نتيجة مسابقة القرآن الكريم

التوحيد

مجلة إسلامية. ثقافية. شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الثانية والثلاثون. العدد التاسع. رمضان ١٤٢٤ هـ. الثمن ١٠٠ قرش

حال النبي ﷺ في رمضان

رمضان وتحسين الأخلاق

حال الأمة في رمضان

- بدع ومخالفات رمضان
- رمضان وترويض الشهوات
- الرد على من أنكر تقسيم التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

• صاحبة الامتياز •

جماعة أنصار السنة المحمدية

المشرف العام

د. جمال المراكبي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

مجدي عرفات

التنفيذ والطباعة

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

التوحيد
حال النبي ﷺ في رمضان
حال الأمة في رمضان
بدع ومخالفات رمضان
رمضان وترويض الشهوات
الرد على من أنكر تقسيم التوحيد

صورة الغلاف

السلام عليكم

فضل الصوم وما أعد للصائم

قيل: الصوم عموم وخصوص، وخصوص الخصوص: فصوم العموم هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قصد الشهوة.

وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام.

وصوم خصوص الخصوص: هو صوم القلب عن الهمم الدنية وكفه عما سوى الله بالكلية: قال رسول الله ﷺ: «زكاة الجسد الصيام».

وجاء في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين».

وروى عن الزهري أن تسبيحة واحدة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره.

وروى عن قتادة أنه كان يقول من لم يغفر له في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره، وقال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في شهر رمضان من الخير لتمت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها ولو أذن الله للسموات والأرض أن تتكلما لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة.

فاللهم اجعل رمضان هذا العام فاتحة خير على أمة الإسلام، وسدد ضعفهم، واجعل الهلكة على أعدائهم.

وتهنئة قلبية خالصة من أسرة التحرير إلى الأمة الإسلامية قاطبة بحلول شهر رمضان وكل عام وأنتم بخير.

رئيس التحرير

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة ت: ٣٩٣٦٥١٧

المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

التوزيع الداخلى : مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

في هذا العدد

الافتتاحية : حال النبي ﷺ في رمضان	د . جمال المراكبي	٢
كلمة التحرير: حال الأمة في رمضان	رئيس التحرير	٥
باب التفسير : ترغيب الرحمن في صيام رمضان	د . عبد العظيم بدوي	٩
باب السنة: رمضان وتفتيح أبواب الجنة	زكريا حسيني	١٢
منبر الحرمين : صوموا لعلكم تتقون	للشيخ/ صالح بن حميد	١٥
رمضان وتحسين الأخلاق	متولي البراجيلي	١٨
رمضان وترويض الشهوات	الشيخ/ صفوت نور الدين رحمه الله	٢١
بدع ومخالفات رمضان	صلاح عبد المعبود وعلاء خضر	٢٤
رمضان والقرآن	سعيد عامر	٢٨
واقبلت أيام الإنابة	حسين الدسوقي	٣٠
الإعلام بسير الأعلام: الأحنف بن قيس	مجدي عرفات	٣٢
مختارات من علوم القرآن: نسخ القرآن (١)	مصطفى البصراتي	٣٤
واحة التوحيد		٣٦
فقه الصيام	أبو بكر الحنبلي	٣٨
من دروس الصيام	أحمد يوسف عبد الحميد	٤١
الاعتكاف	سمير عبد العزيز - رحمه الله -	٤٢
الصيام وبعض أسرار الكبد	د. سمير تقي الدين	٤٥
نتيجة مسابقة القرآن الكريم		٤٦
عقوق الوالدين: الحلقة الأخيرة	محمد بن إبراهيم الحمد	٤٧
أطفال المسلمين	جمال عبد الرحمن	٥٠
أسئلة القراء عن الأحاديث	أبو إسحاق الحويني	٥٣
تحذير الداعية: قصة أبي الدرداء والذكر الجنوني	علي حشيش	٥٧
فتاوى الصيام «خاصة بالمرأة»	ابن عثيمين	٦١
الرد على من أنكر تقسيم التوحيد	عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر	٦٥
كيف نفهم العقيدة؟	د. محمود عبد الرازق	٦٩
هل في الإسلام قشور؟!	شوقي عبد الصادق	٧١

فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢ قسم التوزيع والاشتراكات ت : ٣٩١٥٤٥٦
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

البريد الإلكتروني

المجلة	Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير	Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات	see@islamway.net
موقع المجلة على الانترنت	www.altawhed.com

ثمن النسخة :

مصر جنيه واحد . السعودية ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلساً . قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني .

الاشتراك السنوي:
١- في الداخل ١٥ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢ - في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك . على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

التوحيد
حال النبي ﷺ في رمضان
حال الأمة في رمضان

افتتاحية العدد

حال النبي ﷺ في رمضان

بقلم
د. جمال المراكبي

شهر رمضان شهر عظيم مبارك، جعله الله موسمًا للخيرات، وزادًا للتقوى والبركات، اختصه الله سبحانه بنزول القرآن في ليلة هي خير من ألف شهر، وافترض علينا صيامه، وسَنَّ لنا رسول الله ﷺ قيامه، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

استقبال النبي ﷺ لرمضان

لقد كان رسول الله ﷺ يحتفل برمضان ويحتفي به وينبه أصحابه وأمته لفضيلة هذا الشهر وكيفية استقباله، واغتنام أيامه ولياليه دون إفراط أو تفريط، فيقول: «إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا محروم». «صحيح سنن ابن ماجه» (١٣٣٣).

ويقول ﷺ: «إذا كانت أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر اقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة». صحيح سنن ابن ماجه (١٣٣١).

ومع أن النبي ﷺ كان يُرَغِّب في صوم التطوع، ويُكثر من الصوم في شعبان، فكان يصوم حتى يقولوا لا يفطر، إلا أنه نهى عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين، وذلك لمعنى الاحتياط لرمضان، وينهى عن صيام اليوم الذي يُشك فيه، ويقول: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين». البخاري.

وقال ﷺ: «لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروا الهلال، فإن غُم عليكم فاقدروا له». البخاري.

وقال ﷺ: «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجلٌ كان يصوم صومًا فليصم ذلك الصوم». البخاري.

لأن ذلك من التنطع، ومن الغلو في الدين الذي لا يحبه الله ورسوله.

وكان ﷺ يحب تأخير السحور وتعجيل الفطر، ويقول: «تسحروا فإن في السحور بركة». البخاري.

ويقول ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».

وكان رسول الله ﷺ يخص رمضان من العبادة بما لا يخص به غيره من الشهور، وكان يواصل فيه أحيانًا فيصل الليل بالنهار صائمًا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة، وكان ينهى أصحابه عن الوصال ويبين لهم أنه من خصوصياته ﷺ فيقولون له: إنك تواصل، فيقول: «إني لست كهيئتكم، إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني».

وقد أبى بعض أصحابه أن ينتهي عن الوصال إمعانًا في متابعته

ﷺ، فواصل بهم يومًا، ثم يومًا، ثم رأوا الهلال، فقال: لو تأخر الهلال لزدتكم، كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا عن الوصال. رواه البخاري.

وقد نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة للأمة، وأذن فيه إلى السحر، فقال: «لا تواصلوا، فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر». رواه البخاري.

وقد اختلف أهل العلم في جواز الوصال أو منعه، وتعجيل الفطر أولى لما سبق من الحديث: «لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر».

وفي السنن: «لا يزال الدين ظاهرًا ما عجل الناس الفطر، وإن اليهود والنصارى يؤخرون». وفيها عن النبي ﷺ عن الله عز وجل: «أحب عبادي إليَّ أعجلهم فطرًا».

وكان النبي ﷺ يسافر في رمضان للغزو وغيره، ويجاهد في سبيل الله في رمضان، وكان في سفره يصوم ويفطر، ويخير الصحابة بين الأمرين، وكان يأمرهم بالفطر إذا دنوا من عدوهم ليتقووا على قتاله، وسافر رسول الله ﷺ في رمضان في أعظم الغزوات وأجلها في غزوة بدر، وفي غزوة الفتح.

ففي البخاري عن أبي الدرداء قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار حتى ليضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة.

وفيه عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ في سفر، فرأى زحامًا ورجلاً قد ظُلل عليه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: صائم، فقال: «ليس من البر الصوم في السفر».

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال: خرج رسول الله عام الفتح في رمضان فقام حتى بلغ الكديد، ثم أفطر، وكان أصحابه يتتبعون الأحدث فالأحدث من أمره ويرونه الناسخ المحكم، وإنما أفطر النبي ﷺ لما قيل له إن الصوم قد شق على الناس، فلما علم أن بعضهم ظل صائمًا قال: أولئك العصاة.

وكان رسول الله ﷺ يُقبل نساءه وهو صائم، ويباشر وهو صائم، وشبه القبلة بالمضمضة بالماء في عدم التأثير على الصوم، وكان كما قالت عائشة: أملك الناس لإربه.

وكان ﷺ يصبح جنبًا من جماع، فيدركه الفجر وهو جنب، فيغتسل بعد طلوع الفجر ويصوم.

وكان ﷺ يصب الماء على رأسه وهو صائم، ويتمضمض ويستنشق وهو صائم، وينهى الصائم عن المبالغة في الاستنشاق، وكان يتسوك وهو صائم، ولم يرد عنه كراهية السواك للصائم بعد الزوال، كما يقول بعض الفقهاء.

وكان ﷺ يحث على قيام رمضان ويرغب فيه، قال ابن شهاب: عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أنَّ رسول الله ﷺ كان يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر بعزيمة، فيقول: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». قال ابن شهاب: فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، وكان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ صلى في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته ناسٌ، ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال: «رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا خشية أن يُفرض عليكم». قالت: وذلك في رمضان. متفق عليه.

وعن عبد الرحمن بن عبدٍ القاريِّ أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاعٌ متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجلُ فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد كان أمثل- أي أفضل- فجمعهم على أبي بن كعب، قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر: نعمت البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون. يريد عمر صلاة آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله. رواه البخاري.

وقيام رمضان جماعة سنة غير بدعة؛ لقول النبي ﷺ: «فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي». وإنما قصد عمر بالبدعة؛ البدعة اللغوية لا الشرعية؛ لأن الابتداع في الدين ضلالة؛ لقول النبي ﷺ: «وكل بدعة ضلالة»، وقوله: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد». متفق عليه.

وإنما ترك النبي ﷺ المداومة على قيام رمضان في المسجد خشية أن يُفرض كما صرح بذلك في الحديث، وقام بهم في المسجد ليالي معدودة لبيان أنه سنة.

وكان ﷺ لا يزيد في قيام الليل عن إحدى عشرة ركعة في رمضان وفي غير رمضان، وكان يطيل في الصلاة حتى خافوا أن يفوتهم السحور.

وكان يحث على صلاة النافلة في البيوت ويقول: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، اجعلوا في صلاتكم من بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا». متفق عليه.

ويقول: «صلاتكم في بيوتكم أفضل من صلاتكم في مسجدي هذا إلا المكتوبة». رواه أبو داود.

وكان ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان، ويجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، واعتكف نساؤه معه ومن بعده، وكان يدخل المعتكف إذا صلى الغداة- الفجر- واستأذنته عائشة في أن تعتكف فأذن لها، فضربت فيه قبة- خباء أو خيمة- فسمعت حفصة فضربت قبة، وسمعت زينب بها فضربت قبة أخرى، فلما انصرف رسول الله ﷺ بالغداة أبصر أربع قباب، فقال: «ما هذا؟» فأخبر خبرهن، فقال: «ما حملهن على هذا البر، انزعوهن فلا أراها»، فنزعت.

وهذا دليل على أن العمل ينبغي أن يبتغي به وجه الله، ولا يُفعل على وجه التقليد للغير، أو مجرد مصاحبته دون قصد البر والقربة، وكان يخرج من المعتكف لقضاء الحاجة.

وكان يحرص على إدراك ليلة القدر ويتحراها ويأمر بتحريها في العشر الأواخر، وربما كان اعتكافه لهذا الغرض، فإنه ﷺ كان يعتكف العشر الوسطى من رمضان فاعتكف عامًا حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج في صبحها من اعتكافه، قال: «من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر، وقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها، وقد رأيتني أسجد في صبيحتها في ماء وطين، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر».

قال أبو سعيد الخدري: فامطرت السماء تلك الليلة، وكان المسجد على عريش فوكف المسجد، فأبصرت عيناي رسول الله ﷺ انصرف علينا وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين. [متفق عليه]

وربما أذن النبي ﷺ في اعتكاف ليلة فقد جاءه رجل، فقال: إني أكون ببادیتي، وإني بحمد الله أصلي بهم، فمرني بليلة من هذا الشهر أنزلها إلى المسجد فأصليها فيه، فقال: «انزل ليلة ثلاث وعشرين فصلها فيه فإن أحببت أن تستتم آخر الشهر فافعل، وإن أحببت فكف». رواه مسلم.

وكان ﷺ يتدارس القرآن مع جبريل في رمضان في كل سنة مرة، فلما كانت السنة التي قبض فيها دارسه القرآن مرتين. وكان يكثر من الصدقة والجود والنفقة، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يأتيه جبريل.

وكان يأمر بإخراج زكاة الفطر من رمضان صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير، أو صاعًا من طعام، ولم يأمر بإخراج القيمة ولا فعل ذلك أحد أصحابه إلا قول معاوية: أرى مدين من سمراء الشام يعدل صاعًا من تمر، فجعل معاوية نصف صاع من قمح يعدل صاعًا من تمر أو من شعير، وهو اجتهاده رضي الله عنه.

وكان يخرج إلى العيد ماشيًا ويصلي بالناس ركعتين، ثم يخطب في مصلى العيد، وما صلاها في المسجد قط، وكان يذهب من طريق ويرجع من طريق ليشهد له الطريق ويسلم على أهله.

والحمد لله رب العالمين

كلمة التحرير

حال الأمة في رمضان

بقلم

رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، وعد عباده الطائعين بالمغفرة والرضوان، فنعم أجر العاملين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وسيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين... وبعد.

فإن الله سبحانه وتعالى يهيء للأمة الإسلامية بين الحين والحين أوقاتًا تراجع فيها نفسها، وتصلح فيها وضعها، وتعدل فيها خطوها، حتى تستقيم على الطريق، وتستقر على المنهج وتألف الخير، وتنفر من الشر.

وقد جعل الله تبارك وتعالى هذه الأوقات مواسم خير وبركة يتجلى فيها سبحانه على عباده بفضله ومنِّه وكرمه، ويتفضل فيها بنفحاته، وفتوحاته، ومن هذه الأوقات شهر رمضان الذي خصه الله بالفضائل والمكرمات، وقد هلت علينا نسائم هذا الشهر الكريم وسيقيم بيننا طوال شهر كامل فماذا أعددنا له؟

رمضان وحال الأمة

يأتي رمضان هذا العام وحال أمة الإسلام أسوأ مما سبق، وسهام الأعداء توجه إلى صدور الأمة المفككة المبعثرة لتفترسها، ويتآلفون ويتحالفون والكل يكيد للإسلام والمسلمين، ها هو الغرب وأمريكا ومعهم اليهود، وحال المسلمين في كل بقعة من أرض الإسلام ليس بأفضل من حال إخوته في بقعة إسلامية أخرى فشعب العراق مازال يئن من احتلال مستعمر يكشر عن أنيابه مهددًا بالتهام البلد تلو الآخر، وها هي أمريكا وبريطانيا ومعهم دول أوربا يستصدرون قرارًا في مجلس الأمن لتثبيت الاحتلال الأمريكي البريطاني لنهب ثروات العراق والدول الإسلامية الأخرى، والموساد الإسرائيلي يرتع في العراق لتثبيت احتلال الصهاينة وأعداء الإسلام، والكل يتفق على محاربة الإسلام والمسلمين.

وإذا أمعنا النظر قليلا فسوف نجد على بعد مئات الكيلوات مخططًا آخر ينفذه اليهود والأمريكان بضرب سوريا ولبنان في استعراض للغة القوة، واختبار لردود أفعال عالم إسلامي مفكك ومهلهل، ولم يتحرك أحد فزادت الحدة، وانتقل التهديد لمصر والسعودية ما بين مقولة فاسدة باقتناء أسلحة ذرية واتهامات زائفة بتشجيع الإرهاب وإيواء الإرهابيين، والحال في فلسطين ليس أقل سوءًا.

حرب على الإسلام

في الأسبوع الماضي بثت (السي إن إن) وغيرها من الوسائل الإعلامية تصريحا من الجنرال الأمريكي الأحمق ويليام بويكن وكيل وزارة الدفاع الأمريكية لشئون الاستخبارات في معرض تهكمه على الإسلام جاء فيه: أن المسلمين يعبدون وثنا وليس إلهًا حقيقيًا، وهذا التصريح من مسئول رفيع المستوى يعني أننا أمام إدارة أمريكية تُكِن العداء والشر للإسلام والمسلمين!!

هل رأيتم كيف وصلت السخرية بالدين الإسلامي وبالذَّات الإلهية على لسان كبار المسئولين الأمريكيين، بينما قامت الدنيا كلها وتبارى قادة أوروبا والأمريكان واليهود في هجوم مضاد على مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا الذي ترأس مؤتمر القمة الإسلامي الذي تستضيفه

بلاده ولأن مهاتير محمد قد تجرأ وهاجم اليهود والغرب بأنهم يمارسون حربًا على الإسلام وقال أن اليهود يديرون العالم اليوم بالوكالة ويجعلون الآخرين يقاتلون ويموتون بدلا عنهم!!

ولأن مهاتير محمد ليس من ذلك الصنف من الحكام الذين يتراجعون بمجرد أن يتلقو توبيخًا من سادة البيت الأبيض فقد مضى يتحدث بكل جسارة وقال: «إننا أقوياء جدًا ولا يمكن إبادة مليار وثلثمائة مليون مسلم ببساطة والمطلوب فقط هو أن نتوحد من أجل رد، الإهانة وأن الإسلام لن يهزم في وجه اليهود، فأين أنتم يا مسلمون؟!!

وفي تصاعد خطير ارتفعت معه نبرة العداء الصهيوني ضد مصر، فقد شنت الصحف الإسرائيلية هجومًا شرسًا على تصريحات الرئيس مبارك حول السلام ووصلت التصعيد إلى حد تصريح أحد المسئولين في الكيان الصهيوني عن سيناريوهات حروب مستقبلية لحماية أمن إسرائيل من مصر وسوريا وإيران وتصريح (شاؤول موفاز) حول تعاظم القوة العسكرية المصرية وأن ذلك أمرًا مقلقًا وتساؤل (موفاز) لماذا تحرص مصر على تنمية قدراتها العسكرية.

رمضان وأخطاء الصائمين

ومع بداية شهر رمضان.. تجد الأخطاء من الصائمين والقائمين إما جهلا وإما تقليدًا:

وسوف نتعرض لبعض تلك الأخطاء والعادات القبيحة التي تقع من الناس في رمضان:

•• النهي عن ملء البطون: وتجد ذلك في رمضان حيث تمتلئ الموائد، وينكبُّ الناس عليها وكأنه شهر أكل وشرب ونوم في النهار وسهر على المعاصي في الليل ولهؤلاء نقول ما قاله الشاعر:

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته
أتطلب الربح فيما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وخير من قول الشاعر قول رسولنا ﷺ: «شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام...» [حسنه الألباني في صحيح الجامع(٣٥٩٩)].

والحديث الذي أخرجه الترمذي. وقال حسن صحيح، قال رسول الله ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه».

وعند ابن حبان. «حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» (٢/٦٧٤) وفي رواية حسبك يا ابن آدم لقيمات يقمن صلبك.

•• الحرص على إدراك صلاة التراويح مع إمام معين: ولو ترتب على ذلك فوات صلاة العشاء أو فوات شيء من ركعاتها، وهذا الفعل يأثم صاحبه إذا علم أن صلاة العشاء ستفوته مع قدرته على إدراكها كاملة.

ومن العجب العجاب أنك ترى هؤلاء يتخطون المسجد تلو المسجد وقد قاربت الصلاة على الإقامة، وهذا من تلبيس إبليس، وإلا فكيف يفرط مسلم عاقل في إدراك صلاة الجماعة وفي شهر فاضل. ولمثل أولئك نقول لهم: تذكروا ما كان عليه نبيكم ﷺ من الحرص على الخير في حياته

•• يأتي رمضان هذا العام وحال أمة الإسلام أسوأ مما سبق وسهام الأعداء توجه إلى صدور الأمة المفككة المبعثرة

•• جعل الله سبحانه مواسم خير وبركة يتجلى فيها على عباده بفضله وكرمه وقد خصَّ رمضان في ذلك بعظيم الفضائل والمكرمات

عامة وفي رمضان خاصة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان...» الحديث.

•• **المبالغة في الاستنشاق في الوضوء:** إن الصائم مأمور بعدم المبالغة في ذلك فالوسط هو المطلوب، ورسولنا ﷺ هو القائل: «أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا» أخرجه أهل السنن وصححه ابن خزيمة.

•• **الإنكار على من استعمل السواك بعد الزوال:** وذلك بحجة أن ذلك يجرح الصوم ويقلل أجره. والصحيح في هذه المسألة أن السواك جائز بل سنة للصائم في أول النهار وآخره، لا فرق في ذلك، ويشهد لهذا عموم الأدلة في فضل السواك والحث عليه كقوله ﷺ: «ولولا أن أشق على أمتي أمرتهم بالسواك عند كل صلاة» [متفق عليه]، وقال ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» [أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه].

•• **الانتظار بدون إفطار حتى يفرغ الأذان:** والأولى أن يبادر إلى الفطر مباشرة تحقيقًا للسنة ومبالغة في مخالفة اليهود والنصارى قال ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».

•• **رفع البصر عند دعاء القنوت:** ومن المعلوم أن رفع البصر إلى السماء منهي عنه في داخل الصلاة، فعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟» فاشتد قوله في ذلك حتى قال: «ليُنتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم» [أخرجه البخاري عن أنس].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أحدكم يصلي فلا يرفع بصره إلى السماء ولا يُلتمع»(١).

•• **التأمين على كل ما يقوله الإمام في الدعاء:** وذلك أن كثيرًا من المصلين في حال دعاء الإمام في القنوت، لا يفرقون بين جمل الثناء، وجمل الدعاء، فيؤمنون على كل جملة يقولها الإمام في قنوته من أول القنوت إلى آخره.

•• **العجلة في صلاة التراويح:** وذلك أن بعض الأئمة يبالغ في العجلة في صلاة التراويح فينقرها نقرًا، لا يعطي الركوع حقه، ولا السجود حقه كل ذلك بقصد أن يقرأ أكبر قدر من الآيات، وهذا خلاف السنّة فالأولى بل الواجب عليه أن يترفق في صلاته ويعطي كل ركعة حظها من السجود والركوع فهذا أفضل وأسلم لصلاته وصلاة من خلفه.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله أنه يكره للإمام أن يسرع سرعة تمنع المأمومين فعل ما يسن، فكيف بسرعة تمنعهم فعل ما يجب، ففي باب الترهيب للمنذري رحمه الله «باب الترهيب من عدم إتمام الركوع والسجود، وإقامة الصلب بينهما وما جاء في الخشوع» ذكر أربعة وثلاثين حديثًا منها قوله ﷺ: «أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته».

•• **إطالة القنوت إطالة واضحة:** قد تربوا على زمن تسليمة أو تسليمتين، وهنا تكون المشقة ويحصل الضرر والحرج، وقد أمر النبي ﷺ بمراعاة حال المصلين: فقال ﷺ: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير» «وفي رواية: وذا الحاجة»، وإذا صلى

•• درج أعداء الله على السخرية من ربهم ووصفه بما لا يليق بعظمته سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا، ثم يسخرون من عباده الموحدين فيصفونهم بأنهم عَبَّاد أوثان

•• بعض الأئمة يبالغون في العجلة في صلاة التراويح فينقرها نقرًا بقصد أن يقرأ أكبر قدر من الصفحات والأولى أن يترفق في صلاته ويعطي كل ركعة حظها من السجود والركوع

أحدكم لنفسه فليتّطول ما شاء».

•• الانكباب على الشهوات في آخر الشهر: والانكباب على الشهوات في آخر الشهر له مظاهر سيئة مثل السجائر - والجلوس على المقاهي، والسهر طوال الليل. والمكوث تحت أعمدة الإنارة.

•• تضجر بعض الناس من رمضان والتشوق إلى رحيله: ونجد تلك الصورة منتشرة خاصة مع بعض التجار بسبب عدم نشاط البيع.

•• الإعراض عن قضاء حاجات الناس بحجة الصيام: وتسمع أقوالا من هؤلاء كمن يقول لك: «الناس صايمة وكفرانة» ولمثل هؤلاء نقول اتقوا الله في أنفسكم واعبدوا الله مخلصين له الدين.

•• فوازير رمضان والجلوس أمام التلفاز: وبدلا من أن ينشغل الناس بالعبادة وتلاوة القرآن وصلة الأرحام تجدهم يضيعون معظم أوقاتهم أمام التلفاز، متابعة للفوازير والمسلسلات وغيرها من العبث، وننتهز هذه الفرصة لنقول للمسئولين عن الجهاز الإعلامي: اتقوا الله فينا، فنحن في شهر أحوج ما نكون لأن نتقرب إلى الله بالطاعات، وجهاز التليفزيون من أخطر أجهزة الإعلام، فلتكن الرسالة الموجهة إلى المتلقي رسالة إعلامية لمسلم يرجو من الله العفو والمغفرة، ومن المنغصات أيضا تلكم الحركة النشطة التي تبثها قنوات الأقمار المرئية التي تنشر الإثم عاريًا، وتحلق الدين قبل أن تحلق العفاف والحياء، جعلوا من رمضان موسم طرب وسهر تبث فيه الأفلام الرخيصة، والدعايات المضللة، وإن كان للإسلام نصيب في تلك القنوات فهو إسلام مشوه الصورة ترى معه القبلات والنظرات، صارت وباء كاملا، فاحتلت كل مكان وحذيت إليها الرشيد والسفيه، والقويم والفاسد، وبذلك تخسر الأمة في كل لحظة مواطنًا صالحًا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم وفقنا لاغتنام الخيرات وضاعف لنا الدرجات واجعلنا ممن غنم في هذا الشهر بأوفر الحظ والنصيب. إنك سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

•• ما أجمل الإسلام حين يجمع المسلمين في أداء واحد صومًا وإفطارًا، امتثالا لأمر خالقهم، فلو امتد هذا الامتثال إلى سائر أحوال المسلمين لانقلب عزًا وانتصارًا

•• من أخطاء المصلين أنك تجد بعضهم يحرصون على صلاة التراويح مع إمام معين ولو ترتب على ذلك فوات صلاة العشاء أو فوات شيء من ركعاتها وهذا من تلبيس إبليس على الناس

هامش:

(١) يُلتمع أن يختلس. يقال ألمعت بالشيء إذا اختلسته واختطفته بسرعة.

•• باب التفسير ••

ترغيب الرحمن في صيام رمضان

إعداد

د. عبد العظيم بدوي

> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
>
> [البقرة: ١٨٣- ١٨٥]

تفسير الآيات

هذه هي آياتُ الصيام في القرآن الكريم ولم تتكرر في غير هذا الموضع، ولقد لبث النبي ﷺ في مكة عشر سنين يدعو إلى التوحيد الذي هو أصل الدين وركنه المتين، ثم عُرج به إلى السماوات العُلا حيث فرض الله عليه وعلى من آمن معه خمس صلوات في اليوم والليلة، ثم هاجر إلى المدينة وليس معه من أركان الإسلام إلا الشهادتان وإقام الصلاة. لمَّا قدم المدينة وجدهم يصومون يومًا- يعني عاشوراء- فقالوا: هذا يوم عظيم وهو يوم نجى الله فيه موسى وأغرق آل فرعون فصام موسى شكرًا لله، فقال: «أنا أولى بموسى منهم»، فصامه وأمر بصيامه.

[متفق عليه]

ولما نزلت هذه الآيات بفرض الصيام، فنسخت وجوب صيام عاشوراء وبقي استحبابه.

فصيام رمضان فريضةٌ كما نطق به كتاب ربنا، وهو رُكن من أركان الإسلام كما صرح بذلك نبينا ﷺ. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان». [متفق عليه].

وقد أجمعت الأمةُ على وجوب صوم رمضان، فمن أنكره وجحد فرضيته فهو كافر، ومن تهاون بصيامه وأفطر من غير عُذر فهو عند العلماء شر من الزاني ومُدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال.

ولما كان الصوم هو حبس النفس عن شهواتها وهو مما يشقُّ عليها فقد رغب الله تعالى عباده في الالتزام بهذه الفريضة والمحافظة عليها بأكثر من أسلوب.

فاستفتح الله تعالى آيات الصيام بنداء عباده بهذا اللقب المحبب إلى نفوسهم لقب الإيمان تذكيرًا لهم بما يقتضيه الإيمان من

السمع والطاعة وفورية الاستجابة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

ثم أخبر سبحانه عباده المؤمنين أنهم لم يُختصوا بهذه الفريضة وإنما كانت مفروضة على الأمم السابقة، وفي هذا الإخبار «تنشيط لهم، بأنه ينبغي لهم أن ينافسوا غيرهم في الأعمال، والمسارعة إلى صالح الخصال».

[تفسير السعدي ١/٢٢٠]

كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

ثم رفع لهم الغاية من هذه الفريضة حتى تكون نُصب أعينهم، فقال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وهم يعلمون مقام التقوى عند الله ووزنها في ميزانه، فهي غايةٌ تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداةٌ من أدواتها، وطريقٌ موصل إليها، ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفًا وضيئًا يتجهون إليه عن طريق الصيام.

فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه.

ومما اشتمل عليه الصيام من التقوى:

إن الصائم يترك ما حرَّم الله عليه من الأكل والشرب والجماع متقربًا بذلك إلى الله، راجيًا بتركها ثوابه، فهذا من التقوى.

ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه.

ومنها: الصيام يضيِّق مجاري الشيطان فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فالصيام يضعف نفوذه، وتقل المعاصي.

ومنها: أن الصائم في الغالب تكثر طاعاته، والطاعات من خصال التقوى.

ومنها أن الغنيَّ إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى.

ومن أساليب الترغيب: قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ فليس فريضة العمر وتكليف الدهر، ومع هذا فقد أُعفي من أدائه المرضى حتى يصحوا، والمسافرون حتى يقيموا تخفيفًا وتيسيرًا.

ومن أساليب الترغيب: التخيير بين الصوم والفدية وبيان أن الصوم خيرٌ من الفدية، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

فلما رأى الله تعالى منهم إقبالاً على هذه الطاعة، وحرصًا على هذه الفريضة، ورغبة في الخير المترتب عليها، أمرهم بها أمر إلزام، فقال: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، فنسخ بذلك التخيير، وأبقى الفدية للشيخ الكبير والمرأة العجوز، كما أبقى الرخصة للمريض حتى يصحَّ وللمسافر حتى يقيم، إلا أن يشاءا الصوم ما لم يضرَّهما.

عن معاذ بن جبل قال: أحيل الصيام ثلاثة أحوال: قدم رسول الله ﷺ المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، وقال يزيد: فصام سبعة عشر شهرًا من ربيع الأول إلى

رمضان من كل شهر ثلاثة أيام وصام يوم عاشوراء، ثم إن الله عز وجل فرض عليه الصيام، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ إلى هذه الآية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينًا، فأجزأ ذلك عنه، قال: ثم إن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، قال: فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح، ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام، فهذان حولان، قال: وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا، قال: ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له صِرْمةُ ظل يعمل صائمًا حتى أمسى فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح صائمًا. قال: فرآه رسول الله ﷺ وقد جهد جهدًا شديدًا، قال: ما لي أراك قد جهدت جهدًا شديدًا؟ قال: يا رسول الله، إني عملت أمس فجئت حين جئت فألقيت نفسي فنمت وأصبحت حين أصبحت صائمًا، قال: وكان عمر قد أصاب من النساء من جارية أو من حرة بعدما نام وأتى النبي ﷺ فذكر ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾، وقال يزيد: فصام تسعة عشر شهرًا من ربيع الأول إلى رمضان.

وكما رغب الله تعالى عباده في الصوم، رغب فيه النبي ﷺ وحثهم عليه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه».

وعن سهل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابًا يقال له: الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحدٌ غيرهم يقال: أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقًا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها».

نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا صالح الأعمال. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رمضان وتفتيح أبواب الجنة وتغليق أبواب النار وتصفيد الشياطين

بقلم

زكريا الحسيني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.. وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في موضعين من صحيحه؛ الموضع الأول في كتاب الصيام باب «هل يقول رمضان أو شهر رمضان؟ ومن رأى كله واسعا» برقمي (١٨٩٨، ١٨٩٩)، والموضع الثاني في كتاب بدء الخلق باب «صفة إبليس وجنوده» برقم (٣٢٧٧)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الصيام باب «فضل شهر رمضان» برقم (١٠٧٩) بثلاثة أسانيد، والنسائي في الصيام باب «فضل شهر رمضان».

شرح الحديث

قوله ﷺ: «إذا دخل رمضان». وفي رواية لمسلم: «إذا جاء رمضان»، وفي أخرى «إذا كان رمضان»، والمعنى واحد وهو دخول شهر رمضان، قال النووي رحمه الله: فيه دليل للمذهب الصحيح المختار الذي ذهب إليه البخاري والمحققون أنه يجوز أن يقال: رمضان من غير ذكر الشهر بلا كراهة، وفي هذه المسألة ثلاثة مذاهب، قالت طائفة: لا يقال رمضان على انفراده بحال وهذا قول أصحاب مالك، وزعموا أن رمضان من أسماء الله تعالى فلا يطلق على غيره إلا بقيد، وقال معظم الشافعية وابن الباقلاني من المالكية: إن كان هناك قرينة تصرف إلى الشهر فلا كراهة، وإلا فيكره، قالوا: فيقال: صمنا رمضان، قمنا رمضان... إلخ، والمذهب الثالث مذهب البخاري والمحققين أنه لا كراهة في إطلاق رمضان بقرينة وبغير قرينة، وهذا هو المذهب الصواب، والمذهبان الأولان فاسدان لأن الكراهة لا تثبت إلا بنهي الشرع، ولم يثبت فيه نهي، وقولهم: إنه اسم من أسماء الله تعالى ليس بصحيح ولم يصح فيه شيء، وإن كان قد جاء فيه أثر ضعيف، وأسماء الله تعالى توقيفية لا تطلق إلا بدليل صحيح. اهـ ملخصًا.

قال الحافظ في الفتح: واختلف في تسمية هذا الشهر، فقيل: لأنه ترمض فيه الذنوب، أي تحرق؛ لأن الرمضاء شدة الحر، وقيل: وافق ابتداء الصوم فيه زمنًا حارًا. والله أعلم.

قوله ﷺ: «فتحت أبواب الجنة». وفي رواية أخرى في البخاري: «أبواب السماء»، وفي رواية لمسلم: «أبواب الرحمة»: أي فتحت أبواب الجنة لتستقبل الطائعين الصالحين، أو فتحت أبواب السماء لرفع الأعمال الصالحة لتصعد إلى ربها جلَّ وعلا، أو فتحت أبواب الرحمة ومغفرة الذنوب، فإنه قد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا

واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه». أخرجه البخاري ومسلم، وفي حديث آخر عنه رضي الله عنه: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه». أخرجاه. ففتح أبواب الرحمة يدل على فتح أبواب العمل الصالح والطاعات التي تكون في رمضان، وقد لا تتاح في غيره كصيام نهاره، وقيام ليله وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المخالفات، وكذا تفتيح أبواب السماء فيه فتح أبواب التوبة للتائبين الذين لم يعرفوا الصلاة في غير رمضان أو الصيام أو القيام أو الاعتكاف أو الصدقة أو غير ذلك من الأعمال، فكأنهم تتاح لهم الفرصة، ويفتح لهم باب التوبة على مصراعيه، فمن وفق لاغتنام تلك الفرصة واندرج في سلك الطائعين العابدين المصلين الصائمين القائمين المتصدقين فإنه تغفر خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر بشرط ألا يشرك بالله شيئًا، فإنه من أدرك رمضان فلم يغفر له ذنبه أبعده الله تعالى كما ورد في الحديث، لأن من صامه إيمانًا بالله عز وجل أي مؤمنًا بالله، فإن الإيمان بالله تعالى شرط في قبول الأعمال، واحتسابًا للأجر عند الله تعالى، أو كما قال الخطابي رحمه الله: احتسابًا أي عزيمة أي قوي عزمه بالله فدفعه إلى الصيام فإن الله تعالى يغفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه كذلك مؤمنًا بالله محتسبًا الأجر عند الله تعالى غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر مؤمنًا محتسبًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وكثرة أعمال البر فيه من قراءة القرآن والجود- اقتداء بالنبي ﷺ من معاني فتح أبواب الجنة، فإن رسول الله ﷺ كان أجود ما يكون في رمضان، وجوده ﷺ العظيم ارتبط بمدارسة جبريل القرآن معه ﷺ، فكان في هذه الحال أجود بالخير من الريح المرسلة كما وصفه بذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، واعتكاف العشر الأواخر من رمضان من أعمال الخير التي قد لا تتاح في غير رمضان، وفيها انقطاع للعبادة للتزود بالتقوى للدار الآخرة، وهذا أيضًا من تفتيح أبواب الرحمة في هذا الشهر، وختام الشهر بصدقة الفطر شكرًا لله على التوفيق لهذه العبادات من أبواب الرحمة التي يفتحها الله تعالى لعباده.

وقوله ﷺ: «وغلقت أبواب النار»، وفي رواية لمسلم: «أبواب جهنم»: في معناه يبدو الصوم مهذبًا للنفوس مربيًا على الفضائل مبعدًا عن الرذائل؛ من انكفاف عن قول الزور والعمل به، وعن الجهل والسفه، قال ﷺ كما في الصحيح: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». وكما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم، إني صائم...» فالصوم يمنع من الرفث والفسوق، كما يمنع من السفه والجهل على الناس، وحتى لو تعرض له أحد بسب أو شتم أو مقاتلة فليقل لنفسه أو لمن سبه: إني صائم، أي يذكر نفسه أن صومه يمنعه من مقابلة الإساءة بمثلها، وإنما يدفعه صومه إلى الإحسان إلى من أساء إليه، كما أن الصيام يمنع أو يقلل الكثير من العادات الرذيلة كالتدخين فإن المدخن ينكفُّ عن التدخين طيلة النهار لأنه صائم، والعاقل من يستعين بالله في رمضان على ترك التدخين مطلقًا ليلاً ونهارًا، فيكون ذلك انطلاقًا من رمضان إلى ما بعده لفعل الخير والانكفاف عن الشر، وكذلك أهل اللهو والذين يشغلون أوقاتهم باللغو والباطل واللعب واللهو، فإنهم إذا انشغلوا في رمضان بقراءة القرآن ومدارسته وتعلم فقه الصيام والزكاة فإن ذلك يكون منطلقًا لهم للبعد عن اللغو واللهو، إلا من انتكست فطرته فعد الفن- من رقص وغناء ونحو ذلك- من العبادات كما قالت بعضهن: إن الرقص عبادة تتقرب به إلى الله. ففي هذا من الجهل المركب والفسق والبعد عن طاعة الله تبارك وتعالى وانعكاس وانتكاس في الفطر، نسأل الله العفو والعافية، ونعوذ به من الخذلان، فإن الكثيرين ممن بعدوا عن دين الله تعالى التبست عليهم الأمور، فينظرون إلى العمل لتحصيل الرزق واللعب والفن، وكل ما كان نحو ذلك على أنه عبادة يعتاضون بها عن العبادات الواجبة عليهم من صلاة وصيام وغيرهما.

وقوله ﷺ: «وسُلسِلت الشياطين». وفي رواية

لمسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم: «صُفِّدَت الشياطين». وفي رواية للنسائي: «وتُغَلُّ فيه مردة الشياطين».

قال ابن حجر في الفتح: قال الحليمي: يحتمل أن يكون المراد من الشياطين مسترقو السمع منهم، وأن تسلسلهم يقع في ليالي رمضان دون أيامه؛ لأنهم كانوا منعوا في زمن نزول القرآن من استراق السمع فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ، ويحتمل أن يكون المراد أن الشياطين لا يخلصون من افتتان المسلمين إلى ما يخلصون إليه في غيره (أي في غير رمضان) لاشتغالهم بالصيام الذي فيه قمع الشهوات، وبقراءة القرآن والذكر، وقال غيره: المراد بالشياطين بعضهم وهم المردة منهم.

وقوله: «صُفِّدَتْ» أي شُدَّتْ بالأصفاد وهي الأغلال وهي بمعنى سُلْسِلَتْ.

ثم نقل الحافظ في الفتح عن القاضي عياض قوله: يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته وأن ذلك كله علاقة للملائكة لدخول الشهر وتعظيم حرمته ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين، ويحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو، وأن الشياطين يقل إغواؤهم فيصيرون كالمصفدين. قال: ويؤيد هذا الاحتمال الثاني قوله في رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم: «فتحت أبواب الرحمة». قال: ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عما يفتحه الله لعباده من الطاعات وذلك أسباب لدخول الجنة، وغلق أبواب النار عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي الآيلة بأصحابها إلى النار، وتصفيد الشياطين عبارة عن تعجيزهم عن الإغواء وتزيين الشهوات.

قال الزين بن المنير: والأول أوجه، ولا ضرورة تدعو إلى صرف اللفظ عن ظاهره، وأما الرواية التي فيها: «أبواب السماء وأبواب الرحمة» فمن تصرف الرواة، والأصل أبواب الجنة بدليل ما يقابله وهو غلق أبواب النار.

وجزم التوربشتي شارح المصابيح بالاحتمال الأخير، وعبارته: فتح أبواب السماء كناية عن تنزل الرحمة وإزالة الغلق عن مصاعد أعمال العباد تارة ببذل التوفيق وأخرى بحسن القبول، وغلق أبواب جهنم كناية عن تنزه أنفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات. وقال الطيبيُّ: فائدة فتح أبواب السماء توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين وأنه من الله بمنزلة عظيمة، وفيه إذا علم المكلف ذلك بإخبار الصادق ما يزيد في نشاطه ويتلقاه بأريحية. وقال القرطبي بعد أن رجح حمله على ظاهره: فإن قيل كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيرًا فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك؟ فالجواب أنها إنما تقل عن الصائمين الذين يصومون الصوم الذي حوفظ على شروطه ورعيت آدابه، أو أن المصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما تقدم في بعض الروايات، أو أن المقصود تقليل الشرور فيه، وهذا أمر محسوس، فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره، إذ لا يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع شيء ولا معصية؛ لأن لذلك أسبابًا غير الشياطين؛ كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية.

وقال غيره: في تصفيد الشياطين في رمضان إشارة إلى رفع عذر المكلف، كأنه يقال له: قد كُفَّت الشياطين عنك فلا تعتل بهم في ترك الطاعات ولا فعل المعاصي. اهـ. ملخصًا من الفتح.

ونقل صاحب الفتح الرباني عن ابي بكر بن العربي المالكي قوله: وهذا مجاز جائز لا يقطع الحقيقة ولا يعارضها، وكلا المعنيين صحيحان موجودان والحمد لله.

باب منبر الحرمين

صوموا لعلكم تتقون

لفضيلة الشيخ / صالح بن حميد
إمام المسجد الحرام

الحمد لله جعل الصيام جنة، وسببًا موصلاً إلى الجنة، أحمده سبحانه وأشكره؛ هدى إلى خير طريق وأقوم سنة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله بعثه إلينا فضلاً منه ومنَّة، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأوصيكم ونفسي أيها الناس بتقوى الله، فالعز والشرف في التقوى، والسعادة والعلا عند أهل التقوى.

التقوى أيها السلمون كنز عظيم، وجوهر عزيز. خير الدنيا والآخرة مجموع فيها: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ [البقرة:١٩٧].

القبول معلق عليها: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٢٧]، والغفران والثواب موعود عليها: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ [الطلاق:٥]، أهلها هم الأعلون في الآخرة والأولى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص:٨٣].

غير أن أزمنتنا المتأخرة، وعصورنا المادية كست قلوب أصحابها طبقات من الغفلة، وغشت على أبصارها سحب من الصدود كثيفة. فعموا عن الطريق، وحسن ظنهم بالترقي في جاه الدنيا وسلطانها، فالشقي في ميزانهم من قلت مادته وقدر عليه رزقه. وهذا لعمر الحق غفلة شنيعة، وجهل في المقاييس عريض. ﴿ وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٣١) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه:١٣١،١٣٢].

نعم أيها الإخوة، المتقون تقر أعينهم بالطاعات في الدنيا، وبعُلَى الدرجات من الجنة في الأخرى.

يقال ذلك أيها المسلمون وقد أظلكم هذا الشهر الكريم المبارك؛ شهر فرض الله عليكم صيامه لعلكم تتقون.

أيها المسلمون، غاية الصيام تقوى الله عز وجل. تقوى يتمثل فيها الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل. تقوى صادقة دقيقة يترك فيها الصائم ما يهوى حذرًا مما يخشى. ولئن كانت فرائض الإسلام وأحكامه وأوامره ونواهيه كلها سبيل التقوى، فإن خصوصية الارتباط بين الصيام والتقوى شيء عجيب.

أيها المسلمون، جوارح الإنسان عين وأذن ويد ولسان وبطن وفرج، والقلب من ورائها أصلها وحاكمها.

صام القلب واتقى إذا جرد العبودية لله وحده، خضع لجلاله، وسعى لقربه، وأنس بمناجاته. خلص من الشرك، وسلم من البدع، وتطهر من المعاصي. قلب تقي يرى الهوى والشهوة والظن والبغي والعداوة والبغضاء، والغل والحسد والجدل والمراء - أمراضًا قلبية فتاكة تقتل الأفراد وتهلك الأمم. القلب التقي يرفضها ويأباها ويتقيها ويتقيَّؤُها، وصيامه ينفيها ويجفوها.

قلب صائم متدين لله بالطاعة، مستسلم له بالخضوع والاستجابة، منقاد لتنفيذ الشرع في الأمر والنهي. عبودية لله خالصة لا يصرفه عنها شهوة ولا شبهة، ولا يشوش عليه فيها أمان ولا طمع، قلب قوي تقي لله صلاته وصيامه ونسكه ومحياه ومماته فإنه «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»(١).

وإذا صلح القلب صلحت الجوارح، فقامت بحق الطاعة وكفت عن الآثام. فالبطن محفوظ وما حوى، ترك الطعام والشراب والشهوة من أجل الله، تقيٌّ عالٍ يقي النفس جماح غرائزها، وإرادة مستعلية مستحكمة تأخذ أمر ربها بقوة، وتزدجر عن النواهي باستسلام.

لقد كان على الهدى، وائتمر بالتقوى من منع جسده تخمة الغذاء ليمنع جوارحه السوء والأذى. قلة الشبع تكبح الجماح، وتبعد نزغات الشياطين، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم(٢).

قلة الشبع تجعل الجوارح أقرب لفعل القربة، يرق القلب، ويغزر الدمع، ويخذل الشيطان. وانظر - حفظ الله دينك وزاد في تقاك - في ضعاف مهازيل؛ ممن جاع نهاره، وملأ في الليل بطنه، فهو صريع لذة عارمة، وعبد لشهوة جامحة. هل حقق معنى التقوى حين تفنن بأطايب الطعام وألوان الموائد؟! بينما قليل منه قد يشبع جياعًا ويسعد أسرًا، قليل منه قد يكفكف دموعًا ويوقف عبرات؟ هل أعطى واتقى أم كيف أعطى؟ وماذا اتقى؟ من جعل رمضان تبذيرًا، وفطره تخمة ! مسكين بائس لا يرى في الصوم إلا جوعًا لا تتحمله معدته، وعطشًا لا تقوى عليه عروقه.

أي تقوى وأي مقاومة عند أمثال هؤلاء المهازيل؟! أولئك أقوام انهزمت عزائمهم أمام جوع بطونهم. لقد أورثهم الشبع قسوة، فجعلهم نَؤُومِين، وأقعدهم كسالى.

ألا فاقعدوا أنتم الطاعمون الكاسون، من أعلن استسلامه في معركة لقيمات لا تدوم سوى سويعات فليس جديرًا بأن يعيش عزة المتقين، وعلياء الشهداء والمجاهدين.

الله أكبر؛ لقد فرض الصيام لتمحيص التقوى، وليصبح المسلم صائمًا بقيامه بترك مطعمه ومشربه؛ قصده رضا محبوبه، قال تعالى في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به»(٣).

هذا حال البطن وما حوى. فيا ترى ما بال الرأس وما وعى؟ من لم يدع قول الزور والعمل به كيف صام؟ وماذا اتقى؟ حظه من صيامه الجوع والعطش ونصيبه من قيامه السهر والنصب. أين التقوى في أسماعهم وأبصارهم؟ لغو ولهو وقيل وقال، وأصوات معازف، وصور ماجنة، وقصص خالعة. في النهار نوم في تقصير، وفي الليل سهر في غير طاعة، متبرمون

في أعمالهم، سيئون في معاملاتهم، ويتثاقلون في أداء مسؤولياتهم، نشاط في اللهو والسمر، وكسل في الجد والعبادة.

أيها الأحبة، شهركم شهر التقوى، شهركم موسم عظيم للمحاسبة، وميدان فسيح للمنافسة، تصفو فيه نفوس من داخلها، وتقترب فيه قلوب من خالقها. تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، وتكثر دواعي الخير وأسباب المثوبة.

رحمة ومغفرة وعتق من النار. فاقبلوا على الطاعة، وتزودوا من التقى، واستروحوا روائح الجنة، وتعرضوا للنفحات.

الصائمون المتقون لا يزالون في صلاة وصيام وتلاوة وذكر وصلة وإحسان وجد وعمل. فاطلبوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات ربكم، فخيركم من طال عمره وحسن عمله، وشر الناس من طال عمره وساء عمله.

أيها المتقون الصائمون، فتشوا عن المحتاجين من أقربائكم والمساكين من جيرانكم والغرباء من إخوانكم، لا تنسوا برهم وإسعادهم، أشركوهم معكم في رزق ربكم. اذكروا جوع الجائعين، ولوعة الملتاعين، وعبرات البائسين، وغربة المشردين ووحشة المهجرين.

اسألوا في شهر التقوى والمحاسبة: هل قام بحق التقوى من بات شبعان وحوله جائع يستطيع إشباعه فلم يفعل؟ وهل قام بحق الشهر من رأى نفسًا مؤمنة بائسة يستطيع إسعادها فلم يفعل؟!!

أيها المسلمون، صوموا حق الصيام لعلكم تتقون. ومن يتق الله يكن معه، ومن كان الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل، وإذا كان الله معك يا عبد الله فمن تخاف؟! وإذا كان عليك فمن ترجو؟!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٣-١٨٥].

فاتقوا الله أيها الناس، فالشهور والأعوام والليالي والأيام مواقيت الأعمال ومقادير الآجال، تمر سريعًا، وتنقضي جميعًا. إنها أيام الله خلقها وأوجدها وخص بعضها بمزيد من الفضل، فما من يوم إلا ولله فيه على عباده وظيفة من وظائف طاعاته، ولطيفة من لطائف نفحاته، يصيب بفضله ورحمته من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم. وإن بين أيديكم شهرًا عظيمًا، وأيامًا فاضلة وليالِيَ شريفة، فاحسنوا فيها الوفادة وجدُّوا فيها بالعمل. فلم يكن سلفكم يستعدون لها بمزيد من الأكل والشرب، ولكن بالطاعة والعبادة والجود والسخاء، فهم مع ربهم عباد طائعون، ومع إخوانهم بررة محسنون، والأسوة في ذلك والإمام نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام فلقد كان أجود ما يكون في رمضان(٤)، ويجتهد فيه ما لا يجتهد في غيره، يحيي ليله ويوقظ أهله ويشد المئزر(٥)، ذلكم هو مسلك التقوى، وهذه مراسم الاستقبال فاعملوا وأحسنوا وأبشروا.

هوامش:

(١) صحيح، أخرجه البخاري: كتاب الإيمان - صوم رمضان احتساباً من الإيمان، حديث (٣٨)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الترغيب في قيام رمضان... حديث (٧٦٠) و (٢٢٠٣ - ٢٢٠٥).

(٢) صحيح، أخرجه البخاري: كتاب الاعتكاف - باب زيارة المرأة زوجها... حديث (٢٠٣٨)، ومسلم: كتاب السلام - بيان أنه يستحب لمن رئي... حديث (٢١٧٤).

(٣) صحيح، أخرجه البخاري: كتاب الصوم - باب فضل الصوم، حديث (١٨٩٤)، ومسلم: كتاب الصيام - باب فضل الصيام، حديث (١١٥١).

(٤) صحيح، أخرجه البخاري: كتاب بدء الوحي - باب بدء الوحي (٦)، ومسلم: كتاب الفضائل - باب كان النبي ﷺ أجود الناس (٢٣٠٨).

(٥) صحيح، أخرجه البخاري: كتاب صلاة التراويح - باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، حديث (٢٠٢٤)، ومسلم: كتاب الاعتكاف - باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان، حديث (١١٧٤).

رمضان وتحسين الأخلاق

بقلم/ متولي البراجيلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

الخلق الحسن في الإسلام له منزلة سامية لا تدانيها منزلة، وذلك بعد تقوى الله تعالى، فالخلق الحسن يُثقِّل ميزان الحسنات، قال رسول الله ﷺ: «أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن». [صحيح الجامع].

وهو سبب لمحبة الله تعالى ومحبة الناس:

قال رسول الله ﷺ: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلقٍ حسن، وإن الله ليُبغض الفاحش البذيء».

[صحيح سنن الترمذي].

وهو من أكثر ما يدخل الناس الجنة، وفي الحديث: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: تقوى الله، وحسن الخلق.

[صحيح سنن الترمذي].

وحسن الخلق عنوان كمال الإيمان، وسيئه نقص في الإيمان، قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا، وخياركم خياركم لنسائهم خُلُقًا». [صحيح سنن الترمذي].

وبحسن الخلق يدرك العبد درجة الصائم القائم، وفي الحديث: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار». [صحيح الجامع].

وبه ترتفع منزلة العبد يوم القيامة، حتى أنه يقترب من رسول الله ﷺ، وينالها من منزلة. ففي الحديث: «إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة: الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون». قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون». [صحيح سنن الترمذي].

وقد امتدح الله تعالى نبيه ﷺ، بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

قال ابن عباس: لعلى دين عظيم، لا دين أحبُّ إليَّ ولا أرضى عندي منه وهو دين الإسلام، وهذه الشهادة في حق نبينا ممن هو يعلم السرَّ وأخفى، فيا لها من شهادة.

والنبي ﷺ كان خلقه القرآن، فقد سأل هشام بن حكيم عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان خلقه القرآن. [متفق عليه].

وقد جعل الله تعالى تزكية الأنفس [التحلي بالأخلاق الحسنة] ركنًا ركينًا من دعوة الرسل، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. وكان من دعائه ﷺ: «اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير من زكَّاها». [مسلم].

نماذج من أخلاق النبوة

وسيرة الرسول ﷺ تطبيق عملي لحسن الأخلاق، مع الصغير والكبير، مع الحيوان، وحتى الجماد.

يقول أنس رضي الله عنه: خدمتُ النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفٍّ - قطُّ - وما قال لشيء صنعته، لم صنعته؟ ولا لشيء تركته: لم تركته؟ وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا. [صحيح سنن الترمذي].

وروى الترمذي في السنن عن عبد الله بن المبارك رحمه الله في معنى حسن الخلق، قال:

هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكفُّ الأذى.

ولأهمية حسن الأخلاق جعلها الرسول ﷺ سبب بعثته، عندما قال- بأسلوب الحصر- في الحديث: «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق». [صحيح الجامع].

وإضافة لهذا فقد بين ﷺ أن حسن الخلق هو الدين كله، ففي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم، فقال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس». [صحيح مسلم].

قال النووي في شرحه لمسلم: البر يكون بمعنى الصلة، وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع الخلق.

وهذا ما فهمه حبر الأمة ابن عباس لما فسَّر الخلق العظيم، بالدين العظيم كما سبق.

وانطلاقًا من هذا الفهم الشامل لحسن الخلق، نتكلم عن تحسين الأخلاق في شهر رمضان، فرمضان شهر ميزه الله تعالى بنزول القرآن- ويكفي بذلك فضلاً- وبليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران وتصفد الشياطين، ينزل فيه ملكان، يقول الأول: يا باغي الخير أقبل، ويقول الثاني: يا باغي الشر أقصر.

فرض الله علينا صيام نهاره، وسنَّ لنا رسول الله ﷺ قيام ليله، شهر له مذاق خاص يختلف عن باقي شهور العام، يكسر فيه المسلم إلف العادة الرتيبة، يقترب من ربه بالقرآن والصيام والقيام.

فلماذا لا نجعل من هذا الشهر تصحيحًا لمسارنا في جانب حسن الأخلاق، فنحقق محبة ربنا ومحبة نبينا والقرب منه ﷺ.

جوانب حسن الخلق

أولاً: تقوى الله:

وقد جعلها الله تعالى سبب فرض الصيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ولأهمية التقوى، فقد وردت في القرآن بمادتها قرابة ثلاثمائة موضع من آياته، حتى يمكن أن يقال إن الغاية من الإسلام ومن جميع الرسالات هي التقوى، وآثار التقوى عظيمة في الدنيا والآخرة، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾.

ثانيًا: عدم أكل أموال الناس بالباطل (رشوة وغيرها)

يقول سبحانه بعد آيات الصيام معقبًا بعدها، كأنها نتيجة الصيام: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾.

ثالثًا: صدق اللجأ إلى الله بالدعاء:

كالدُّرة في وسط آيات الصيام جاء قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

رابعًا: تحقيق الإخلاص:

الصوم عبادة لا يطلع على صحتها إلا الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به». [متفق عليه].

خامسًا: الصدق:

رخص الله تعالى للمريض والمسافر بالعدَّة من أيام أُخَر، فقد يدَّعي البعض المرض، وقد يفتعل البعض السفر حتى يأخذ بالرخصة.

سادسًا: الإحسان إلى الأهل وحسن المعاشرة:

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾.

سابعًا: عدم قول الزور:

قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». [البخاري].

ثامنًا: حفظ اللسان والجوارح:

قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، فإن

شاتمه أحد أو قاتله فليقل إني صائم». [متفق عليه].

تاسعًا: تفطير الصائمين:

قال رسول الله ﷺ: «من فطرً صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا». [أحمد والترمذي وابن ماجه].

عاشرًا: العكوف على كتاب الله:

فرمضان شهر القرآن، وفي السنة العملية للنبي ﷺ تطبيق ذلك، فقد كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ القرآن في كل ليلة من رمضان. [البخاري].

حادي عشر: الجود والكرم:

ففي الحديث: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل عليه السلام. [متفق عليه].

ثاني عشر: عدم السخرية من الناس:

فقد يسخر البعض من الصائم لتغير رائحة فمه، فبين الله تعالى أنها عنده أطيب من ريح المسك لأنها جاءت نتيجة طاعة الله وعبوديته، ففي الحديث: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

ثالث عشر: البعد عن الشره في المأكل والمشرب:

الإسراف في الطعام والشرب مذموم في الإسلام، ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾، وكان الرسول ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء. [أبو داود والترمذي].

رابع عشر: عدم إيغار قلب الإمام:

وذلك بالصلاة خلفه وعدم الانصراف قبله، قال ﷺ: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة». [صحيح الجامع].

وبعد، فهذه نماذج من حسن الأخلاق، فلنحاول معًا تحقيقها والوصول إليها في شهر رمضان حتى تكون هيئة راسخة فينا طوال العام.

فما أجمل حسن الأخلاق وما أقبح سيئها.

قال يحيى بن معاذ: سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنة لا تضرُ معها كثرة السيئات.

وقال الفضيل: لأن يصاحبني فاجرٌ حسن الخلق أحبُ إليَّ من أن يصحبني عابدُ سيئ الخلق. والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين

قرار إشهار

رقم ١٠٢١ بتاريخ ٩/ ٧/ ٢٠٠٣م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية بأنه قد تم إشهار جمعية / أنصار السنة المحمدية بقلبشو مركز بلقاس وذلك طبقا للقانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة واللائحة التنفيذية لذلك القانون

قرار إشهار

رقم ٧٧٤ بتاريخ ١٤/ ٦/ ٢٠٠٣م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالغربية بأنه قد تم إشهار جمعية / أنصار السنة المحمدية فيشا سليم مركز طنطا ومقرها مسجد قباء

وذلك طبقا للقانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة واللائحة التنفيذية لذلك القانون

رمضان وترويض الشهوات

بقلم: **الشيخ محمد صفوت نور الدين**
رحمه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

يهل علينا شهر رمضان المبارك فيستقبله الناس بأعمال كثيرة منها: أعمال فاضلة كالصيام والقيام وقراءة القرآن وبر الوالدين وصلة الأرحام ومدارسة العلم ومجاهدة النفس والشيطان والصبر على الطاعات وإحسانها، والصبر على اجتناب المنكرات، والبعد عن المحرمات، وغير ذلك من الأعمال التي تقرب إلى الله تعالى؛ فيصل الصائم من قطعه ويعطي من حرمه ويحسن إلى من أساء إليه ويعفو عمن ظلمه.

ومنها: الأعمال المباحة كالتجارة التي تروج في رمضان، خاصة وأن الناس يستعدون لاستقبال عيد الفطر بالتوسعة على الأهل وعلى الفقراء والإحسان إليهم، وذلك بصنوف الأطعمة والملابس والهدايا وما يحتاجه الناس، فتروج التجارة في هذا الشهر الكريم.

ومنها: الأعمال المحرمة بدءًا من الإسراف في المباحات والإعراض عن أماكن الطاعات.

ثم المشاركة والانشغال والمشاهدة للمحرمات من تلك البرامج التي أعدت لتشغل المسلم عن دينه وتدخله في الشهوات وتصرفه عن المساجد فلا يسهر في طاعة وقيام إنما يسهر في ما يهيج الغرائز ويفقد أثر الصيام، والحديث عن ذلك معروف لا يحتاج إلى بيان أو تفصيل.

والله- سبحانه وتعالى- يقول: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا(٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٧، ٢٨].

والميل العظيم- كما قال الطبري-: «أن تواقعوا الفواحش فتستحلوها كما يستحلونها».

والذين يتبعون الشهوات هم الزناة- كما قال الكلبي- أو المجوس أو اليهود والنصارى- كما قال الطبري- لكن الذين يتبعون الشهوات يريدون من أهل الإيمان أن يوافقوهم على ذلك، والله يريد أن يتوب على المؤمنين ويريد أن يخفف عنهم وهو أعلم بضعف الإنسان.

فالآية الكريمة تحكي صراعًا واقعًا بين أهل الشهوات من جانب، والشرع الشريف من جانب آخر، والإنسان ضعيف، وقد امتن الله- سبحانه وتعالى- عليه بالشرع تقوية لضعفه وسموًا لنفسه؛ لذلك فربُّ العزة يقول: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ

الصراع واقع بين أهل الشهوات والشرع الشريف، والإنسان ضعيف، وقد امتن الله عز وجل عليه بالشرع الذي منه الصوم تقوية لضعفه وسموًا لنفسه، وخيبة للشيطان وأهله

وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٢١] فمن فضل الله ورحمته أنزل ذلك الشرع، ومنه الصوم الذي يزكي الله به المؤمنين، ويضيق مداخل الشياطين، ويقوي ضعف المؤمنين، ويخيب كيد الذين يتبعون الشهوات.

إن الاستغراق في شهوات الدنيا ورغائب النفوس ودوافع الميول الفطرية هو الذي يشغل القلب عن التبصر والاعتبار، ويدفع الناس للغرق في لجة اللذة القريبة المحسوسة، ويحجب عنهم ما هو أرفع وأعلى، ويغلظ الحس فيحرمه متعة التطلع إلى ما وراء اللذة القريبة ومتعة الاهتمامات الكبيرة اللائقة بدور الإنسان العظيم في هذه الأرض واللائقة كذلك بمخلوق يستخلفه الله في هذا الملك العريض.

ولما كانت هذه الرغائب وتلك الدوافع مع هذا طبيعيةً وفطريةً مكلَّفة من قبل الباري- جل وعلا- أن تؤدي للبشرية دورًا أساسيًا في حفظ الحياة وامتدادها، فإن الإسلام لا يُعْنَى بكبتها وقتلها، ولكن بضبطها وتنظيمها وتخفيف حدتها واندفاعها، وإلى أن يكون الإنسان مالكًا لها متصرفًا فيها، لا أن تكون مالكة له متحكمة فيه، وإلى تقوية روح التسامي فيه والتطلع إلى ما هو أعلى.

فهذه الدعوات السافرة للفواحش والمنكرات تتبناها دول الغرب فتبلغ في الفحش مداه وفي الفسوق منتهاه، فكيف يتخلص المسلم من ذلك خاصة وأن دول الإسلام قد مالت إلى التقليد ميلاً عظيمًا، فصارت تقلد تقليد العميان، وتسير وراءهم سير الهائم الولهان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عندئذ يتوجه المسلم إلى ربه فهو الذي ينقذه، يريد أن يتوب عليه- يريد أن يخفف عنه- يزكيه بالشرع القائل: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

وهو القائل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣].

فالشرع يذكرنا ويبصرنا.

يذكرنا بسلف الأمة الأبرار الذين دخلوا الإسلام عن يقين واقتدار، والأمة غارقة في الشهوات فحماهم الله بشرعه، وقواهم بعبادته، وسدد خطواتهم بفضله، فتغلبوا على الشيطان وجنده وردّ الله عنهم كيده وتدبير أعوانه وحزبه.

ويبصرنا بأننا جئنا من بعدهم فإن نحن خلفناهم بإضاعة الصلاة واتباع الشهوات

الصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها الشهوات، لذا كان الصوم أكبر العون على تقوى الله تعالى

فعقوبة رب العالمين قريبة حيث يسلمنا لضعفنا فنهلك في الشرِّ بسبب عملنا، قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًا ﴾ [مريم:٥٩] أي فسوف يلقون شرًا لا خير فيه، وقيل: الغي واد في جهنم.

وإن خلفناهم باتباع سبيلهم والسير على نهجهم فإن باب الرحمة مفتوح، يقول سبحانه: ﴿ إِلاَّ مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٦٠) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا (٦١) لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ٦٠: ٦٣].

فالصيام ورمضان من أعظم رحمة الله على المؤمنين في هذه الفتن المتلاطمة والأمواج العارمة.

يقول ابن القيم: وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحمايتها من التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات فهو من أكبر العون على التقوى، كما قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣] وقال النبي صلي الله عليه وسلم: (الصوم جُنَّة) وأمر بالصيام من اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدرة له عليه جعله وجاءً لهذه الشهوة.

والمقصود أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة والفطر المستقيمة شرعه الله لعباده رحمة بهم وإحسانًا إليهم وحمية لهم وجُنة (انتهى).

إخوة الإسلام هيًا نستقبلُ رمضان استقبال الفاتحين الخاشعين فَنُحلِّه بيوتنا وقلوبنا وأبناءنا امتثالاً لأمر ربنا فتتهذب النفوسُ وتحيا القلوب وتنتشر الأخوة والمحبة وتندثر الفواحش والمنكرات.

هيا إخوة الإسلام نفرح برمضان اليوم لنفرح به عند لقاء ربنا.

واحذر أخا الإسلام من تهديد النبي صلي الله عليه وسلم لما أمَّن على دعاء جبريل عندما قال: «بَعُد مَن أدرك رمضان ولم يُغْفَرْ له» قلت آمين.

فاللهم أعنا ولا تُعِنْ علينا، واهدنا ويَسِّرِ الهدى لنا، وقوِّ ضعفَنا، واجبُر عجزَنا وسدِّد خطانا يا أرحم الراحمين.

والله من وراء القصد.

بدع ومخالفات رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه محمد بن عبد الله ﷺ فإن خير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أما بعد..

فما أحوجنا للرجوع إلى الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح شريعةً وعبادةً وعقيدةً ومنهجًا وسلوكًا خاصًا وبعد تفشي الجهل والبدع والخرافات، فأصبحنا نعاني من الضعف والفرقة والذل بين الأمم والشعوب وتكالب الأعداء علينا، كل هذا من أهم أسبابه ظهور البدع، ولا عجب فالبدعة في الدين خطر عظيم وفعل ذميم حيث أنه استحسان ما لم يأت بتحسينه نقل، وردَ ما ثبت بنقل العدل، واتهامٌ للشريعة بالنقص، والله تعالى قال في كتابه العزيز ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ [المائدة:٣] وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» [مسلم (٣/٣٤٣)] أي مردود على فاعله غير مقبول، وقال ابن عباس: «ما من عام إلا تظهر فيه بدعة وتموت فيه سنه حتى تظهر البدع وتموت السنن» [الطبراني (١٠٦١٠)].

وقد أحدث كثير من الناس في رمضان بدعًا ومخالفات كثيرة أضاعت على كثير من الناس فضل وثواب هذا الشهر الكريم، ونحن ندعوا الناس لأخذ دينهم من النبع الصافي الكتاب والسنة وإماتة البدع التي طالما وجدت فعكرت صفو هذا النبع الأصيل.

من هذه البدع والمخالفات

ما تفعله العامة من رفع الأيدي إلى الهلال عند رؤيته يستقبلونه بالدعاء قائلين: (هل هلالك، جل جلالك، شهر مبارك)، ونحو ذلك مما لم يعرف في الشرع، بل كان من عمل الجاهلية، والمعروف عنه ﷺ أنه إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله» [صحيح الجامع(٤٧٢٦)].

- ما يحدث اليوم في كثير من مساجد المسلمين إلا ما رحم ربي - من نقر صلاة التراويح وعدم إتمام ركوعها وسجودها بسرعة فائقة إلى حد لا يتصور بحيث تتم الصلاة كلها (عشرون ركعة) في حوالي ثلث الساعة، والحديث المتفق عليه... عن ابن سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها - كيف كانت صلاة النبي ﷺ في رمضان؟ فقالت: «ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا، هكذا كان فعل النبي ﷺ والخير كل الخير في اتباع هديه ﷺ.

- ما يفعله البعض من أذكار وأدعية بين كل ركعتين في التراويح كقولهم: (الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله) وهذا باطل لأن أول خلق الله من البشر هو آدم عليه السلام وكقولهم: (صلاة القيام يا جماعة أثابكم الله أو التهليل بين كل ركعتين أو قراءة المعوذتين، وعند الوتر يقولون: سبحان الواحد)، ونحو ذلك، فكل هذا لا أصل له وهو من البدع المحدثة.

- ما يفعله البعض من صلاة التسابيح جماعة في رمضان وغير رمضان ومعلوم أن حديث صلاة التسابيح مختلف فيه بين الصحة والضعف فمن العلماء من صححه ومنهم من ضعفه.

وعلى فرض صحة حديث صلاة التسابيح فإنه يعد الاجتماع لهذه الصلاة جماعة في رمضان وغيره من البدع، لأنه لم يثبت عن النبي ولا الصحابة والتابعين فعلها، ولم ينقل إلينا ذلك ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، وقد نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه حكم على اجتماع الناس لصلاة الضحى جماعة في المسجد بأنها بدعة، ومعلوم أن صلاة الضحى أحاديثها ثابتة وصحيحة فكيف بصلاة التسابيح وحديثها مختلف فيه.

- ومن الضلال الكبير ترك غالب الناس للصلاة طوال السنة فإذا ما جاء شهر رمضان صلوا وصاموا وكأنهم يعبدون رمضان لا رب رمضان ونسوا تحذير الرسول الكريم ﷺ وترهيبه الشديد من ترك الصلاة كما صح عنه أنه ﷺ قال: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» [مسلم]، كما

بدع ومخالفات رمضان

قال ﷺ: «أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح له سائر عمله وإذا فسدت فسد سائر عمله» [صحيح الجامع (٢٥٧٣)].

- ترك النساء الصلاة أبدًا في رمضان وغيره ويحافظن كل المحافظة على صيام رمضان حتى وهن حيض يصمن طوال النهار الصيام المحرم وقبل الغروب يجرحن صيامهن على لقمة أو جرعة ماء ، فلأمرهن العجب يأمرهن الله بالصلاة فيعصينه ولا يصلين، ويحرم الله عليهن الصيام وهن حيض فيفرضنه على أنفسهن جهلا وضلالا.

- تأخير البعض إفطارهم حتى يتشهد المؤذن بقوله (أشهد أن لا إله إلا الله...) والسنة هي المسارعة في الإفطار بمجرد سماع المؤذن بالنداء.

- الاحتفال بذكرى غزوة بدر في ليلة السابع عشر من شهر رمضان واجتماع الناس في المساجد لهذه المناسبة، فتخصيص تلك الليلة بالاجتماع والذكر وإلقاء القصائد وجعلها موسمًا شرعيًا ليس له مستندٌ من الكتاب ولا من السنة قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وللنبي ﷺ خطب وعهود ووقائع في أيام متعددة: مثل يوم بدر وحنين، والخندق وفتح مكة، ووقت هجرته، ودخول المدينة وخطب متعددة يذكر فيها قواعد الدين، فلم يوجب أن يتخذ أمثال تلك الأيام أعيادًا وإنما العيد شريعة فما شرعه الله اتُّبِع» [اقتضاء الصراط المستقيم (٦١٤/٢)].

- ادعاء البعض أن أقل الاعتكاف لحظة فينوي الاعتكاف وهو داخل الصلاة في المسجد فترة بقائه في المسجد للصلاة ولا نعلم دليلا على اعتكاف أقل من ليلة.

- توحيش الخطباء على المنابر في آخر جمعة من رمضان قائلين: (لا أوحش الله منك يا شهر رمضان، لا أوحش الله منك يا شهر القرآن، يا شهر المصابيح، يا شهر التراويح، يا شهر المفاتيح..... وإلى غير هذا مما أحدثه الناس).

- تخصيصهم ليلة سبع وعشرين من رمضان بما يسمونه بدعاء ختم القرآن واجتماع أعداد كثيرة من المصلين ما لا يجتمع في غيرها من الليل ويبكون فيه ما لا يبكون لتلاوة القرآن، ويطوله بعضهم طولا فاحشًا متكلفًا قد يخرج الصلاة عن خشوعها ويتكلف سجعًا معينا ويأتي بكلام ما هو من الدعاء بشيء كأنه ليس في صلاة.

قال الشيخ العلامة عبد الرزَّاق عفيفي في كتابه «فتاوى ورسائل» (٦٢١/١) ودعاء ختم القرآن مخترع وتخصيصه بوتر آخر رمضان لم يرد. اهـ، فعليكم بهدي نبيكم في دعاء القنوت، فدعاء القنوت محفوظ ومشهور.

- النظر في المصحف داخل الصلاة حال قراءة الإمام وهذا يكثر في الحرم وفي غيره فهذا ما لا نعرفه عن السلف عن إمساكهم المصاحف داخل الصلاة خلف الإمام إلا إذا لم يوجد من المأمومين من هو حافظ لكتاب الله ليرد الإمام إذا أخطأ وهنا يشرع تخصيص شخص ينظر في المصحف خلف الإمام ليرده إذا أخطأ.

- تقديم السحور قبل الفجر بساعة أو ساعتين وقد ورد الترغيب في تعجيل الفطر وتأخير السحور.

- ادعاء البعض أنه يرى أشياء معينة في ليلة القدر من انفتاح طاقة في السماء دعوة لما لا أصل له.

- تخصيص آخر جمعة من رمضان باسم الجمعة اليتيمة وتخصيصها بصلاة خمس صلوات بعد الجمعة واعتقادهم أنها تكفر صلوات العام، والعمر كله.

- استعداد أجهزة الإعلام لشهر رمضان بكل ما يتصور من برامج ومسلسلات وأفلام ومسرحيات وفوازير رمضان والتي فيها ما فيها من عرى واختلاط محرم بين رجال ونساء أجانب وفتنة النساء من رقص وتمايل وخضوع بالقول والفعل، وكل ذلك باسم شهر رمضان، فاللهم رحماك وقد تحايل بعضهم فسماها مسلسلات دينية أو مسرحيات إسلامية فالله المستعان.

- مخالفة المسلمين الذين تعيش بينهم (شعبًا ودولةً) في بداية صيام

بدع ومخالفات رمضان

رمضان وفي نهايته. بأن يعتمد البعض على رؤيته الخاصة.

- الاعتماد على الحساب الفلكي وحده في تحديد بداية الشهور.

- ما أحدثه الناس من قراءة القرآن والابتهالات والتواشيح قبل أذان الفجر هو من البدع المحدثة في الدين والتي ليس لها أصل في الشرع ويزيدون في رمضان بما يسمى مدفع الإفطار ومدفع الإمساك فمعلوم أنه بغروب الشمس يفطر الصائم وبظهور الفجر يمسك الصائم.

- قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٦]، والسنة كما كان يفعل بلال رضي الله عنه فكان يؤذن بليل حتى يؤذن ابن أم مكتوم وقت الفجر الصادق فعن عائشة رضي الله عنها أن بلالا كان يؤذن بليل فقال رسول الله ﷺ: «كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر».

[متفق عليه].

- استقبال رمضان بأغاني مخصوصة والغناء والمعازف محرم في كل وقت وهو من كبائر الذنوب.

ومعلوم أن هذا الباب (باب التحذير من البدع والمخالف والمحدثات) ليس له نهاية ولا يمكن حصره ويختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان ومن الكتب المعينة في هذا الأمر - كتاب الإبداع في مضار الابتداع - لعلي محفوظ - والسنن والمبتدعات للشقيري - والبدع الحولية للتويجري - والحوادث والبدع للطرطوشي.

- البدء بالطعام قبل الصلاة وإضاعة المغرب جماعة في المسجد، وأفضل الهدي هدي محمد ﷺ، فقد كان يبدأ بالإفطار على رطب أو تمر أو يحسو حسوات من ماء ثم يصلي المغرب ثم يتناول طعامه.

- الصراخ والعويل والمبالغة في البكاء في صلاة التراويح: وليس هذا من هدي السلف رضي الله عنهم، وهذه المبالغة تتسبب في انشغال المصلين، أضف إلى ذلك كثرة الحركات المصاحبة للبكاء، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة وهو أتقى الناس وأخشاهم لربه تعالى، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي فسمعت في صلاته أزيزًا كازيز المرجل»، فالتكلف منهي عنه وهو مدعاة للرياء إلا من غلبه فهو معذور ولكن عليه مجاهدة نفسه، ولا يصلح التأثر من كلام البشر وعدم التأثر من كلام رب البشر، وهذه مصيبة كثير من المسلمين- إلا من رحم ربي - في هذا الزمان تجدهم لا يبكون ولا يتأثرون عند سماع القرآن وهو يتلى عليهم في الصلاة وعندما يبدأ الإمام في القنوت فإنهم يتأثرون ويبكون ويرفعون أصواتهم بالبكاء والعويل، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

- المداومة على القنوت في صلاة الوتر كل ليلة، وتعيينه بعد الركوع، والإنكار على من خالف ذلك، وهذا مخالف لفعل النبي ﷺ، فقد كان يقنت تارة بعد الركوع وتارة قبل الركوع، وأحيانًا يترك القنوت، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قنت شهرًا بعد الركوع في صلاة الفجر. وعن أبي بن كعب رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان يقنت قبل الركوع». وأما في ترك القنوت قال الألباني رحمه الله: «وكان ﷺ يقنت في ركعة الوتر أحيانًا». وإنما قلت أحيانًا لأن الصحابة الذين رووا الوتر لم يذكروا القنوت فيه، فلو كان ﷺ يفعله دائمًا لنقلوه عنه، نعم رواه عنه أبي بن كعب وحده فدل على أنه كان يفعله أحيانًا ففيه دليل على أنه غير واجب وهو مذهب جمهور العلماء. اهـ.

- إطالة الدعاء في القنوت، وهنا تحدث المشقة والضرر والحرج، وقد أمر النبي ﷺ بمراعاة حال المصلين، فقال: «إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء». ونقول لإخواننا الأئمة والقراء الذين يؤمون الناس في رمضان: اتقوا الله في صلاتكم وعليكم بهدي نبيكم، فدعاء القنوت مشهور ومحفوظ، وإن أراد الإنسان بالدعاء على الكفرة والمشركين ونصرة المسلمين فهذا لا بأس به.

بدع ومخالفات رمضان

أما إطالة الدعاء بما يقرب من نصف الساعة أو يزيد وتكلف السجع وترديد بعض الأدعية حتى يتأثر المصلون ويرفعون أصواتهم بالبكاء، ويُنقل هذا على أشرطة مسجلة متداولة تطرح في الأسواق، بل قد يزيد الأمر عجبًا أن نرى بعض الأئمة يطبقون أحكام التلاوة والتجويد على أدعية القيام، من الإدغام والإقلاب والغنة وغير ذلك وكأنه يقرأ قرآنًا، نقول لهم: هل هذا من هدي نبيكم ﷺ ؟ وهل لكم سلف في هذا ؟ إذًا لما تحملون السنة ما لا تحتمل.

-رفع البصر إلى السماء خلال القنوت: وهذا منهي عنه، والصلاة في جميع أحوالها سواء أثناء القيام أو الدعاء أو غيره، وشدد على ذلك ﷺ، فقال: «لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا تراجع إليهم أبصارهم».

-التأمين على عبارات الثناء: وفي هذا مخالفة من المأمومين لعدم تدبرهم لكلمات الدعاء، فهذا التأمين لا وجه له هنا؛ لأن عبارة الإمام من الإخبار لا من باب الدعاء، وكذا قولهم: حقًا، نشهد، يا الله، عند ثناء الإمام على الله تعالى في دعاء القنوت، والصحيح أنه ينبغي على المأموم أن ينصت عند سماع عبارات الثناء على الله عز وجل ويتدبر معانيها ولا يزيد كلامًا من عنده.

-اكتفاء البعض بأربع أو ست أو ثمان ركعات مع الإمام، ثم ينصرف إلى دنياه، وفي هذا فوات لأجر عظيم، قال النبي ﷺ: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة».

-السهر بالليل والنوم بالنهار: فمن الصائمين من ينام نهار رمضان ولا يشعر بلذة الصيام ولا أثره عليه، ولا يشعر بالحكمة من مشروعيته، فإن من الحكم أن يشعر الغني بالجوع ليتذكر أخاه الفقير ويذكر نعمة الله عليه بالطعام والشراب، ومن الحِكَم أيضًا اختبار إرادة الصائم حيث يمنع من شهوة الطعام والشراب وشهوة فرجه في وقت مخصوص فيتركها لله سبحانه، فمن نام غالب النهار وسهر بالليل فاتته هذه الحكم وغيرها من الحكم الكثيرة، والأعجب من ذلك أنهم يجعلون النهار للنوم العميق ويجعلون الليل للتجول والتنقل بين الأسواق، وقد يفوت بعضهم صلاة الظهر فيجمعها مع العصر وهذه مصيبة عظمى.

فليحرص المسلم على استغلال نهاره في طاعة الله وعلى أداء الصلوات في وقتها.

-تطيب (تعطر) النساء لصلاح التراويح: وعدم التستر الكامل ورفع الصوت، وهذا في حد ذاته موضع فتنة، فكيف إذا كان الزمان فاضلاً والمكان فاضلاً، ونذكر نساء المسلمين بقول الله تعالى: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، وبقوله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة». رواه مسلم. وفي لفظ: «أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد لم تُقبل لها صلاة حتى تغتسل»، والسنة للنساء أن يتأخرن عن الرجال ويبتعدن عنهم لقول النبي ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها». رواه مسلم.

وينصرفن من المسجد فور انصراف الإمام ولا يتأخرن إلا لعذر.

-أحاديث النساء في المسجد: وبعض الأخوات لا يطيب لهن التحدث إلا داخل المسجد وبين ركعات التراويح، يتحدثن عن بعض أنواع الطبخات والملبوسات وحاجات الأولاد، وغير ذلك، فيحدثن تشويشًا على المصلين، فهل جئن لصلاة التراويح ولإراحة النفس من هموم اليوم أو مشكلات البيوت؟ أم حضرن للتحدث عن أحوالهن ؟!

فلتحذر الأخوات الفاضلات من هذا العمل، لأنه يتنافى مع آداب المسجد وآداب رمضان، وروح العبادة.

وفي الختام أيتها الأمهات والأخوات. جزاكن الله خيرًا وزادكن الله حرصًا على الخير والمسارعة إليه، احذرن من تسويل الشيطان وتلبيسه فأنتن مربيات ومدرسات لجيل الإسلام، فكن أهلاً لهذه المسئولية الملقاة على عواتقكن.

أعده : صلاح عبد المعبود
وعلاء خضر

رمضان

الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين...

أما بعد:

فقد ارتبط رمضان في حياة المسلمين بالقرآن، وارتبط القرآن بحياة المسلمين في كل حين.

نزل القُرآن في ليلة مباركة في شهر رمضان: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان: ٣]، وبين الله تعالى في أي شهر هذه الليلة المباركة فقال سبحانه: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقد فرض الله على الأمة الإسلامية صيام هذا الشهر: ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ومن أعظم العبادات في هذا الشهر تلاوة القرآن، فقد نزل القرآن لتحرير البشر كافة من عبودية الأحجار والأشجار إلى عبودية الله الواحد القهار، ومن هنا يمكننا أن ندرك سرّ قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وكان رسولنا ﷺ يعرض القرآن على جبريل مرة في كل عام في شهر رمضان.

روى البخاري وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

وبين القرآن والصيام تلازم، روى الإمام أحمد والطبراني والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة».

وقد دعا ﷺ أمته في قوله وعمله إلى قراءة القرآن، فروى مسلم من حديث أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه». وقال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾.

ثواب القرآن

وكم للقرآن من ثواب جزيل لتاليه، لو تعلم الأمة حقيقة هذا الثواب ما غفلت عن ترتيله.

روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». قال الترمذي: حديث صحيح غريب.

وخيرية العباد مقدرة بتعلم القرآن وتعليمه. روى البخاري وغيره من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». ومثل هذا الحديث حادٍ يحدو المسلمين إلى تلك الخيرية العليا الواردة بالتبشير والرحمة والرضوان على لسان رسول الرحمن والتي تنال بتعلم القرآن وتعليمه.

ومنازل السكينة والرحمة والملائكة في مجالس القرآن تلاوة ودراسة، روى مسلم وأبو داود وغيرهما من حديث أبي

والقرآن

بقلم: سعيد عامر

هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

وقارئ القرآن تحفه الملائكة وتغشاه الرحمة وتدنو الملائكة لصوته، روى البخاري من حديث أسيد بن حضير أنه: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده؛ إذ جالت الفرس، فسكت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف، وكان ابنهُ يحيى قريبًا منها فأشفق أن تصيبه، فلما أصبح حدَّث النبي ﷺ، فقال له: «اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن الحضير». قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبًا فرفعتُ رأسي وانصرفتُ إليه، فإذا مثلُ الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: «وما تدري ما ذاك؟» قال: لا، قال: «تلك الملائكةُ دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحتْ ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم».

ومن فضائل القرآن أنه يصعد بصاحبه في درج الجنة على قدر ما يحفظ، فكلما قرأ آية صعد بها درجة، روى البخاري ومسلم واللفظ له من رواية عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتعُ فيه وهو عليه شاق له أجران».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها». قال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٩١٤): حسن صحيح.

فاجتهد أيها المسلم أن تكون مثل اثنين، فقد روى البخاري وغيره من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا حسد إلا على اثنتين؛ رجل آتاه الله الكتاب، وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالاً فهو يتصدق به آناء الليل والنهار».

وإن فضل تلاوة القرآن لا يقتصر على القارئ وحده، بل يتعداه إلى سامعه.

روى البخاري ومسلم من حديث عبد الله ابن مسعود قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «اقرأ عليَّ». قال: قلت: اقرأ عليك وعليك أُنزل ؟ قال: «لا، إني أشتهي أن أسمعه من غيري». قال: فقرأتُ النساء حتى إذا بلغتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: «كفَّ، أو أمسك»، فرأيت عينيه تذرفان.

واعلم بأن الناس مع القرآن أربعة أنواع من حيث القراءة والعمل، وقد جاء ذلك التقسيم فيما رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح فيها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيِّب وطعمها مرُّ، ومثلُ الفاجر الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة طعمها مرُّ ولا ريح لها».

فاتقوا الله أيها المسلمون واحرصوا على تعلم القرآن، وربو أبناءكم على حفظ آياته تربحوا وتفلحوا، فالقرآن يهدي، وهو رائد ومعلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

والحمد لله رب العالمين.

وأقبلت أيام الإنابة

الحمد لله تعالى الذي بلغنا رمضان، وهو نعمة كبيرة ومنّة عظيمة، وحق النعمة الشكر قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]، وشكر النعمة عمل قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، فكان واجبًا على من امتن الله عليه بالحياة حتى بلغّه الله رمضان أن يقوم بحقه؛ وذلك بالرجوع إلى ربه، والإنابة إليه من قريب وإعلان المصالحة والعود الحميد.

لقد صام الكثير منا رمضان سنين عديدة، وما يكاد يرى أنه قد تحصّل على شيء جديد يشرق في نفسه، يقبل علينا رمضان وينتهي وما تغير فينا شيء غير ظواهر حياتية لا علاقة لها بحقيقة الصيام في هذا الشهر المبارك.

إعداد / **حسين الدسوقي**

حتى يكاد ينطبق حديث النبي ﷺ على حال الكثير من المسلمين؛ والذين يخرجون من شهر رمضان كما دخلوا فيه، قال ﷺ: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش» [ابن ماجه (١٦٩٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٨٨)].

ولما غابت ماهية الصوم وحقيقته في هذا الشهر الكريم عن كثير من المسلمين ضعف تعلقهم بهذا الشهر وشوقهم إليه ولهفهم عليه.

ولو أن ضيفًا عزيزًا كريمًا أتانا فشملنا بجوده وكرمه وإحسانه وقضى معنا أجمل أوقات العام لكنها وللأسف أيامًا معدودات، ثم رحل عنا بعدها وودعنا ليأتينا بعد عام كامل، تُرى كم يكون شوقنا إلى زيارته، كم يكون لهفنا على استقباله، وانتظارنا لموعد إقباله؟!

فلماذا لا نستشعر هذا المعنى؛ ورمضان قد جعله الله عز وجل على تلك الأمة أكرم الضيفان، لماذا قد فَتُر شوقنا إلى رمضان أو ضاع إحساسنا به بالكلية وسط زحمة الحياة والغفلة، فترى الكثير منا لا ينتبه لقدوم رمضان أصلا، وإذا انتبه كانت انتباهته متاخرة؛ والشهر قد أوشك على الرحيل.

تُرى لو أن داعيًا دعا إلى موسم للربح مُقبل، وفي وُسع الجميع أن يشارك فيه، والربح فيه مضمون، بل هو بلا حدّ أو عدّ، فكلّ على قدر سعيه وحدَه يربح، فهل يمكن أن تجد منا من لا يقيم لهذا الموسم وزنا، أو لا يعبا به أصلا حتى يزهد في الربح ويمر عليه موسم التجارة الرابحة دون أن يغنم منه شيئًا وقد غنم الكثيرون من الشيء العظيم؟!

إذن فلماذا غفلنا عن رمضان وهو أعظم موسم للجود الإلهي، وجلسنا نُمَنّي أنفسنا بالربح دون أن نلتمس أسبابه؟! رغم أن أهل الدنيا يتهيئون لمواسم تجارتهم قبل الموسم، وإن كان الربح فيها غير مضمون، وإذا قدِّر الربح فهو معلوم ومحدود؛ فلن يأخذ منه إلا ما قُدِّر له فأين طلاب الآخرة من موسم تجارتهم مع الله في رمضان، والربح فيه مضمون بوعد الله وخبر رسوله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه» [البخاري (١٢٠١)، ومسلم (٧٦٠)].

والربح كذلك زائد ممدود فوق زيادة الربح المعلوم في بقية الطاعات.

قال ﷺ فيما يروي عن ربه في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به....».

ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾ [الشورى:].

فانتبه يا عبد الله؛ أتدري أي شيء تخسر، وفي أي شيء تزهد، إنك تخسر نفسك إذ لم تنقذها من النار وتعتق رقبتك من عذابها.

إنك تزهد فيما لا يُزهد فيه؟! إنها جنة عرضها السموات والأرض فُتِّحت أبوابها وأُعدّت للمتقين الذين تخرجوا في مدرسة الصيام في رمضان.

قال ﷺ: «إن في الجنة بابًا يقال له الريان يدخل منه الصائمون، ولا يدخل منه غيرهم» [البخاري (١٨٩٦) مسلم (١١٥٢)].

وقال ﷺ : «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدت الشياطين ومردة الجن، وغُلقت أبواب النار فلم يُفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا

باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة».

اتى رمضان مزرعة العباد
لتطهير القلوب من الفساد
فادِّ حقوقه قولا وفعلا
وزادك فاتخذه للمعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها
تاوه نادمًا يوم الحصاد

فيا من طالت غيبته عن ربه قد أقبلت أيام الرجوع، يا من دامت خسارته لآخرته قد أقبلت أيام التجارة الرابحة.

يا معرضًا عن ربه ألا تشتاق إلى الإقبال عليه والله فتح لك كل أبواب الرحمة والخير والجنان، وغلق دونك أبواب الجحيم والنيران وصفد عنك مردة الجن والشيطان، ونادى المنادي: يا باغي الخير أقبل على الرحمن ويا باغي الشر أقصر عن العصيان.

أيها المعرض عن ربه إن لم تربح من هذا الشهر فمتى تربح؟! ولم يبق لك عُذر في عدم الإقبال والقُربى، ثم أنت لا تزال شاردًا معرضًا قد استبدلت بالقرب منه سبحانه بعدًا وهجرا.

فكان التهديد، وحق الوعيد؛ قال ﷺ: «إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فدخل النار فأبْعَدَه الله، قل آمين، فقلت آمين...» [ابن حبان (٩٠٧)، وأخرجه الترمذي بلفظ (رغم أنف) (٣٥٥٦) وأحمد (٢/٢٥٤)، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٧٢/١١): إنه من الأحاديث الجيدة. وقال الألباني بصحته في صحيح الجامع (٣٥١٠)].

فمالك أيها الشارد المعرض عن ربك تتجاهل كأنك ما عرفته؟، وهو الذي لا غنى لك عنه سبحانه طرفة عين، أنسيت إحسانه، أم تجاهلت عرفانه؟!

كم أطعمك وسقاك، وكم مرضت فشفاك، ومن غير أن تسأل أو تعلم دَبَّر لك الخير وولاك، كم أصبحت وهو الكريم أعطاك، وكم أهمك فكفاك، وكم اضطربت إليه فأجاب دعاك، وفي كل لحظة بره إليك وصول، ونعمه عليك لا تنقطع، قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله...﴾.

فكيف لا تزال مُعرضًا عنه، فارًا منه؟ والله أَوْلَى بأن نفر إليه، وقد فتح لنا باب القرب منه بالصالحات، وجعل خطوات طريق العودة إليه بالطاعات، فقال ﷺ كما في الحديث القدسي «ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه...». وقد افترض الله عز وجل علينا صيام رمضان فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام...﴾ أيها المعرض عن ربه كيف لا تقبل أن تعيش معرضًا شاردًا عن والديك الكريمين؟ لأنهما كانا سببًا في خروجك إلى هذه الحياة، وقد أحسنا إليك إذ ربياك صغيرا، ثم أنت تقبل أن تشرد عن من وهبك الحياة أصلا وتعهدك بالإصلاح والرعاية، والكفالة والعناية [ذلك رب العالمين].

وما أحسن أحد إليك أكثر مما أحسن الله إليك، فأحسِن كما أحسن الله إليك وقد فتح لك باب القبول والتوبة والقُربى منه سبحانه، رغم أن خيره إلينا نازل، ألم يصل لسمعنا بعد هذا النداء «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر».

كم تعلقت قلوبنا بغير ربها ومالكها، ونحن لا نرضى أن يتصرف في الشيء أحد سوى مالكه، أفما آن أن تتعلق القلوب بولي نعمتها، ومن لا غنى لها عنه سبحانه طرفة عين، فتستشعر القلوب الشوق إلى ربها وشرف الإقبال عليه؟!

وكيف لا وهو الملك، العظيم، المجيد، الغني، الكبير، المتعال، ذو الجلال والإكرام.

فأي شرف أعظم من الانتساب بالعبودية إليه، وإعلان الخضوع والانقياد له معلنًا بلسان الحال: أنا سيد في الكون كله عبد لله وحده.

أيها الأخ الحبيب: أما وقد اشتقت للإقبال عليه سبحانه فبادر بالعمل، واستثمر همة قلبك في الإقبال على الله فإن لكل عمل ثمرة ونشاطا، واخلع الراحة ودع عنك الكسل.

وإياك والتسويف، ولا تركن إلى الأماني فإنها رأس مال المفاليس، واصبر على طاعة ربك، ولا تَنْقُض عزمك أو تعجز، واعلم أن أصل القدرة على الشيء معونة الله فأحسن الظن بربك وأخلص في الطلب واصدق الله يصدقك، أتُراك تطلب قُرْبَه ولا يدنيك، أو تُسارع في مرضاته ويُقصيك؟! كلا والله.

فلا تظنن بربك ظن سوءٍ
فإن الله أولى بالجميل

واحصُر ذهنك، واجمع همك، واجعل الهموم همًا واحدًا هو طلب مرضاة الله والجنة، حينئذ يكون رمضان بإذن الله تعالى ورحمته ومنته بابًا تلج منه إلى الله، فاستعصم بالله تعالى والزم الطريق إذ قد عَرَفْته..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السيد الحليم

«الأحنف بن قيس»

إعداد / مجدي عرفات

اسمه: الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، قيل اسمه الضحاك وقيل صخر، وشُهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل، أبو بحر التميمى المخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام ولم ير النبي ﷺ.

شيوخه: روى عن عمر وعلي وأبي ذر والعباس وابن مسعود وعثمان بن عفان رضي الله عنهم وغيرهم.

الرواة عنه: روى عنه الحسن البصري وعروة بن الزبير وطلق بن حبيب وعبد الله بن عميرة وآخرون، وهو قليل الرواية.

ثناء العلماء عليه: قال الحسن: ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف.

قال ابن سعد: كان ثقة مأمونًا قليل الحديث.

قال العجلي: الأحنف بصري ثقة كان سيد قومه وكان أعور أحنف دميمًا قصيرًا كوسجًا (نقي الخدين من الشعر) له بيضة واحدة حبسه عمر سنة يختبره فقال: هذا والله السيد.

قال خالد بن صفوان: كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه.

قال فيه الشاعر:

إذا الأبصار أبصرت ابن قيس
ظللن مهابة منه خشوعًا

قال الذهبي: الأمير الكبير العالم النبيل التميمي أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل.

قال ابن حجر: ثقة.

قال سليمان بن أبي شيخ: وأمه باهلية فكانت ترقصه وتقول:

والله لولا حنفٌ برجله
وقلة أضافها من نسله
ما كان في فتيانكم من مثله

من أحواله وأقواله: قال الشعبي: وفَد أبو موسى وفدًا من البصرة إلى عمر منهم الأحنف بن قيس فتكلم كل رجل في خاصة نفسه وكان الأحنف في آخر القوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا أمير المؤمنين فإن أهل مصر نزلوا منازل فرعون وأصحابه وإن أهل الشام نزلوا منازل قيصر وأصحابه، وإن أهل الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الأنهار والجنان وفي مثل عين البعير وكالحوار في السلّى تأتيهم ثمارهم قبل أن تبلغ، وإن أهل البصرة نزلوا في أرض سبخة زعقة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها طرفها في بحر أجاج وطرف في غلاة لا يأتينا شيء إلا في مثل مرئ النعامة فارفع خسيستنا وانعش وكيستنا وزد في عيالنا عيالا وفي رجالنا رجالا وصغِّر درهمنا وكبِّر قفيزنا ومر لنا بنهر نستعذب منه، فقال عمر: عجزتم أن تكونوا مثل هذا، هذا والله السيد، قال: فمازلت أسمعها بعد، قلت: هذا هو السيد الذي ما سأل كما سأل أصحابه لأنفسهم ولكن سأل للعامة من قبيلته رحمه الله.

عن ابن سيرين قال: نُبئت أن عمر ذكر بني تميم فذمَّهم فقام الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي، قال: تكلم، قال: إنك ذكرت بني تميم فعممتهم بالذم وإنما هم من الناس فيهم الصالح والطالح فقال: صدقت، فقام الحتات - وكان يناوئه - فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي فلأتكلم، قال: اجلس فقد كفاكم سيدكم الأحنف.

قال ابن المبارك: قيل للأحنف: بم سوَّدوك؟ قال: لو عاب الناس الماء لم أشربه. قلت: يعني أنه يترك ما يعيبه الناس ولو كان فيه حياته وهذا مشروط بما لم يوجبه الله ورسوله ﷺ.

قيل للأحنف: إنك كبير والصوم يضعفك. قال: إني أعدَّ لسفر طويل.

قال مروان الأصفر: إنه سمع الأحنف يقول: اللهم إن تغفر لي فأنت أهل ذاك وإن تعذبني فانا أهل ذاك.

عن الحسن قال: ذكروا عند معاوية شيئًا فتكلموا والأحنف ساكت فقال: يا أبا بحر مالك لا تتكلم؟ قال: أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت.

قال الأحنف: عجبت لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر.

قال سليمان التيمي: قال الأحنف: ثلاث فيَّ ما أذكرهن إلا لمعتبر: ما أتيت باب السلطان إلا أن أدعي ولا دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما، وما أذكر أحدًا بعد أن يقوم من عندي إلا بخير.

قال: ما نازعني أحد إلا أخذت أمري بأمور إن كان فوقي عرفت له، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه.

قال: لستُ بحليم ولكني أتحالم.

قيل: إن رجلا خاصم الأحنف وقال: لئن قلت واحدة لتسمعن عشرًا فقال: لكنك إن قلت عشرًا لم تسمع واحدة.

قيل إن رجلا قال للأحنف: بم سدت قومك؟ وأراد أن يعيبه - قال الأحنف: بتركي ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك.

عن هشام بن عقبة أخي ذي الرُمة قال: شهدت الأحنف بن قيس وقد جاء إلى قوم في دم فتكلم فيه وقال: احتكموا. قالوا: نحتكم ديتين قال: ذاك لكم فلما سكتوا قال: أنا أعطيكم ما سألتم فاسمعوا: إن الله قضى بدية واحدة وإن النبي ﷺ قضى بدية واحدة وإن العرب تقاضى بينها دية واحدة وأنتم اليوم تطالبون وأخشى أن تكونوا غدًا مطلوبين فلا ترضى الناس منكم إلا بمثل ما سننتم قالوا ردّها إلى دية.

وعنه قال: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: شريف من دنيء، وبر من فاجر وحليم من أحمق.

قال: من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون.

قال: الكامل من عدت سقطاته قلت: اي أنه ليس بمعصوم.

سئل عن المروءة قال: كتمان السر والبعد عن الشر.

قال: رأس الأدب آلة المنطق، لا خير في قول بلا فعل، ولا في منظر بلا مخبر، ولا في مال بلا جود، ولا في صديق بلا وفاء، ولا في فقه بلا ورع ولا في صدقة بلانية ولا في حياة إلا بصحة وأمن.

قال الحسن: رأى الأحنف في يد رجل درهمًا فقال: لمن هذا؟ قال: لي قال: ليس هو لك حتى تخرجه في أجر أو اكتساب شكر وتمثّل:

انت للمال إذا امسكته
وإذا انفقته فالمال لك

قيل: كان الأحنف إذا أتاه رجل وسّع له، فإن لم يكن له سعة، أراه كأنه يوسع له.

قال: جنّبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، إني ابغض الرجل أن يكون وصافًا لفرجه وبطنه.

قال: لا ينبغي للأمير الغضب لأن الغضب في القدرة لقاح السيف والندامة.

قال عبد الملك بن عمير: قدم علينا الأحنف الكوفة مع مصعب فما رأيت صفة تُذم إلا رأيتها فيه، كان ضئيلا، صعل الرأس (صغير) متراكب الأسنان، مائل الذقن، ناتئ الوجنة، باخق العين (مخسوفة) خفيف العارضين، أحنف الرجلين، فإذا تكلم جلا عن نفسه.

قال: لا يتم أمر السلطان إلا بالوزراء والأعوان، ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا بالرأي والعفة.

قيل كان زياد معظمًا للأحنف فلما ولّى بعده ابنُه عبيدُ الله تغير أمر الأحنف وقدَم عليه من هو دونه ثم وفد على معاوية في الأشراف فقال لعبيد الله: أدخلهم عليَّ على قدر مراتبهم، فأخر الأحنف، فلما رآه معاوية أكرمه لمكان سيادته، وقال إليَّ يا أبا بحر، وأجلسه معه وأعرض عنهم فأخذوا في شكر عبيد الله بن زياد وسكت الأحنف، فقال له: لم لا تتكلم؟ قال: إن تكلمت خالفتهم، قال: (أي معاوية) اشهدوا أني قد عزلت عبيد الله، فلما خرجوا كان فيهم من يروم الإمارة، ثم أتوا معاوية بعد ثلاث وذكر كلُّ واحد شخصًا وتنازعوا، فقال معاوية: ما تقول يا أبا بحر؟ قال: إن ولّيت أحدًا من أهل بيتك لم تجد مثل عبيد الله، فقال قد أعدته، قال: فخلا معاوية بعبيد الله وقال: كيف ضيعت مثل هذا الرجل الذي عزلك وأعادك وهو ساكت؟ فلما رجع عبيد الله جعل الأحنف صاحب سرّه.

قال أبو عمرو بن العلاء: توفى الأحنف في دار عبيد الله بن أبي غضنفر فلما دُلّي في حفرته أقبلت بنتٌ لأوس السعدي وهي على راحلتها عجوزٌ فوقفت عليه وقالت: من الموافى به حفرته لوقت حِمامه؟ قيل لها: الأحنف بن قيس. قالت: والله لئن كنتم سبقتمونا إلى الاستمتاع به في حياته لا تسبقونا إلى الثناء عليه بعد وفاته، ثم قالت: لله دَرُك من مُجَنٍ في جَنَن، ومدرج في كفن، وإنا لله وإنا إليه راجعون، نسأل من ابتلانا بموتك وفجعنا بفقدك أن يوسع لك في قبرك، وأن يغفر لك يوم حشرك، أيها الناس إن أولياء الله في بلاده هم شهوده على عباده وإنا لقائلون حقًا، ومثنون صدقًا، وهو أهل لحُسن الثناء أما والذي كنت من أجله في عدة، ومن الحياة في مدة، ومن المضمار في غاية، ومن الآثار إلى نهاية، الذي رفع عملك عند انقضاء أجلك، لقد عشت مودودا حميدًا، ومت سعيدًا فقيدًا، ولقد كنت عظيم الحلم، فاضل السلم، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد، ولقد كنت في المحافل شريفًا، وعلى الأرامل عطوفًا، ومن الناس قريبًا، وفيهم غريبًا، وإن كنت فيهم مسودًا وإلى الخلفاء لموفدًا، وإن كانوا لقولك لمستمعين، ولرأيك لمتبعين رحمنا الله وإياك.

وفاته: مات رحمه الله سنة سبع وستين وقيل سنه ثنتين وسبعين.

المراجع: سير أعلام النبلاء.
تهذيب الكمال.
تاريخ دمشق لابن عساكر.
تقريب التهذيب.

مختارات من علوم القرآن

نسخ القرآن

إعداد/ مصطفى البصراتي

•• الحلقة الأولى ••

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

معنى النسخ

النسخ في اللغة قد يُطلقُ على معنى الإزالة، ومنه يقال: نسخت الشمسُ الظل. أي أزالته، ونسخت الريحُ أثر المشي. أي أزالته، ونسخ الشيب الشباب إذا أزاله، والإزالة هي الإعدام، وقد يطلق بمعنى نقل الشيء وتحويله من حالة إلى حالة مع بقائه في نفسه.

أما في الإصطلاح فهو (رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه. ويسمى هذا الدليل بالناسخ ويسمى الحكم الأول بالمنسوخ ويسمى هذا الرفع بالنسخ.

والنسخ قد يكون كليا، أي برفع الحكم الأول كله، كما في نسخ القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، وقد يكون جزئيا، أي برفع الحكم السابق عن بعض أفراده الذين كان الحكم ينطبق عليهم ومثاله: قوله تعالى في القذف: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ [النور:٤]، فقد نسخ حكم هذه الآية عند الحنفية بالنسبة للأزواج إذا قذفوا أزواجهم بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور:٦]، فصار حكم الزوج إذا قذف زوجته ولم يكن عنده بيّنة أن يلاعن أي يحلف أمام القاضي أربع مرات بالله تعالى إنه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنى، ويحلف الخامسة أن عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين. ثم تحلف الزوجة أربع مرات بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنى، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، فإذا تم اللعان بين الزوجين فرق القاضي بينهما، ومثل: أن الله سبحانه قد حكم بأن عدة المتوفى عنها زوجها حول كامل، وذلك بخطاب شرعي وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة:٢٤٠] بعد ذلك بزمن رفع هذا الحكم بخطاب متأخر عنه وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:٢٣٤].

الدليل على وقوع النسخ في الشرائع:

وأما ما يدل على وقوع النسخ في الشرائع فيرد بالنسبة إلى من خالف من المسلمين في ذلك بأن الصحابة والسلف أجمعوا على أن شريعة محمد ﷺ ناسخةٌ لجميع الشرائع السالفة، وأجمعوا على نسخ وجوب التوجه إلى بيت المقدس باستقبال الكعبة، وعلى نسخ الوصية للوالدين والأقربين بآية المواريث، ونسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان، ونسخ وجوب تقديم الصدقة بين يدي مناجاة النبي ﷺ ووجوب

التربص حولا كاملا على المتوفى عنها زوجها، ووجوب ثبات الواحد للعشرة المستفاد من قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال:٦٥]، بقوله: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الأنفال:٦٦]، إلى غير ذلك من الأحكام المتعددة.

وأما بالنسبة إلى منكر ذلك من اليهود فيردّ عليه بأنه ورد في التوراة أن الله تعالى أمر آدم أن يزوج بناته من بنيه، وقد حَرم ذلك في شريعة من بعده، وأيضا فإن الله تعالى قال لنوح عند خروجه من الفلك: «إني جعلتُ لك كل دابةٍ مأكلا لك ولذريتك وأطلقت ذلك لكم كنبات العشب، ما خلا الدم فلا تأكلوه» وقد حَرَّم كثيرا من الدواب على من بعده من أرباب الشرائع وهو عين النسخ.

والله سبحانه وتعالى قدَّر في غيبه الأول بلا أمد تغيير الشرائع وتبديل الملل على ألسنة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ـ واختلاف أحكامها كما أراد، فأتى كلّ رسولٍ قومه بشرع شرعَهُ الله له مخالفٍ لشرع من كان قبله من الرسل بدليل قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

سبب وقوع النسخ

ولأجل ما أراد الله من النسخ رفقًا بعباده وصلاحا لهم أنزلَ القرآن شيئًا بعد شيءٍ ولم يُنْزله جملةً واحدةً لأنه لو نزل جملةً واحدةً، لم يَجُزْ أن يكون فيه ناسخٌ ولا منسوخ إذ غير جائز أن يقول في وقتٍ واحد: افعلوا كذا ولا تفعلوا كذا لذلك الشيْء بعينه. فأنزله تعالى شيئا بعد شيءٍ ليتمَّ مراده في تعبده خَلْقَه بما شاء إلى وقت ثم ينقلهم من ذلك التعبُد إلى غيره في وقتٍ آخر، أو يزيل عنهم التعبد بما أمرهم به بغير عوَض تخفيفا عليهم لما في ذلك من الصلاح لهم مع أنه كان إنزاله القرآن منجّما يعني ليس جُملةً أخفَّ في التعبد.

فلو نزل الفرض كُلُّهُ جملة واحدة لشق العمل به ولسبق الحوادث التي من أجلها نزل كثيرٌ من القرآن. فغير جائز أن ينزل قرآن في حادثةٍ يخبر عنها بالحدوث ويحكُم فيها وهي لم تقع، فينبغي فهم الأصل الذي عليه ينبني الناسخ والمنسوخ.

قال القاسمي في محاسن التأويل: وقد تقرر أن النسخ في الشرائع جائز، موافق للحكمة وواقع، فإن شرع موسى نسخ بعض الأحكام التي كان عليها إبراهيم. وشرع عيسى نسخ بعض أحكام التوراة، وشريعة الإسلام نسخت جميع الشرائع السابقة لأن الأحكام العلمية التي تقبل النسخ، إنما تشرع لمصلحة البشر والمصلحة تختلف باختلاف الزمان، فالحكيم العليم يشرع لكل زمن ما يناسبه. وكما تنسخ شريعة بأخرى، يجوز أن تنسخ بعض أحكام شريعة بأحكام أخرى في تلك الشريعة.

بيان النص على جواز النسخ للقرآن

قال الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد:٣٩]، قال ابن عباسٍ وغيرُه: معناه: يمحو ما يشاءَ من أحكام كتابه فينسخه ببدلٍ أو بغير بدل، ويثبتُ ما يشاءُ فلا يمحوه ولا ينسخه ثم قال تعالى ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال ابن عباس: معناه: عنده ما ينسخ ويبدل من الآي والأحكام، وعنده ما لا ينسخ ولا يبدل، كل في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ، ومثل هذا المعنى قال قتادةُ وابنُ زيد وابن جريج وغيرهم في هذه الآية، وقد قيل غيرُ ذلك.

فهذا يَدلُّ على جواز النَسخ بنصِّ القرآن.

ويدلُّ على جواز النسخ للقرآن أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ [النحل:١٠١]، فهذا نصٌ ظاهرٌ في جواز زوال حُكم آيةٍ ووضْع أخرى موضعَها، وهذا النَّسخُ من قولهم: نسخَت الشَّمسُ الظِّلَّ، إذا أزالته وحلّت محله.

ويَدلُّ على جواز النَّسخ للقرآن أيضا قولُه تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة:١٠٦]، فهذا نصٌ ظاهر في جواز النسخ للقرآن بالقرآن.

والمعنى على قراءة الجماعة: أن الله ـ جل وعلا ـ يخبرُ عن نفسه يقول: ما نَرفَع من حُكْم آيةٍ ونبقي تلاوتها أو نُنْسِكَها يا محمد فلا تحفظ تلاوتها نأت بخير منها لكُم، أي نأتِ بآيةٍ أخرى هي أصلح لكم وأسهل في التعبد أو نأت بمثلها في العمل وأعظم في الأجر، فهذا قول صحيح معروف.

وقد قيل: إن معناها: ما نرفع من حكم آيةٍ وتلاوتها نأت بخير منها، أي أصلح لكم منها.

قال ابن زيد: إنساؤُها: محوُها وتركها.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

واحة التوحيد..

رمضان شهر الخيرات

من نور كتاب الله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي سلمة أنه «سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة».

[صحيح البخاري ٢٠١٣]

من أقوال السلف

عن علي رضي الله عنه قال: «ليس الصيام من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل واللغو».

[المصنف لابن أبي شيبه (٢/٤٤٢)]

عن وهب بن منبه قال: قيام الليل يشرف به الوضيع ويعز به الذليل، وصيام النهار يقطع عن صاحبه الشهوات، وليس للمؤمنين راحة دون دخول الجنة.

[قيام الليل للمروزي ص٩٢]

من نصائح السلف

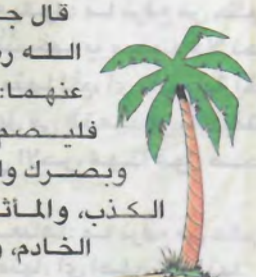

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب، والمآثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صيامك وفطرك سواء». [مسلم (١١١٦)]

الاجتهاد في العشر الأواخر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها».

[مسلم (١١٧٤)]

تحري ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان».

[صحيح البخاري (٢٠١٧)]

دعاء ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله! أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر؟ ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

[الترمذي (٣٥١٣)]

فضل الاعتكاف

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان».

[صحيح البخاري (٢٠٢٥)]

لا تنصرف قبل الإمام

قال ﷺ: «إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة». [الترمذي (٨٠٦)]

الدعاء لا يرد في رمضان

قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم» [الترمذي (٣٥٩٨)]

تقصيرك لا يمنعك الدعاء

قال سفيان بن عيينة - رحمه الله - لا يمنعن أحدًا الدعاء ما يعلم في نفسه - يعني من التقصير - فإن الله قد أجاب دعاء شر خلقه وهو إبليس حين قال ﴿رب أنظرني إلى يوم يبعثون﴾» [الفتح (١١/١٤٤)]

حكم ومواعظ

كتب أبو الدرداء إلى سلمه بن مخلد: «أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، وإذا أحبه الله حببه إلى خلقه وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله فإذا أبغضه بغضه إلى خلقه» [الزهد للإمام أحمد ص(١٦٨)]

التقوى

قال طلق بن حبيب: التقوى عمل بطاعة الله، رجاء رحمة الله، على نور من الله.

والتقوى ترك معصية الله، مخافة عقاب الله، على نور من الله.

[المصنف لابن أبي شيبه (١١/٢٣)]

بر الوالدين

سئل الحسن البصري ما بر الوالدين قال: أن تبذل لهما ما ملكت، وأن تطيعهما في ما أمراك به، إلا أن يكون معصية» [الدر المنثور (٥/٢٥٩)]

العمرة في رمضان تعدل حجة

من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيه أن رسول الله ﷺ قال لامرأة من الأنصار: «فإذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرةً فيه - أي في رمضان - تعدل حجة» [مسلم (١٢٥٦)]

من درر العلماء في آيات الصفات

عن محمد بن إسماعيل الترمذي قال: سمعت المزني يقول: لا يصح لأحد توحيد حتى يعلم أن الله تعالى على العرش بصفاته. قلت له: مثل أي شيء قال: سميع بصير عليم.

[سير أعلام النبلاء ١٢/٤٩٤]

وصايا إلى طلاب العلم

على طالب العلم إذا دخل عليه شهر رمضان المبارك أن ينشغل أكثر بالعبادة ودراسة القرآن ومراجعة حفظه وتزكية نفسه، فإن شهر رمضان شهر العبادة وقراءة القرآن، وشهر تزكية النفس، وهذا هو فعل الأئمة السابقين كانوا إذا دخل عليهم رمضان انشغلوا بالعبادة وتلاوة القرآن.

فضل السحور

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة».

وقال ابن حجر معلقًا والبركة في السحور تحصل بجهات متعددة منها: بركة الأجر والثواب، اتباع السنة ومخالفة أهل الكتاب، التقوي به على العبادة والزيادة في النشاط، ومدافعة سوء الخلق الذي يسيره الجوع، والتسبب بالذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة. [فتح الباري ٤/١٧٢]

من فقه الصيام

بقلم
أبي بكر الحنبلي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

ثم أما بعد: إن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه وهو غنيٌ عنّا جميعا ونحن الفقراء إليه فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ وَالإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

وأصل النجاة لا يحصل للعبد إلا بصحة توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات المجموعة في قوله عز وجل ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًا﴾ [مريم:٦٥].

ويسلم هذا التوحيد من شوائب الشرك والإلحاد في أسمائه وصفاته، وإن كان أصل النجاة فيما سلف فتمام النجاة لا يحصل إلا بصحة العبادة وسلامتها من شوائب البدعة، ولقد جعل النبي ﷺ «فقه العبد عنوان إرادة الله الخير به، فقال ﷺ من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين». [البخاري ٣٣١٦ ومسلم ١٠٣٧].

لذا أحببت أن أقدم لك شيئًا من فقه الصيام في شهر رمضان الذي تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتصفد فيه الشياطين وينادي فيه منادٍ يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر.

أقسام الصيام : فرض وتطوع.

أقسام صيام الفرض:

صوم رمضان - صوم الكفارات
صوم النذر - صوم القضاء

صوم التطوع: كصيام يوم وإفطار يوم وهو صيام داود عليه وعلى أنبياء الله ورسله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

صيام اليومين الذين تُرفع فيهما الأعمال لله تعالى وهما الاثنين والخميس.

صيام الأيام القمرية من كل شهر وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر. وصيام عاشوراء، وصيام يوم عرفة، وصيام الست من شوال، وصيام التسعة الأيام الأولى من ذي الحجة، والإكثار من الصيام في الشهر الذي تُرفع فيه الأعمال لله تعالى وهو شهر شعبان.

أما صوم الكفارات: فكأن يحلف مسلم على عدم فعل شيء ثم يتبين له أن الخير في فعله إن شاء الله تعالى فيفعله ولعدم مقدرته على تحرير رقبة أو كسوة عشرة مساكين أو إطعامهم يصوم ثلاثة أيام متتابعة - على الراجح من أقوال أهل العلم - كفارة ليمينه.

وكذلك صيام شهرين للمُظاهر من امرأته قبل أن يمسَّها (أي الذي يقول لزوجته - أنت عليَّ حرام كظهر أمي).

أو من جامع زوجته في نهار رمضان عالما بالحكم عامدًا وهو صائم فقد أفطر وعليه الإثم الذي يستوجب التوبة والإمساك والقضاء والكفارة وهي صيام شهرين متتابعين.

وكذلك من قتل مؤمنا خطأ فعليه صيام شهرين متتابعين ودية مسلمة إلى أهله.

صوم النذر: كأن يقول مسلم: نذرت إن شفاني الله عز وجل لأصومن لله خمسة أيام فشفاه الله.

فهذا نذر فيه كراهة لأنه لا يستخرج إلا من البخيل كما بيَّن ذلك النبي ﷺ.

ولكن وجب أي فرض عليه أن يصوم الأيام الخمسة لأن ما عُلق عليه الأمر تحقق - وهكذا.

صوم القضاء: كأن يصاب المسلم بمرض في رمضان فلا يتمكن من الصيام أو يسافر سفرا تُقصر فيه الصلاة أو تحيض المرأة أو تنفس - فيفطر هذا أو ذاك لما سلف ذكره - فيجب عليه القضاء بعد رمضان - أو امرأة حامل، أو مرضع، تفطران عند عدم تمكنهما أو استطاعتهما من الصيام وتقضيان بعد رمضان والله أعلم.

متى فرض صيام رمضان

كانت فرضيته يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية من الهجرة.

فضله: ورد في فضله أحاديث كثيرة منها: حديث أبي هريرة في الصحيحين حيث قال النبي

ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».

وجوب صيام رمضان برؤية الهلال

في الصحيحين من حديث أبي هريرة - قال عليه الصلاة والسلام: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمّى عليكم الشهر فعدُّوا ثلاثين».

بم يثبت الشهر؟

يثبت شهر رمضان برؤية الهلال ولو من واحد عدل، أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوما، عن ابن عمر في سنن أبي داود بإسناد صححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى قال ابن عمر: «تراءى الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته، فصام وأمر الناس بصيامه».

قال فضيلة الشيخ الدكتور عبد العظيم بن بدوي حفظه الله في كتابه «الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز ص١٩٦»:

فإن لم يُر الهلال لغيم أو نحوه فأتموا عدة شعبان ثلاثين يومًا، لحديث أبي هريرة السابق. وأما شوال فلا يثبت دخوله إلا بشهادة اثنين.

الترهيب من إفطار شيء من رمضان عمدا

في الحديث الذي رواه النسائي في «الكبرى» كما في تحفة الأشراف (١٦٦/٤ وابن ماجه - رقم١٨٠٠ - زوائده) والحاكم (٤٣٠/١) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن سليم بن عامر عنه بسند صحيح.

عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بِضَبُعي (بعضدي) فأتيا بي جبلا وعِرًا فقالا: اصعد، فقلت، إني لا أطيقه: فقالا: سنسهله لك، فصعدت حتى إذا كنت في سواد الجبل إذا بأصوات شديدة. قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دمًا. قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم (أي قبل وقت الإفطار) أما ما يُروى أن النبي ﷺ قال: «من أفطر يوما من رمضان متعمدًا، لا يجزئه صيام الدهر وإن صامه».

فهذا الحديث ضعيف: لعلل ثلاث الاضطراب - والجهل بحال أبي المطوس والشك في سماع أبيه من أبي هريرة.

وراجع ما قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٦١/٤).

على من يجب الصيام؟

أجمع العلماء على أنه يجب الصوم على المسلم العاقل البالغ الصحيح المقيم، ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس، ويستحب لمن بلغ سبعًا فأكثر وأطاقه من الذكور والإناث، ويجب على أولياء أمورهم أمرهم بذلك إذا أطاقوه للتدريب والتمرين كما يأمرونهم بالصلاة.

أما عدم وجوبه على غير العاقل البالغ، فلقوله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستقيظ، وعن الصبي حتى يحتلم» [صححه العلامة الألباني بصحيح الجامع ٣٨١١].

وأما عدم وجوبه على غير الصحيح المقيم فلقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤].

فإن صام المريض والمسافر أجزأهما، لأن إباحة الفطر لهما رخصة فإن أخذا بالعزيمة فهو خير.

أيهما أفضل في السفر الفطر أم الصوم؟

إن لم يجد المريض والمسافر مشقة بالصوم فالصوم أفضل، وإن وجدا مشقة فالفطر أفضل.

في صحيح سنن الترمذي (٥٧٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفا فأفطر فإن ذلك حسن».

أما عدم وجوبه على الحائض والنفساء فلحديث ابن عمر رضي الله عنهما وأبي هريرة رضي الله عنه في مسلم (٧٩، ٨٠) قال النبي ﷺ «أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ فذلك نقصان دينها».

فإن صامت الحائض والنفساء لم يجزئهما، لأن من شروط الصوم الطهارة من الحيض والنفاس ويجب عليهما القضاء.

عن عائشة قالت: «كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة».

أركان الصوم

١ ـ النية: لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة:٥].

ولقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» [في الصحيحين] ولابد أن تكون قبل الفجر من كل ليلة لحديث حفصة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له» [الحديث بصحيح الجامع ٦٥٣٨].

٢ ـ الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس قال تعالى: ﴿.. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ..﴾ [البقرة:١٨٧].

ما يفطر به الصائم

١ ، ٢ ـ الأكل والشرب عمدًا: فإن أكل أو شرب ناسيًا فلا قضاء عليه ولا كفارة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه».

[صحيح الجامع ٦٥٧٣]

٣ ـ القيء عمدًا: فإن غلبه القيء فلا قضاء عليه ولا كفارة: عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمدًا فليقض» [صحيح الجامع ٢٦٤٣].

٤ ، ٥ ـ الحيض والنفاس، ولو في اللحظة الأخيرة من النهار، لإجماع العلماء عليه.

٦ ـ الجماع: وتجب به الكفارة المذكورة في هذا الحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت. قال: مالك؟ قال: وقعت على إمرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟ قال: لا. فمكث النبي ﷺ، فبينا نحن على ذلك أُتي النبي ﷺ بعرق فيها تمر ـ والعرق المكتل ـ قال: أين السائل؟ فقال: أنا قال خذ هذا فتصدق به. فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها ـ يريد الحرتين ـ أهل بيت أفقر من أهل بيتي ـ فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: «أطعمه أهلك».

آداب الصيام التي يستحب للصائم أن يراعيها

١ ـ السحور: في الصحيحين (١٢٠/٤) ومسلم (١٠٩٥) عن أنس أن النبي ﷺ قال: «تسحروا فإن في السحور بركة» وفي صحيح الجامع (٢٩٤٥) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تسحروا ولو بجرعة ماء».

إذًا: فالسحور يتحقق ولو بجرعة ماء.

ويستحب تأخيره: في الصحيحين [البخاري ١١٨/٤ ومسلم (١٠٩٧) عن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية».

٢ ـ الكف عن اللغو والرفث ونحوهما مما يتنافى مع الصوم:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» [رواه البخاري (٩٩/٤)].

٣ ـ الجود ومدارسة القرآن :

«في البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة».

٤ ـ تعجيل الفطر : عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر». [البخاري (٤/١٩٨/١٩٥٧) ومسلم (١٠٩٨)]

٥ ـ أن يفطر على ما تيسر له مما هو مذكور في الحديث: الذي رواه الترمذي (٢/١٠٢/٦٩٢) من حديث أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء».

٦ ـ الدعاء عند الفطر بما جاء في هذا الحديث: في صحيح سنن أبي داود (٢٠٦٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

والحمد لله رب العالمين

من دروس الصيام

بقلم / أحمد يوسف عبد الحميد

الحمد لله الذي لا إله غيره ولا رب سواه، والصلاة والسلام على خير من عبد الله، عليه من الله خير سلام وأفضل صلاة. وبعد:

فمن بين ما كتب الله على عباده المؤمنين عبادة الصيام.

وما من شك أن لكل عبادة من العبادات ما يعود بالخير والمنفعة على فاعلها إن هو أخلص وأحسن في أدائها كما في قوله تعالى عن الصلاة ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥]، وكما في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣]، وعبادة الصيام قد فرضها الله تعالى في كل عام مرة ليتجدد عند المسلم خُلق المراقبة لله تعالى، فعبادة الصيام ترقى بالمسلم إلى درجة فوق درجة الإسلام والإيمان ألا وهي درجة الإحسان كما في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لجبريل عليه السلام لما سأله عن الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فالإنسان يستطيع أن يختلي بنفسه في نهار رمضان فيأكل ويشرب ثم يخرج إلى الناس متظاهرًا بالجوع والعطش ولكنه يمتنع عن الطعام والشراب حتى في خلوته لإيمانه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران:٥] فقد قال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: «أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث كنتم وأين كنتم في بر أو بحر في ليل أو نهار في البيوت أو في القفار، الجميع في علمه على السواء وتحت بصره وسمعه، فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم».

كما أن على الصائم أنْ يتمثل قول القائل:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل
خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تُخفي عليه يغيب

ولأن الصيام سر بين العبد وربه تعالى فقد جاء في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه له وأنا أجزي به» ولفظ البخاري: «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به» .

ومع أن كل الأعمال لله تعالى كما في قوله جل ذكره: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٦٢].

غير أن المسلم يستشعر في صيامه معاني المراقبة لله تعالى فكأن الصيام تدريب عملي على ما جاء في قوله سبحانه عن نفسه ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد:٤].

لأجل هذا فرض الله تعالى الصيام على الأمم السابقة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣].

كما أنه من بين آيات الصيام جاء قول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة:١٨٦].

فما أحوجنا إلى أن نستشعر قرب الله تعالى منا عند ذلك يحسن المسيء ويصدق الكاذب، فما الكذب والنفاق والغش والخداع والرشوة وأكل أموال الناس بالباطل إلى غير ذلك مما يندى له الجبين إلا بسبب عدم المراقبة لله تعالى وعدم الإيمان القوي بقربه تعالى من عباده.

لذا كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يغرس في نفوس أصحابه هذه العقيدة كما في مسند الإمام أحمد من حديث أبي موسى الأشعري قال كنا مع رسول الله في غزوة فجعلنا لا نصعد شرفًا ولا نعلو شرفًا ولا نهبط واديًا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير قال: فدنا منا فقال: «أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إنما تدعون سميعًا بصيرًا إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله».

فاسأل الله تعالى أن يُعينك على نفسك والشيطان حتى تخرج من صيامك تقيًا نقيًا تخاف الله وتؤمن أنه أقرب إليك من نفسك ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦].

اللهم وفقنا لصيام رمضان إيمانًا واحتسابًا واجعل كل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الاعتكاف والعشر الأواخر

بقلم: سمير عبد العزيز -رحمه الله-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد:

الاعتكاف معناه لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله عز وجل، فيقال لمن لازم المسجد وأقام العبادة فيه: معتكف وعاكف، وهو مستحب في العشر الأواخر من رمضان التماسًا للخير وطلبًا لليلة القدر.

وهو مشروع بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان».

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن النبي ﷺ كان يعتكفُ العشر الأواخر من رمضان حتى توفاهُ الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده.

والاعتكاف يصح في جميع المساجد التي تقام فيها الجُمع والجماعات لعموم قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ الآية.

ويستحب للمعتكف أن يشغل نفسه بطاعة الله؛ كالصلاة، والقراءة، والتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، والاستغفار، والصلاة على النبي ﷺ، والدعاء، ومذاكرة العلم، ونحو ذلك.

ويُكره له أن يشغل نفسه بما لا يعنيه من قول أو عمل، كما يكره له الإمساك عن الكلام ظنًا منه أن ذلك مما يقرب إلى الله عز وجل.

ويباح له الخروج من معتكفه للحاجة التي لابد منها، كما يباح له ترجيل شعره وحلق رأسه وتقليم أظفاره، وتنظيف بدنه، ولا بأس أن يتحدث قليلاً مع أهله بحديث مباح.

ويجوز للمراة أن تزور زوجها في المعتكف، فعن صفية زوج النبي ﷺ؛ أنها جاءت رسول الله ﷺ تزُوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب- أي تنصرف- فقام النبي ﷺ معها يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة، مرَّ رجلان من الأنصار، فسلما على رسول اللهُ ﷺ، فقال لهما النبي ﷺ: «على رسلكما، إنما هي صففية بنت حيي»، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكَبُرَ عليهما، فقال النبي ﷺ: «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا».

وأما عن الوقت الذي يدخل فيه المعتكف إذا أراد أن يعتكف العشر الأواخر من رمضان فقد اختلف الفقهاء في ذلك، فمنهم من قال هو ليلة إحدى وعشرين ويدخل قبل الغروب وهو قول جمهور الفقهاء، واستدلوا بحديث البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأوسط من رمضان، فاعتكف عامًا حتى إذا كان ليلة إحدى عشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه، قال: «من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر...» الحديث.

ومن الفقهاء من قال بأن أول وقت الاعتكاف هو بعد صلاة الصبح استدلالاً بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان، فكنت أضرب له خباءً، فيصلي الصبح ثم يدخله، فاستأذنت حفصة عائشة أن تضرب خباءً، فأذنت لها فضربت خباءً، فلما رأته زينب بنت جحش ضربت خباءً آخر، فلما أصبح النبي ﷺ رأى الأخبية، فقال: ما هذا؟

فأخبر، فقال النبي ﷺ: آلبر تردن بهن؟ فترك الاعتكاف ذلك الشهر، ثم اعتكف عشرًا من شوال».

قال الحافظ في الفتح: وفيه أن أول الوقت الذي يدخل فيه المعتكف بعد صلاة الصبح، وهو قول الأوزاعي والليث والثوري، وقال الأئمة الأربعة وطائفة: يدخل قبيل غروب الشمس، وأوّلوا الحديث على أنه دخل من أول الليل، ولكن إنما تخلى بنفسه في المكان الذي أعده لنفسه بعد صلاة الصبح، وأجيب عن الحديث أيضًا بأنه هم به ثم عرض له فعل أزواجه ﷺ فتركه، وفيه دليل على جواز الخروج من الاعتكاف بعد الدخول. اهـ.

قلت: ورأي الجمهور هو المعمول به، والأمر فيه متسع. والله أعلم.

وأما عن الوقت الذي يخرج فيه من معتكفه فهو غروب شمس آخر يوم من رمضان، واستحب مالك أن يخرج من المسجد إلى صلاة العيد.

ويبطل الاعتكاف بالخروج لغير حاجة وبالجماع ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن بعض الناس يعدون الاعتكاف فرصة للخلوة ببعض الأصحاب والأحباب وتجاذب أطراف الحديث معهم، أو هو مكان لإعداد الطعام والشراب وغير ذلك. وهذا مما ينافي آداب الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه.

وعلى المسلم أن يكون حريصًا على أن يجتهد في العشر الأواخر من رمضان كما كان هدي النبي ﷺ، ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره، وفي الصحيحين عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شدَّ مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله.

وهذا دليل على فضيلة هذه العشر؛ لأن النبي ﷺ كان يجتهد فيها أكثر مما يجتهد في غيرها، وهذا شامل للاجتهاد في جميع أنواع العبادات من صلاة وقراءة قرآن وذكر وصدقة وغيرها؛ لأن النبي ﷺ كان يعتزل النساء ليتفرغ للصلاة والذكر؛ لأن النبي ﷺ كان يحيي ليله بالقيام والقراءة والذكر بقلبه ولسانه وجوارحه لشرف هذه الليالي وطلبًا لليلة القدر التي من أقامها إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.

وكان رسول الله ﷺ يوقظ أهله للصلاة والذكر حرصًا على اغتنام هذه الليالي.

فعلى كل مسلم أن يغتنم هذه الليالي وهذه الفرصة العظيمة، فكثير من المسلمين- إلا من رحم ربي- يقضون هذه الأوقات وهذه الليالي في إعداد طعام العيد ومأكولات العيد ومشروبات العيد ويغفلون عن هذه العشر العظيمة، نسأل الله أن يوفقنا لهدي نبينا محمد ﷺ.

فضل ليلة القدر

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ١- ٥].

ليلة القدر لها شرف ومنزلة عظيمة عند الله تبارك وتعالى، فقد فضلها الله تبارك وتعالى على سائر الليالي، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

قال ابن عيينة: ما كان في القرآن: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فقد أعلمه، وما كان: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فإنه لم يُعلمْهُ.

وسميت ليلة القدر؛ لأن لها شرفًا ورفعةً، ولأن الله عز وجل يقدر فيها وقائع السنة، ويقدر فيها الآجال والأرزاق، قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]، وليلة القدر في رمضان، وهي في العشر الأواخر فيه، وهي في الوتر من العشر الأواخر من رمضان، وعلى هذا إجماع أهل العلم.

قال ﷺ: «فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر». وفي رواية أن النبي ﷺ قال: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر». ومعنى: «تواطأت»: توافقت.

وقال النبي ﷺ في فضلها: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام

ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

والحكمة في أن الله عز وجل أخفاها على الناس؛ أن يجتهدوا في الطاعة وفي طلبها، ويجتهدوا في العبادة في عموم الليالي من الصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن، فليلة القدر لها فضائل متعددة، كما ذكر الله في كتابه، فمن هذه الفضائل:

-أن الله عز وجل أنزل فيها القرآن: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣]، والقرآن نزل في ليلة القدر جملة واحدة إلى السماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك مفرقًا على قلب نبينا محمد ﷺ.

٢- أنها خير من ألف شهر، أي أن العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر.

٣- أن الملائكة ومعهم جبريل عليه السلام وهو الروح، ينزلون في هذه الليلة، وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

٤- أن الله عز وجل عظم شأنها، فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾، وهذا يدل على التفخيم والتعظيم.

٥- أنها سلام؛ لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب، بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل، فالأمن والسلام يحل في هذه الليلة على أهل الإيمان، والملائكة تسلم عليهم حتى مطلع الفجر.

٦- أن الله عز وجل أنزل في فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة.

علامات ليلة القدر وأماراتها

قال ﷺ عن الشمس: «أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ، فقال: «أيكم يذكر حين طلع القمرُ وهو مثل شق جفنة».

والشق: هو النصف، والجفنة: القصعة، وفيه إشارة إلى أنها تكون في أواخر الشهر؛ لأن القمر لا يكون كذلك عند طلوعه إلا في أواخر الشهر.

وعن عبد الله بن أُنيس أن رسول الله ﷺ قال: «أُريتُ ليلة القدر ثم أُنسيتها، وأراني صُبحها أسجدُ في ماء وطين». قال: فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين، فصلى بنا رسول الله ﷺ، فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه.

ويُفهم من هذا الحديث أيضًا أن ليلة القدر ليلة مطر وريح. والله أعلم.

هذه بعض أمارات ليلة القدر، وعوام الناس له خيالات غريبة في ليلة القدر، من حكايات ومنامات وغير ذلك، فهي ليلة عبادة وخشوع وتذكر لنعمة الله عز وجل، وليست ليلة للهو واللعب والسمر والحكايات، أو تتلى بعض الآيات على مسامع الناس واحتفالات وخطب وغير ذلك، فعلينا بالاتباع، ولنحذر من الابتداع، فرسول الله ﷺ كان إذا دخل العشر الأواخر اجتهد فيما لا يجتهد في غيرها، فكان يشد مئزره، ويوقظ أهله، ويحيي ليله ﷺ.

ما يستحب من الدعاء في ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، أرأيت إن وافقتُ ليلة القدر ما أدعو؟ قال: «تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني».

إخواني: هذه بعض الفضائل التي وردت في ليلة القدر، فعلى أهل الإيمان أن يشمروا ويجتهدوا في تحصيل الطاعات والإعداد لها ومحاسبة النفس عليها؛ لأن محاسبة النفس من أنفع الوظائف التي يقوم بها العابدون في رمضان وفي غير رمضان، فهي لازمة للسالك طريق الآخرة، فوجب على السالك في رمضان قلة الطعام، وشغل الليل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن وتنوع العبادات، وصحبة العابدين لشحذ الهمم.

فاحرص يا عبد الله على قيام الليل مع الجماعة في المسجد، والاجتهاد في قراءة القرآن، فرمضان شهر القرآن وشهر الصبر، واحذر ضياع الأوقات في اللهو المحرم والباطل، واحرص على الدعاء والاستغفار بالسحر وتحري ليلة القدر والاجتهاد فيها.

والله تعالى أعلم.

الصيام وبعض أسرار الكبد

رؤية طبية وشرعية

بقلم د: سمير تقي الدين

بداية.. فنحن متعبدون لله بما شرع، سواء علينا أعلمنا الحكمة من التشريع أم لم نعلم، فعقولنا - بلا ريب - قاصرة، والله عز وجل قد أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، ولا يحيط ذو علم ما بشيء من علم الله إلا بما شاء: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾.

فنحن نصوم لأن الله أمرنا بذلك، وكذلك الصلاة وكل ما أمر الله به أو نهى عنه، لسان حالنا ومقالنا ينطق بما علمنا خالقنا: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾.

والذين يجهدون أنفسهم في تبيان الحكمة من العبادات كالصلاة والصيام والزكاة، لماذا يقفون ساكتين أمام تقبيل الحجر الأسود، والطواف (سبعًا) حول الكعبة، والسعي (سبعًا) بين الصفا والمروة، ولماذا لم يبينوا لنا حكمة المسح على الخف من أعلاه وليس على أسفله (وهو المقبول عقلاً)؟ ولماذا تعتد اللائي يئسن من المحيض وبراءة الأرحام ظاهرة لكل ذي (عقل)؟ وما حكمة أن يتطهر الإنسان للصلاة بالتيمم (بالتراب)؟

هذه مقدمة لابد منها قبل أن ندلف إلى الحديث عن الصيام والكبد، وهذه المقدمة، قضية عقائدية في المقام الأول لابد أن يصحبها المسلم في كل عباداته، فأحد شرطي قبول العمل كما هو معلوم هو الإخلاص، والثاني هو متابعة سنة الحبيب ﷺ، أما الشرط الأول فلا يتحقق إذا صام المرء، بحثًا عن انقاص وزنه مثلاً أو علاجًا لمرض السكر أو ضغط الدم، أو حتى كما قال لكي يحس بالأم بالفقير الذي لا يجد ما يقوته، والسؤال: فلم فرض الصوم على الفقير ؟

تذكر المراجع الطبية أن جميع الأطعمة العصرية تقريبًا تحوي كميات قليلة من السموم تضاف إلى الطعام أثناء إعداده أو حفظه، كالنكهات والألوان، والمواد الحافظة، أو الإضافات الكيميائية للنبات أو الحيوان، كمنشطات النمو والمخصبات، هذا بالإضافة إلى السموم التي نستنشقها مع الهواء من عوادم السيارات وغازات المصانع وسموم الأدوية، إلى غير ذلك من سموم الكائنات الدقيقة التي تسكن أجسادنا بأعداد فوق الحصر، وأخيرًا مخلفات الاحتراق الداخلي للخلايا والتي تسبح في الدم مثل غاز ثاني أكسيد الكربون، واليوريا، والكرياتينين، والأمونيا، والكبريتات... إلخ.. وسبحان من وسعت رحمته كل شيء خالق كل شيء جل وعلا، فالكبد هو العضو المنوط به تنظيف الجسم من كل هذه الجيوش الجرارة من السموم والمواد الضارة إما بإبطال مفعولها أو بتحويلها إلى مواد نافعة مثل: اليوريا والأمونيا وغيره.

فإذا أصاب الكبد بعض الخلل لأسباب مرضية أو عمرية (تقدم سن مثلاً)، فإن بعض هذه السموم تترسب فيما يعرف بمخازن الدهون!!

في الصيام... تتحول كميات هائلة من الدهون من مخازنها إلى الكبد، يقوم الأخير بأكسدتها، واستخراج السموم الذاتية منها وأكسدة الأحماض الدهنية - التي تحدث مع الصيام- تؤدي خدمة جليلة لخلايا الكبد فهو يخلصها من الدهون فيجدد نشاطها وتقوم بوظيفتها على خير وجه حيث تضيف (الجلوتاثيون) إلى كثير من المواد السامة وتصبح غير فعالة.

وهناك دور لخلايا ذات طبيعة خاصة في الكبد تسمى خلايا (كوبفر)، تلك التي تبطن الجيوب الدموية الكبدية، هذه الخلايا ما أن يلمس جدارها أي خلية بكتيرية إلا وتنقض ملتهمة إياها في أقل من ٠,٠١ من الثانية، فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، فمن الذي علّم خلايا كوبفر أن الذي لمسها ضار بالإنسان يجب التهامه والتخلص منه.

وصدق ربي العظيم: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يعني: إن وصل إلى علمكم من فضائل الصوم وفوائده الباهرة.

يقول د. مالك فادون - وهو من الأطباء العالميين المهتمين بدراسة الصوم وآثاره على صحة الإنسان -: إن كل إنسان يحتاج إلى الصوم وإن لم يكن مريضًا؛ لأن سموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم فتجعله كالمريض وتثقله، فإذا صام الإنسان تخلص من أعباء هذه السموم. اهـ.

وبعد فهذا غيض من فيض وقطرة من بحر: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾.

والحمد لله رب العالمين

جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام ـ إدارة شئون القرآن

نتيجة مسابقة القرآن الكريم التي أجريت بين الشباب على ثلاثة مستويات بالمركز العام يوم الاثنين العاشر من شعبان ١٤٢٤هـ السادس من أكتوبر ٢٠٠٣م

جوائز المسابقة

المستوى الأول القرآن الكريم كاملا

الفائزون	الاســـــم	الفـــرع	المبلغ
الأول	محمد عطية إبراهيم	دكرنس	٥٠٠ ج
الثاني	مصطفى محمد علي	قلبشو	٣٠٠ ج
الثالث	أحمد حسين عيد	طوخ طنبشا	٢٥٠ ج
الرابع	مصطفى أبو الفتوح شرف الدين	طوخ طنبشا	٢٠٠ ج
الخامس	محمد سلامة الديب	كمشيش	١٥٠ ج
السادس	عبد الله محمد عبد الغني	دار السلام	٧٥ جنيه
السادس مكرر	لبابه أحمد العدوي	شيوه	
السابع	عائشة فرج أحمد	شيوه	
الثامن	منى مختار حسانين	منشاة البركل	
التاسع	محمد محمد الجوهري	مركز بدر	
العاشر	محمد عمر خليفة	دكرنس	
العاشر مكرر	هشام يحيى مصطفى	دار السلام	

المستوى الثاني حفظ عشرين جزءًا

الفائزون	الاســـــم	الفـــرع	المبلغ
الأول	عبد الرحمن عيد عبد الرحمن	ترسا	٣٠٠ ج
الثاني	رمضان شعبان عبد المنعم	نزلة الأشطر	٢٥٠ ج
الثالث	مهند محمد الطوخي	منشاة جنزور	١٥٠ ج
الرابع	أيمن رمضان شهبه	الكونيسة	١٠٠ ج
الخامس	محمد أحمد عبد الفتاح	طوخ طنبشا	٧٥ جنيه
السادس	محمد محمد أحمد	هرية	
السادس مكرر	إسماعيل محمد عبد العظيم	هرية	
السابع	مريم محمد الشويحي	منية سمنود	
الثامن	آية أحمد النادي	منية سمنود	
التاسع	منير وفدي عبد الرازق	ميت فارس	
العاشر	إيهاب محمد النشاد	منشاة جنزور	
العاشر مكرر	مسلم محمد عبد الغني	دار السلام	

المستوى الثالث حفظ عشرة أجزاء

الفائزون	الاســـــم	الفـــرع	المبلغ	الفائزون	الاســـــم	الفـــرع	المبلغ
الأول	الياس أحمد العدوي	شيوة	٢٠٠ ج	الثامن	عبد الرحمن نصر البنا	منشاة جنزور	٥٠ جنيه
الثاني	سارة صبحي عبد الرازق	منشاة جنزور	١٥٠ ج	التاسع	أحمد رمضان شاهين	طنبشا	
الثالث	مصطفى يحيى مصطفى	دار السلام	١٠٠ ج	العاشر	محمود سامي حمودة	دار السلام	
الرابع	سهيلة معاوية هيكل	طوخ طنبشا	٧٥ ج	الحادي عشر	هبة عويس قرني	اهناسية الخضراء	
الخامس	الشيماء محمد السيد	شيوة	٥٠ ج	الثاني عشر	مصطفى عز الدين شحاتة	طنبشا	
السادس	محمود محمد محمود	المحمودية	٥٠ ج	الثالث عشر	مصطفى أشرف زكريا	المطرية	
السابع	أحمد طاهر عبد المتعال	المحمودية	٥٠ ج	الرابع عشر	كريمة عبد الناصر رمضان	اهناسية الخضراء	
السابع مكرر	سماء معاوية هيكل	طوخ طنبشا	٥٠ ج				

يتم صرف الجوائز من الإدارة المالية بالمركز العام لكل فائز بنفسه لمن يحمل بطاقة؛ ويتم الصرف لمن لم يستخرج بطاقة عن طريق ولي أمره أو مندوب الفرع

عقوق الوالدين (أسبابه مظاهره سُبل العلاج)

•• الحلقة الأخيرة ••

إعداد/ محمد بن إبراهيم الحمد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد: فنكمل حديثنا عن عقوق الوالدين، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

الأمور المعينة على بر الوالدين

هذا وقد أرانا العيان أن كثيرًا من الوالدين يحبون زوجات بنيهم كحبهم لبناتهم، أو أشد حبًا.

وما ذلك إلا بتوفيق الله، ثم بحكمة أولئك الزوجات، وحرصهن على حسن المعاملة لوالدي الأزواج.

ومما يعين الزوجة على التسلل إلى قلوب والدي الزوج- زيادة على ما مضى- أن تصبر على الجفاء، وأن تستحضر الأجر، وأن تنظر في العواقب، ومن ذلك أن تبادرهما بالهدية، وأن تحرص على حسن المحادثة والاستماع لحديث الوالدين، وأن تتلطف بالكلام، وإلقاء السلام، وحسن التعاهد.

ومن ذلك أن توصي زوجها بمراعاة والديه، وبألا يشعرها بأن قلبه قد مال عنهما كل الميل إليها.

ومن ذلك أن ترفع أكف الضراعة إلى الله؛ كي يعطف قلوب الوالدين إليها، وأن يعينها على حسن التعامل معهما.

فيا أيتها الزوجة الكريمة؛ استحضري هذه المعاني، ولك ثناء جميل، وذكر حسن في العاجل، وأجر جزيل، وعطاءٌ غير مجذوذ في الآجل.

ثالثًا: دوام غيرة أم الزوج: فمن الأمهات- هداها الله- مَنْ تُوقعَ ابنها في الحرج دون أن تشعر؛ فهي تحبه، وتحرص على إسعاده، وربما سعت جاهدة في الخطبة له، وتزويجه.

ولكنّ سوء تصرفها قد يجلب لها ولابنها الضرر؛ لأن الابن إذا تزوج شعرت أمه بأنه قد خُطِف منها، وأن قلبه قد مال عنها؛ فتحرص أن يعود لها فلا تزال توغر صدره على زوجته، وتحرك فيه نوازع العزوف عنها، وربما زَيَّنت له طلاقها، وَوَعَدَتْه بأن تبحث له عن خير منها، مع أن الزوجة قد تكون على درجة من الخلق والجمال، ونحو ذلك.

ومن الأمهات من تضخم المعايب، وتخفي المحاسن، وقد تفتري على الزوجة، وقد تذهب كل مذهب في تفسير التصرفات البريئة، وتأويل الكلمات العابرة.

فيا أيتها الأم الكريمة، يا من تحبين ابنك، وترومين له السعادة- لا تكوني معول هدم وتخريب، ولا تجعلي غيرتك نارًا موقدة تحرق جو الأسرة، ولا تستسلمي للأوهام التي ينسجها خيالك؛ فتعكِّري الصفو، وتثيري القلاقل؛ فلا تجعلي علاقتك بزوجة ابنك علاقة النِّدّ بالنِّدّ، والضرة بالضرة، بل كوني لها أمًا تكن لك ابنة؛ فيحسن بك أن تحبيها، وأن تتغاضي عن بعض ما يصدر منها، وإذا رأيت خللاً بادرتِ إلى نصحها بلين ورفق، حينئذٍ تسعدين، وتُسعدين.

بل يحسن بك أن تتوددي إليها بالهدية ونحوها، وأن تسعيها بقلبك الكبير وحنانك الفياض، ودعائك الخالص، وثنائك الصادق، والله يتولاك برعايته، ويمدك بلطفه.

نماذج من قصص البر

مرّ بنا بر الوالدين، والآداب التي يجدر بنا مراعاتها معهما، والأسباب التي تعين على البرّ؛ فما أحرانا بمراعاة هذه الآداب، وما أجدرنا أن نأخذ بتلك الأسباب، عسى أن نكون من الأبرار الأخيار، الذين إذا دعوا ربهم أجابهم، وإذا استغفروه غفر لهم، فيا لشرف هؤلاء، ويا لسؤددهم، ويا لعظم حظّهم.

ثم ليكن لنا في الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا قدوة حسنة في هذا الشأن، فلقد ضربوا أروع الأمثلة في بر الوالدين، فرفع الله منزلتهم في الدارين، وأعلى ذكرهم في الخالدين.

وإليك - فيما يلي - بعض النماذج العطرة،

والقصص الرائعة، التي يتضوع عبيرها، ويفوح شذاها مع مرّ الأزمان عليها، لأناس بررة أخيار، وفُقِّوا لبر والديهم؛ لعلها تحرك في نفوسنا جوانب الخير، وتدفعها إلى الإحسان والبر.

من بر الأنبياء:

١- هذا نبي الله نوح عليه السلام؛ يذكر لنا الله عز وجل نموذجًا من بره بوالديه حيث كانوا، يدعو ويستغفر لهما كما في قوله تعالى عنه: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

٢- وهذا إمام الموحدين إبراهيم الخليل عليه السلام يخاطب أباه بلطف شفاف، وإشفاق بالغ، وحرص أكيد؛ رغبة في هدايته ونجاته، وخوفًا من غوايته وهلاكه فيقول - كما أخبر الله عنه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤١- ٤٥].

لقد خاطب والده بتلك الكلمات المؤثرة والعبارت المشفقة، التي تصل إلى الأعماق.

ولولا أنها وجدت قلبًا قاسيًا أغلف أسود- لأثرت به، وكانت سببًا في هدايته، ونجاته.

٣- وهذا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام يضرب أروع أمثلة البر في تاريخ البشرية، وذلك عندما قال له أبوه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

فماذا كان رد ذلك الولد الصالح؟ هل تباطأ أو تكاسل، أو تردد وتثاقل؟ لا، بل قال كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

وقد ورد أن إبراهيم عليه السلام لما تيقن مما رأى في منامه قال لابنه: يا بني خذ الحبل والمدية، وانطلق إلى هذا الشعب نحتطب، فلما خلا به في شعب (ثبير) أخبره بما أُمر به، فلما أراد ذبحه قال له: يا أبت اشدد رباطي؛ حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابك، حتى لا يصيبها الدم فتراه أمي، واشحذ شفرتك، وأسرع في السكين على حلقي؛ ليكون أهون عليّ، وإذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني.

قال إبراهيم: نعم العون أنت يا بني، ثم أقبل عليه وهما يبكيان، ثم وضع السكين على حلقه، فلم تَحُزَّ، فشحذها مرتين أو ثلاثًا بالحجر فلم تقطع، فقال الابن عند ذلك: يا أبتِ كُبَّني على وجهي؛ فإنك إن نظرت إلى وجهي رحمتني، وأدركتك رقةٌ تحول بينك وبين أمر الله تعالى وأنا لا أنظر إلى الشفرة فأجزع، ففعل ذلك إبراهيم عليه السلام ووضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ [الصافات: ١٠٤، ١٠٥].

٤- وهذا عيسى ابن مريم عليه وعلى أمّه السلام يأتيه الثناء العطر، والتبجيل العظيم من ربه وهو ما يزال في المهد، بأنه بار بأمه، ويقرن هذا بعبوديته لربه عزَّ وجلَّ، قال سبحانه عنه: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢].

نماذج من بر السلف:

وإذا أمْعَنَّا النظر في سير السلف الصالح، وجدنا صفحات مشرقة تدل على شدة اهتمامهم ببر الوالدين، فمن ذلك ما يلي:

١- عن أبي مُرَّة مولى أم هانئ بنت أبي طالب: «أنه ركب مع أبي هريرة إلى أرضه بـ(العقيق) فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته:

عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أماه.

تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

يقول: رحمك الله كما ربيتني صغيرًا.

فتقول: يا بني! وأنت فجزاك الله خيرًا ورضي عنك كما بررتني كبيرًا».

٢- وهذا ابن عمر رضي الله عنهما لقيه رجل من الأعراب بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله بن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه.

قال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله إنهم الأعراب، وهم يرضون باليسير.

فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان وُدًا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبرَّ البر صلةُ الولد أهلَ

ودَّ أبيه».

٣- وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة، فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، كذلكم البر، كذلكم البر، وكان أبر الناس بأمه».

٤- وعن أبي عبد الرحمن الحنفي قال: رأى كهمس بنُ الحسن عقربًا في البيت فأراد أن يقتلها، أو يأخذها، فسبقته، فدخلت في جحر، فأدخل يده في الجحر ليأخذها، فجعلت تضربه، فقيل له: ما أردت إلى هذا؟ قال: خفت أن تخرج من الجحر، فتجيء إلى أمي، فتلدغها.

٥- وهذا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو الملقب بزين العابدين، وكان من سادات التابعين، كان كثير البر بأمه، حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك، ولا نراك تؤاكل أمك، فقال: أخاف أن تمتد يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه، فأكون قد عققتها.

٦- قال هشام بن حسان: «حدثتني حفصة بنت سيرين، قالت: كانت والدة محمد بن سيرين حجازية، وكان يعجبها الصبغ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوبًا اشترى ألين ما يجد، فإذا كان عيد صبغ لها ثيابًا، وما رأيته رافعًا صوته عليها، كان إذا كلمها كالمصغي».

وعن بعض آل سيرين قال: «ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط إلا وهو يتضرع».

وعن ابن عون أن محمدًا كان إذا كان عند أمه لو رآه رجل ظن أن به مرضًا من خفض كلامه عندها.

وعن ابن عون قال: «دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه فقال: ما شأن محمد؟ أيشتكي شيئًا؟ قالوا: لا، ولكن هكذا يكون عند أمه».

٧- روى جعفر بن سليمان عن محمد بن المنكدر أنه كان يضع خدَّه على الأرض، ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمك على خدي.

٨- وعن ابن عون المزني أن أمه نادته، فأجابها، فعلا صوتُه صوتَها فأعتق رقبتين.

٩- وقيل لعمر بن ذر: كيف كان برُّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهارًا قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلا مشى أمامي، ولا رَقِيَ سطحًا وأنا تحته.

١٠- وحضر صالح العباسي مجلس المنصور، وكان يحدثه، ويكثر من قوله: (أبي رحمه الله)، فقال له الربيع: لا تكثر الترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين، فقال له: لا ألومك؛ فإنك لم تذق حلاوة الآباء.

فتبسم المنصور، وقال: هذا جزاء من تعرض لبني هاشم.

١١- ومن البارين بوالديهم بُندار المحدث، قال عنه الذهبي: «جمع حديث البصرة، ولم يرحل، برًا بأمه».

قال عبد الله بن جعفر بن خاقان المروزي: «سمعت بندارًا يقول: أردت الخروج - يعني الرحلة لطلب العلم- فمنعتني أمي، فأطعتها، فبورك لي فيه».

١٢- وقال الأصمعي: حدثني رجل من الأعراب قال: خرجت أطلب أعق الناس وأبر الناس، فكنت أطوف بالأحياء، حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبلٌ يستقي بدلو لا تطيقه الإبل، في الهاجرة والحر الشديد، وخلفه شابٌ في يده رشاءٌ - حبل - من قدٍّ ملويّ يضربه به، وقد شق ظهره بذلك الحبل، فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟ أما يكفيه ما هو فيه من مد هذا الحبل حتى تضربه؟

قال: إنه مع هذا أبي، قلت: فلا جزاك الله خيرًا.

قال: اسكت فهكذا كان هو يصنع بأبيه، وكذا كان أبوه يصنع بجده، فقلت: هذا أعق الناس.

ثم جُلْتُ حتى انتهيت إلى شاب وفي عنقه زبيل فيه شيخ كأنه فرخ، فكان يضعه بين يديه في كل ساعة فيزقه كما يُزَقُّ الفرخ، فقلت: ما هذا؟ قال: أبي وقد خرف، وأنا أكفله، قلت: هذا أبر العرب.

١٣- وكان طلق بن حبيب من العباد والعلماء، وكان يقبل رأس أمه، وكان لا يمشي فوق ظهر بيت وهي تحته؛ إجلالاً لها.

١٤- وقال عامر بن عبد الله بن الزبير: «مات أبي»، فما سألت الله حولاً كاملاً إلا العفو عنه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أطفال المسلمين

ركن الأسرة

كيف رباهم النبي الأمين

الحلقة الحادية والعشرون

إعداد: جمال عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

في هذه الحلقة نتعرف على منهج رسول الله ﷺ في حل مشكلة الفراغ للشباب، وتعليمهم حبه ﷺ وحب آله وأصحابه، كما سنرى حرصه عليه الصلاة والسلام على تعليمهم القرآن وبيان منزلته ﷺ في قلوب المؤمنين.

(٩٩) ويحل لهم ﷺ مشكلة الفراغ:

وذلك بحثهم على استغلال الوقت فيما يفيد كتعلم الرماية، قال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: مر رسول الله ﷺ على نفر من أسلم ينتشلون (يتسابقون في رمي السهام)، فقال لهم: «ارموا يا بَني إسماعيل، فإن أباكم كان راميًا»(١).

وكذلك بمسابقات الجري وركوب الخيل والسباحة، وكلها رياضات تُعلم الشجاعة والقوة والجرأة وتطرد الخوف والانطواء، وتجعل الغلام المسلم مستعدًا دائمًا لمنازلة الأعداء والقتال في سبيل الله، وقد سبق الكلام أن النبي ﷺ كان يصُفُّ الشباب ليتسابقوا في الجري.

وعن ملء الفراغ بالعبادة أرشد النبي ﷺ ابن عمر إلى قيام الليل، وقد سبق بيان ذلك.

كذلك يدلُّهم ﷺ على أشياء هي من اللهو المباح الذي يتلهَّى به المسلم ويروِّح عن نفسه مستفيدًا من ذلك فيما ينفعه.

وقال رسول الله ﷺ: «كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو، إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلم السباحة»(٢). والمشي بين الغرضين يُقصد به مسابقات الرمي بين الأهداف.

وعن أبي أمامة بن سهل رضي الله عنه قال: كتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح أن علِّموا غلمانكم العوم، ومقاتلتكم الرمي(٣).

والذي ينبغي التنبيه عليه هنا هو أن تُوجه النية في ملء هذا الفراغ بالمباحات من واللهو وغيره؛ بأن يكون المقصود من ذلك هو الترويح عن النفس لتجنيبها الملل لتعاود نشاطها لفعل الطاعات، وإنجاز المهمات والتقوِّي على طاعة الله سبحانه، وبهذا يؤجر الإنسان على فعل هذه المباحات، بل وتنقلب العادات حينئذ إلى عبادات. ولكن الأدهى والأمرَّ أن أناسًا لا هم حولوا العادات إلى طاعات، ولا تركوها على حالها عادات، بل قلبوا المباحات والعادات إلى عصبيات وجاهليات، وقطعوا في ذلك الأوقات، حتى صارت حياتهم ضربًا من اللهو الباطل واللعب الفاشل، الذي لا يقره دين ولا يرضاه عاقل، وكل ذلك على

حساب الجدية، ونسوا أن الدنيا كلها إلى زوال، ولن يبقى إلا العمل الصالح، ومن أشد ما ابتليت به الأمة تعصب كثير من أبنائها حول فِرق الكرة؛ ففوق مشاهدة المباريات ومتابعتها في الإذاعات، تُقرأ جميع الصحف والمجلات وتُعقد المحاورات والمجادلات والمراهنات في الشوارع والطرقات ووسائل المواصلات، بل في دوائر العمل، فبالله لو فرّغوا تلك القراءات وحولوها إلى كتب الفقه والعبادات، فكم يُحصّلون من العلم في أقل الأوقات ؟! لكن الانتماءات العصبية تُعمي وتُصم، ولم يعلموا أن رسول الله ﷺ حقّر هذه الانتماءات العصبية فقال: «حقٌّ على الله ألا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه». البخاري. يعني يأتي عليه وقت يذله الله ويسفله.

وحذر ﷺ المتعصبين بقوله: «... يغضب لعصبية وينصر عصبية، ويدعو إلى عصبية فقُتل فقِتلته جاهلية...» مسلم. فماذا نعلّم الأجيال، وإلى أين نحن بهم ذاهبون ؟ فاللهم سلم سلم !!

أهمية مراعاة جوانب نبوغ الطفل وميوله واستعداداته:

إن الواجب الأساسي الذي لا يجوز التفريط فيه هو تعليم الأولاد أولاً فروض العين التي لا يُعذَر أحد بتركها، وتلك هي أصول الإيمان وأركان الإسلام، وواجباته، كالطهارة والصلاة والصيام والحج وبر الوالدين ونحوها، فإذا ما عُلّم الصبي ذلك ورُبّي عليه، نظر وليه في تصرفاته ورغباته، فإن وجده مقبلاً على علوم الإسلام راغبًا في حفظها والتضلع منها، فعليه أن يهيئ له الفرصة بالمعلم الكفء والكتاب والكفاية لكل حاجاته ليفرغه لهذا الغرض العظيم، حتى يصبح من علماء الإسلام ودعاة الحق.

وإن وجده مقبلاً على غير ذلك من الصناعات والمهن الأخرى المباحة غير الدنيئة، وجّهه إلى ما يراه راغبًا فيه وأعانه بسبلها التي يتمكن بها من تحصيلها، ولا ينبغي أن يجبره على علم لا رغبة له فيه ولا يرى عنده استعدادًا له، فإن ذلك يعوقه ويحرمه من سلوك الطريق الذي خُلِق مهيأً له.

وجوب تهيئة ما يوافق الطفل من الأعمال

قال ابن القيم رحمه الله: «ومما ينبغي أن يعتمده المربي حال الصبي وما هو مستعد له من الأعمال ومهيأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره، ما كان مأذونًا فيه شرعًا، فإنه إن حُمل على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم صحيح الإدراك، جيد الحفظ واعيًا، فهذه من علامات قبوله وتهيُّئه للعلم، لينقُشه في لوح قلبه، ما دام خاليًا، فإنه يتمكن فيه ويستقر ويزكو معه، وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه، وهو مستعد للفروسية وأسبابها، من الركوب والرمي واللعب بالرمح، وأنه لا نفاذ له في العلم ولم يُخلق له، مكّنه من أسباب الفروسية والتمرُّن عليها، فإنها أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك وأنه لم يُخلق لذلك، ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع مستعدًا لها قابلاً لها، وهي صناعة مباحة نافعة للناس فليمكنه منها.

هذا كله بعد تعليمه ما يحتاج إليه في دينه، فإن ذلك ميسرٌ على كل واحد، لتقوم حجة الله على العبد، فإن له على عباده الحجة البالغة، كما له عليهم النعمة السابغة»(٤).

(١٠٠) ويعلمهم ﷺ حب النبي وآله وأصحابه وتلاوة القرآن:

إن الفراغ الذي تحياه البشرية الآن ما هو إلا أثر من آثار فقدان القدوة الربانية الصحيحة التي على رأسها محمد ﷺ، ولكي تعود البشرية إلى رشدها وتخرج من غيّها، فلا بد أن يلقن المربون أبناءهم حب النبي ﷺ، ويعرفوهم عليه ويربطوهم بشخصه الكريم، وهذا الذي فعله أصحاب النبي مع أبنائهم، فنشأوا

على حب الرسول ﷺ والتسابق على خدمته، كأنس وابن عباس وغيرهم.

وقد كان ﷺ يربط قلوب أصحابه وأبنائهم رضوان الله عليهم بحبه ويعلمهم أن حبه من الإيمان. قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»(٥).

كما يربطهم بحب آل بيته، فيقول ﷺ عن الحسن والحسين ابني عليّ رضي الله عنهم: «اللهم إني أحبهما فأحببهما، ومن أحبهما فقد أحبني»(٦). ويقول ﷺ عن أبيهما عليّ رضي الله عنه: «وأبوهما خير منهما»(٧). رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وأما تعليمهم القرآن؛ فعن ابن عباس قال: وضع رسول الله ﷺ يده على كتفي أو على منكبي - شك سعيد - ثم قال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»(٨).

وقال ابن عباس أيضًا: توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم. وقال أيضًا لسعيد بن جبير: جمعت المحكم في عهد رسول الله ﷺ فسأله وما المحكم؟ قال: المفصل(٩). يعني حفظ القرآن.

قال ابن كثير رحمه الله: «وعلى كل تقدير ففيه دلالة على جواز تعليمهم القرآن في الصبا، بل قد يكون مستحبًا أو واجبًا، لأن الصبي إذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يُصلي به، وحفظه في الصغر أولى من حفظه كبيرًا، وأشد عُلوقًا بخاطره وأرسخ وأثبت، كما هو المعهود في حال الناس. وقد استحب بعض السلف أن يُترك الصبي في ابتداء عمره قليلاً للعب، ثم تُوفُر همته على القراءة لئلا يُلزم أولاً بالقراءة فيملَّها ويعدل عنها إلى اللعب، وكره بعضهم تعليمه القرآن، وهو لا يعقل ما يُقال له، ولكن يُترك حتى إذا عقل وميَّز عُلِّم قليلاً قليلاً بحسب همته ونهمته وحفظه وجوْدة ذهنه، واستحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يُلقَّن خمس آيات». رويناه عنه بسند جيد(١٠).

(١٠١) ويبين ﷺ لهم منزلته في قلوب المؤمنين:

يقول ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»(١١).

وفي رواية: فقال عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»(١٢). يعني الآن تم إيمانك.

ولما كانت هذه منزلته ﷺ كان لزامًا أن يكون مصاب المسلمين فيه عزاءً في أي مصيبة أخرى.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، أيما أحد من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحدًا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي»(١٣).

وعن ابن عباس قال: قال ﷺ: «إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها من أعظم المصائب»(١٤).

والحمد لله رب العالمين، وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى.

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير ٢٦٨٤، وأحمد وابن ماجه.

(٢) انظر السلسلة الصحيحة ٣١٥.

(٣) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. مسند أحمد ح ,٣٢٣

(٤) «تحفة المودود» ص ,١٩٦

(٥) البخاري، ج ١، ح ١٥، ومسلم، كتاب الإيمان (٦٣).

(٦) البخاري، ج ٥، ح ٣٥٣٧، والترمذي ج ٥، (ح ٣٧٨٢).

(٧) سبق تخريجه بالفقرة (٣٤).

(٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩، ص ٢٧٦: قلت: هو في الصحيح غير قوله: «وعلمه التأويل». رواه أحمد والطبراني، وله عند البزار والطبراني: «اللهم علمه تأويل القرآن».

(٩) المصدر السابق.

(١٠) ابن كثير، المقدمة، باب تعليم الصبيان القرآن ص ١٠١، ط: دار ابن حزم.

(١١) سبق تخريجه بالفقرة السابقة.

(١٢) البخاري ج ٦، ح ٦٢٥٧، والحاكم ج ٣، ح ,٥٩٢٢

(١٣) صحيح. انظر صحيح الجامع ح ,٧٨٧٩

(١٤) صحيح. انظر صحيح الجامع ح ,٣٤٧

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها

أبو إسحاق الحويني

■ يسأل القارئ: محمود أحمد الزغبي - الوادي الجديد - الداخلة عن درجة الحديث «نعم صومعة الرجل بيته».

والجواب بحول الملك الوهاب:

أما هذاالحديث: «نعم صومعة...» فهو حديث منكر.

أخرجه الطبرانيُّ - كما في «كشف الخفاء» (٣٢٢/٢) - ومن طريقه الشجري في «الأمالي» (١٥٧/٢) قال: حدثنا أبو زيد الحوطي - يعني: أحمد بن عبد الرحيم بن يزيد قال: حدثنا أبو اليمان - يعني: الحكم بن نافع -، قال: حدثنا عفير بن معدان، عن سليم بنُ عامر، عن أبي أمامة مرفوعًا: «نعم صومعة الرجل بيته». وأخرجه الشجري أيضًا (١٥٦/٢-١٥٧) عن يحيى بن صالح، قال: ثنا عفير بن معدان بسنده سواء وزاد: «الرجل المسلم».

قلت: وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جدًا، وعفير بن معدان، قال فيه أبو حاتم الرازي: «ضعيف الحديث، يكثر الرواية عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة عن النبي ﷺ ما لا أصل له، لا يشتغل بروايته».

وقال أحمد والبخاري وأبو زرعة: «منكر الحديث». زاد أبو زرعة: «جدًا» وقال ابنُ معين: «لا شيء» وقال النسائيُّ وابن معين: «ليس بثقة» زاد النسائيُّ: «ولا يكتب حديثه». وقال ابنُ عدي: «عامة رواياته غير محفوظة» اهـ ومع هذا الضعف الشديد فقد خالفه ثور بن يزيد الرحبي فرواه عن سليم بن عامر، عن أبي الدرداء قال: «نعم صومعة المسلم بيته، يكفُّ بصره وفرجه، وإياكم والأسواق فإنها تلغي وتلهي». أخرجه البيهقيُّ في «الشعب» (٣٧٩/٧) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، قال: ذكر سفيان - يعني: الثوري - عن ثور بن يزيد فذكره وهذا سندٌ جيِّدٌ موقوف، وثور بن يزيد وثقه أكثر النقاد، ومن تكلم فيه، فلبدعته، فالصوابُ في هذا الحديث الوقف. والله أعلمُ.

■ ويسألُ القارئ: أبو صهيب - امستردام - هولندا فيقول: سمعنا بعض الخطباء ينقل عن عمر بنْ الخطاب رضي الله عنه أنه سأل سؤالا لبعض جلسائه فقال: الله ورسولُهُ أعلم، فأنكر عليه ذلك، مع أننا نعلم أنَّ المرء إذا سئل عن شيء لا يعرف جوابه، فليقل الله أعلمْ، ومنْ ثمَّ أنكرتُ صحة ذلك واستبعدت أنْ يصدر هذا منْ مثل عمر بنْ الخطاب، ومما أنكرتُهُ أيضًا قوله: «الله ورسولُهُ أعلم» والذي أعرفه أنْ يقول: «الله أعلم». فلما اختلفنا في ذلك أردنا أنْ نتحاكم إليك. واتفقنا أن ننزل على قولك.

والجوابُ بحول الملك الوهاب: أن ما نسبه السائل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيحٌ إليه. فقد أخرجه البخاري في «كتاب التفسير» (٢٠١/٨ - ٢٠٢) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، نا هشام، عن ابن جريج، سمعتُ عبد الله بن أبي مُليكة يُحدِّثُ عن ابن عباس، قال: وسمعتُ أخاهُ أبا بكر بن أبي مليكة يحدِّثُ عن عبيد بن عمير، قال: قال عمر رضيَ الله تعالى عنه يومًا لأصحاب

النبيَّ ﷺ: فيمَ ترَونَ هذه الآية نزلت: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ [البقرة:٢٦٦]، قالوا: الله أعلم، فَغَضَبَ عُمَرُ، فقال: قولوا نعلمُ أو لا نعلمُ، فقال ابن عباس في نفسي منها شيءٌ يا أمير المؤمنين. قال عمر: يا ابن أخي، قل ولا تُحقِّر نفسكَ، قال ابنُ عباس: ضُربت مثلا لعمَلٍ! قال عمرُ: أي عَمَلٍ؟ قال ابنُ عباس: لعمل. قال عُمَرُ: لرجل غنيٍّ: يعمل بطاعة الله عزَّ وجلَّ ثمَّ بَعثَ الله له شيطانًا فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله».

وأخرجه ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» (٢٧٧٣) قال: حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنا هشام بن يوسف بهذا الإسناد.

وأخرجه ابنُ المبارك في «الزهد» (١٥٦٨)، ومن طريقه ابنُ جرير في «تفسيره» (٦٠٩٦) عن ابن جريج بالإسنادين جميعًا.

وأخرجه الحاكمُ في «المستدرك» (٢/٢٨٣) من طريق حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: سمعتُ ابن أبي مُليكة يخبر عن عبيد بنُ عمير أنه سمعه يقولُ: سأل عمرُ أصحاب النبي ﷺ، فذكره وابنُ أبي مليكة في إسناد الحاكم هو أبو بكر، وليس أخاه عبد الله، لأن أبا بكر هو راوي حديث عبيد بن عمير، ولا أعلمُ اختلافًا على ابن جريج في هذا، والله أعلمُ. وقد وهم الحاكم في استدراك هذا على البخاري كما ترى. وأخرجه الحاكمُ أيضًا في «معرفة الصحابة» (٣/٥٤٢ ـ المستدرك) من طريق حماد بن زيد، عن أيوب السختياني، عن ابن أبي مليكة، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلا هذه الآية... وذكر الحديث.

قلت: كذا وقعت الرواية في «المستدرك»: «ابن أبي مليكة أن عمر بن الخطاب» والإسناد على هذا الرسم منقطعٌ، ولعلَّ ذكر «ابن عباس» سقط من الإسناد وقد راجعت «إتحاف المهرة» للحافظ ابن حجر فلم يذكر رواية ابن عباس وعبيد بن عمير كليهما عن عمر بن الخطاب فليستدرك عليه.

وأمّا ما ذكره السائل أن جليس عمر قال: «الله ورسولُهُ أعلمُ» فقد وقع هذا اللفظ في رواية أيوب السختياني عن ابن أبي مليكة، أمّا في سائر الروايات فلم يذكروا: «ورسوله»، هذا فيما يتعلق بهذه الرواية، أمّا قولُ القائل إذا سئل عن شيءٍ من الأحكام الشرعية: الله ورسولُهُ أعلمُ فهذا لا شيء فيه، لأن معنى العبارة أن النبي ﷺ لو سئل عن هذا الحكم لكان أعلم بجوابه، وقد وقع هذا في جملةٍ من الأحاديث منها ما أخرجه البخاريُّ في «التوحيد» (١٣/٣٤٧)، ومسلم في «الإيمان» (٣٠/٤٨) عن معاذ بن جبلٍ قال: كنت ردف النبي ﷺ فقال: «يا معاذ بن جبل هل تدري ما حقُّ الله على العباد» قال: قلت: الله ورسوله أعلم... الحديث. ومنها ما أخرجه البخاريُّ في «الإيمان» (١/١٢٩)، وفي «العلم» (١/١٨٣)، وفي «أخبار الآحاد» (١٣/٢٤٢/٢٤٣)، ومسلمٌ في «الإيمان» (١٧/٢٤) من حديث ابن عباسٍ فذكر حديث وفد عبد القيس وفي هذا الحديث قال لهم رسول الله ﷺ: «هل تدرون ما الإيمان بالله؟» قالوا: الله ورسولُهُ أعلمُ.. الحديث. ومنها ما أخرجه البخاريُّ في «الصلاة» (١/٥١٩)، وفي «التهجد» (٣/٦٠ ـ ٦١)، ومسلم في «الإيمان» (٣٣/٥٤) من حديث عتبان بن مالك أنه قال للنبي ﷺ: إني أحب أن تأتيني فتصلي في منزلي فأتخذه مُصلّى... وفي الحديث أن الصحابة الذين خصموا تكلموا في أمر مالك بن الدخشن أو الدخشم وودوا لو أنه هلك فقال النبي ﷺ: ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله؟ قالوا: الله ورسولُهُ أعلمُ... الحديث وهذا لفظ البخاري (٢/٥٢٢) ومسلم في «الإيمان» (٧١/١٢٥) من حديث زيد بن خالد أن النبي ﷺ قال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال: «أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ»... الحديث. ومنها ما أخرجه البخاريُّ في «الفتن» (١٣/٢٦)، وفي «التوحيد» (١٣/٤٢٤) وفي مواضع أخرى ومسلم في «القسامة» (١٦٧٩/٢٩) من حديث أبي بكرة الثقفي أن النبي ﷺ قال للصحابة: «أي شهرٍ هذا؟» قالوا: الله ورسولُهُ أعلم.. وذكر الحديث. ومنها ما أخرجه البخاريُّ (٣١٩٩، ٤٨٠٢، ٧٤٢٤)، ومسلم (١٥٨/٢٥٠) من حديث أبي ذر

الغفاري أن النبي ﷺ قال: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟» قالوا: الله ورسوله أعلم... الحديث. وهناك أحاديث كثيرة قال فيها الصحابة هذه اللَّفظة، ولا إشكال أن يقولها من جاء بعد الصحابة إذا تعلقت بالأحكام الشرعية، لكن ينكر على من يقولها إذا لم يكن لها محلٌّ، مثل أن يقول رجلٌ لآخر: «أين أخوك» فلا يقول له: الله ورسوله أعلم. ولكن ليقل: الله أعلمُ. والعلم عند الله تعالى.

■ **ويسأل القارئ: حسن قاسم الحداد - منيا القمح - شرقية عن هذا الحديث: أن بني سلمة أرادوا أن يتحولوا من ديارهم، فيكونوا قريبًا من مسجد النبي ﷺ فقال لهم: «يا بني سلمة: دياركم، فإنها تكتب آثاركم».**

■ **ويسأل أيضًا عن صحة حديث: «إن الله يتجلَّى لعباده المؤمنين عامَّةً، ويتجلَّى لأبي بكرٍ خاصة».**

والجواب بحول الملك الوهاب: أن الحديث الأول صحيح.

فقد أخرجه مسلم في «كتاب المساجد» (٦٦٥/ ٢٨٠) من طريق الجريري، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم: «إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد» قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك. فقال: «يا بني سلمة: دياركم تكتب آثاركم» ثلاث مرات وأخرجه مسلم أيضًا (٢٨١/٦٦٥) قال: حدثنا عاصم بن النضر التيمي. والطبرانيُّ في «الأوسط» (٤٣٧٩) عن محمد بن أبي السري. والبيهقي (٦٤/٣) عن محمد بن عبد الأعلى قال ثلاثتهم: ثنا معتمر بن سليمان، قال: نا كهمس بن الحسن، عن أبي نضرة بهذا نحوه، وقد ذكر الطبرانيُّ أنه لم يروه عن معتمر بن سليمان إلا ابن أبي السري، وهو متعقَّبٌ كما رأيت. وقد أخرجه أبو عوانة (٣٨٨/١) من طريق ابن أبي السري أيضًا واسمُهُ: محمد بن المتوكل بن أبي السري.

أما الحديث الثاني: «إن الله يتجلَّى...» فهو حديث باطلٌ.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١١/٥ - ١٢) ومن طريقه ابنُ الجوزي في «الموضوعات» (٤١/٢ - ٤٢) قال: حدثنا أبو عليّ: محمد بن أحمد بن الحسن، ومحمد بن عمر بن سلم، قالا: ثنا يوسف بنُ الحكم، ثنا محمد بن خالد الخُتُلِّيُّ، ثنا كثيرُ بنُ هشام، ثنا جعفر بنُ بُرقان، عن محمد بن سُوقةَ، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: جاءَ وفدُ عبد القيس إلى رسول الله ﷺ، فَكَلَّمَهُ بعضُهم بكلام وأَلْغَزَ فيه، فالتفت النبيُّ ﷺ إلى أبي بكر، فقال: «يا أبا بكر سمعت ما قالوا؟» قال: نعم يا رسول الله، وفهمتُهُ. قال: «فأجبهم يا أبا بكر» فأجابهم بجواب، وأجادَ في الجواب. فقال له النبيُّ ﷺ: «يا أبا بكر! أعطاك اللهُ الرضوانَ الأكبرَ» فقال له بعضُ القوم: يا رسول الله! وما الرضوان الأكبرُ؟ قال: «يتجلَّى اللهُ عزَّ وجلَّ في الآخرة لعباده المؤمنين عامَّة، ويتجلَّى لأبي بكرٍ خاصةً».

قال أبو نعيم:

«هذا حديثٌ ثابتٌ، رواتُهُ أعلامٌ، تفرَّد به الخُتُلِّيُّ، عن كثير».

قلتُ: كذا قال أبو نعيم!

فهذا الحديث ليس بثابتٍ، بل هو باطلٌ. ومحمد بن خالد الخُتُلِّيُّ ليس بثقةٍ أصلا.

وأخرجه الحاكمُ (٧٨/٣) قال: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، ثنا يوسف بن محمد، رئيس الخياط (؟) ثنا محمد بن خالد الخُتُلِّيَّ بهذا الإسناد.

سكتَ عنه الحاكمُ، فتعقَّبَهُ الذهبيُّ في «تلخيص المستدرك» فقال: «تفرَّد به محمد بن خالد الخُتُلِّيُّ، عن كثير بن هشام، عن جعفر بن بُرقان، عن ابن سرقة، واحسبُ محمدًا وضعَهُ».

وقال ابنُ الجوزيِّ: تفرَّد به: محمد بن خالد، وقال بعضهم: محمد بن مخلد، وكلاهما كذاب».

وذكره الذهبيُّ في «تلخيص الموضوعات» (ص١٣٣) وقال: «محمد الخُتلي، أظنُّ البلاءَ منه».

ونَقَلَ الذهبيُّ في «الميزان» (٥٣٤/٣) عن ابن

مندة قال: «صاحبُ مناكير».

ولهُ طرقٌ أخرى عن جابرٍ، كلُّها ساقطةٌ، فمنها ما أخرجه ابنُ حبان في «المجروحين» (٢/١١٥) وابنُ عديِّ في «الكامل» (٥/١٨٥٨)، والخطيبُ (١٢/١٩) وابنُ الجوزي (٢/٤٢ - ٤٣) وأبو طاهر المخلِّصُ، ومن طريقه الذهبيُّ في «الميزان» (٣/١٢٠) من طريق علي بن الحسن المُكتِبِ - وهو عليّف بنُ عبدةَ، قال: ثنا يحيي بن سعيدٍ القطَّانُ، عن ابن أبي ذئبٍ، عن ابنِ المنكدر، عن جابرٍ مرفوعًا: «إنَّ الله ليتجلَّي للناسَ عامَّةً، ويتجلَّى لأبي بكر خاصةً».

قال ابنُ حبان:

«عليُّ بنُ عبدة... شيخٌ كانَ ببغداد يسرقُ الحديث، ويعمدُ إلي كلِّ حديثٍ رواهُ ثقةٌ، يرويهُ عن شيخ ذلك الشيخ، ويروي عن الأثبات ما ليس من حديث الثقات، لا يحلُّ الاحتجاج به».

وقال ابنُ عديِّ:

«وهذا حديثٌ باطلٌ بهذا الإسناد، وعليُّ بنُ عبدة هذا، مقدار ماله، إمَّا حديثٌ منكرٌ، أو حديثٌ سَرَقَةٌ من ثقةٍ فرواه».

وقال الخطيبُ:

«هو باطلٌ، لا أعلمُ رواه عن جابرٍ، ولا عن ابن المنكدر، ولا عن ابن أبي ذئبٍ، ولا عن يحيى بن سعيد غير عليْ بن عبدة».

وقال الذهبيُّ:

«فهذا اقطعُ أنَّهُ من وضع هذا الشويخ علي القطان».

ورواه يحيى بن أبي بكيرٍ، عن ابن أبي ذئبٍ بسنده سواء.

أُخرجه الخطيبُ (١٢/١٩ - ٢٠)، ومن طريقه ابنُ الجَوزيِّ في «الموضوعات» (٢/٤٣) من طريق أبي حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقريء، عن الحسن بن عليِّ بن عفَّان، ثنا يحيي بن أبي بكيرٍ بهذا.

قال الخطيبُ:

«باطلٌ، والحملُ فيه علي أبي حامدٍ بن حسنويه، فإنَّه لم يكن ثقةً، ونرى أنَّ أبا حامدٍ وقع إليه حديثُ علي بن عبدة، فركَّبهُ علي هذا الإسناد، مع أنَّا لا نعلمُ أنَّ الحسنُ بن عليَّ بن عفَّان سَمعَ من يحيي بن أبي بكيرٍ شيئًا».

وله طرقٌ آخر عن جابرٍ رضي الله عنه.

أخرجه الخطيبُ (١١/٢٥٤ - ٢٥٥) من طريق أبي القاسم: عمر بن محمد بن عبد الله الترمذيُّ، حدَّثنا عباس الشكليُّ، حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفَة حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي الزبير، عن جابرٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ لأبي بكر: «يا أباً بكرٍ، ألا أُبشِّرُكَ؟» قال: بلى يا رسول الله قال: «إنَّ الله يتجلَّى للخلائق عامةً، ولكَ خاصةً».

ثمَّ رواه من طريق أبي القاسم هذا عن خاله أحمد بن محمد بن عبيد الله، ثنا الحسنُ بنُ عرفة بهذا.

قال الخطيبُ عن ابنِ أبي الفوارس:

«أبو القاسمُ الترمذيُّ، فيه نظر».

واتهمه ابن الجوزيَّ بوضع الحديث.

قلتُ: فهذا كما ترى ساقطٌ عن حدِّ الاعتبار، فضلا عن الاحتجاج به، وله شواهد عن أنسٍ، وأبي هريرة، والحسن بن عليِّ، وعائشةَ رضيَ الله عنهم وكلٍّ طرُقَها لا تخلو من كذَّابٍ أو متهمٍ، أو متروكٍ، فلا نسوِّدُ وجه القرطاس بذكرها.

تنبيه: حاول الشيخ المُعلِّمي رحمه الله أن يجد مخرجًا لكلمة أبي نعيم هذه، فقال في تعليقه على «الفوائد المجموعة» (ص٣٣٠) للشوكاني:

«أرادَ - يعني: أبا نُعيمٍ - أنَّهُ ثابتٌ في كتابه، ونحو ذلك، فأمَّا الثُبوتُ عن النبيِّ ﷺ فلا». انتهى.

فهذا تأويلٌ مُستَكرَهُ لكلام أبي نُعيم، والصوابُ أنَّ أبا نُعيم قصدَ تقويَةَ الحديثَ بذلك، بدليل قوله: رواتُهُ أعلام، وهذه عبارةٌ دارجةٌ على ألسنة علماءِ الحديثِ، يقصدونَ بها تصحيح الحديثِ وتقويتَهُ.

وقد أطلقَ أبو نعيم هذا الحكمَ على أحاديث صحيحةٍ رواها الشيخان وغيرُهما.

والله أعلم.

تحذير الداعية من القصص الواهية

« الحلقة الثامنة والثلاثون »

قصة أبي الدرداء والذكر الجنوني

إعداد

علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي وجدت في بعض التفاسير، واتخذها أصحاب الذكر البدعي دليلا لذكر أسماء الله الحسنى بالوقوف والتمايل والرقص.

في الشهر الماضي - شهر شعبان - قام صاحب الذكر البدعي وتابعوه بمحاولة لإيهام القراء - في المجلة التي هو مدير تحريرها - بصحة الحديث المنكر «حديث الجنون» ورمانا بالخيانة العلمية لأننا لم نوافقه على هذا الحديث المنكر، ولكن كما عوَّدنا القارئ الكريم أن نقدم بحوثا علمية حديثية منها يتبين للقارئ من المتمتع بالخيانة العلمية؟

في تلك المحاولة من صاحب الذكر البدعي وتابعيه في الشهر الماضي؛ لتقوية حديث الجنون المنكر؛ جاءوا بقصة منسوبة للصحابي الجليل أبي الدرداء تجعله من أصحاب ذكر الجنون، ويُرْمى بالجنون.

القصة كما أوردها صاحب الذكر البدعي وتابعوه

قال : «معنى الجنون في الذكر كيف يكون»؟

فأجاب على هذا السؤال الذي سأله لنفسه حول ذكر الجنون قائلا: «ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره (١٥٩/٥) قال: «أخرج عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جلس رسول الله ﷺ ذات يوم فأخذ عودًا يابسا فحط ورقه، ثم قال: إن قول لا(١) إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله تحط الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الريحُ، خذهن يا أبا الدرداء، قبل أن يحال بينك وبينهن، هن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة، قال أبو سلمة: فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث قال: «لأهللن الله، ولأكبرن الله ولأحمدن الله حتى إذا رآني الجاهل حسب أني مجنون» اهـ.

ثم قال صاحب الذكر البدعي في تعليقه على هذه القصة:

«في كلام ابن كثير على الإسناد فائدة فلا تفوتك هناك».

قلت: هذا كل ما قاله صاحب الذكر البدعي حول القصة التي انتهت بالجنون وهو يبين معنى الجنون في الذكر كيف يكون؟

وسأذكر للقارئ الكريم كلام الحافظ ابن كثير على الإسناد ثم أبين بعد ذلك عدم دراية صاحب الذكر البدعي وتابعيه بهذا العلم:

أولا: «كلام الحافظ ابن كثير على إسناد القصة»

قال الحافظ ابن كثير في «التفسير» (١٣٥/٤) عند تفسير الآية [٧٦/مريم]:

«وهذا ظاهره أنه مرسل ولكن قد يكون من رواية أبي سلمة عن أبي الدرداء والله أعلم وهكذا وقع في سنن ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن عمر بن راشد، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي الدرداء فذكر نحوه» اهـ.

ثانيا: أوهام

١- توهم صاحب الذكر البدعي وتابعوه أن علة القصة الإرسال لأن أبا سلمة بن عبد الرحمن تابعي وقال: «جلس رسول الله ﷺ» وهو لم ير رسول الله ﷺ.

٢ ـ وتوهم أن هذا الإرسال عالجه الإمام ابن كثير بالوصل عندما قال: «وهذا ظاهره مرسل، ولكن قد يكون من رواية أبي سلمة عن أبي الدرداء والله أعلم وهكذا وقع في سنن ابن ماجه....» اهـ.

٣ ـ وهذا يبين أن صاحب الذكر البدعي وتابعيه مجرد نقلة فهل حققوا سند حديث ابن ماجه؟ وإن كان موصولا فهو أوهن من بيت العنكبوت كما سنبين وليس فيه «معنى الجنون في الذكر كيف يكون»؟

وهذا هو الحديث في «سنن ابن ماجه» (١٢٥٣/٢) ح(٣٨١٣):

حدثنا علي بن محمد، ثنا أبو معاوية، عن عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ «عليك بـ (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) فإنها يعني، يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها» اهـ.

٤ ـ من الأوهام الشديدة التي وقع فيها صاحب الذكر البدعي وتابعوه: أن مجرد ذكر ابن كثير للقصة وكذلك غيره يكون دليلا على صحة القصة عند السكوت عن درجة الحديث وغاب عنهم:

أ ـ أن ابن كثير درج على طريق أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال ومن أسند ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث.

ب ـ وأن ابن كثير يصرح بدرجة الحديث تارة، ويسكت عن ذلك تارة، فلا يغتر صاحب الذكر البدعي وتابعوه بذكر ابن كثير للقصة في تفسيره والسكوت عن درجتها ـ وليرجع إلى هذه الأصول ليعرف منهج الإمام الحافظ ابن كثير في تخريج أحاديث تفسيره.

ثالثا: (نقل بغير تخريج ولا تحقيق)

١ ـ لقد نقل صاحب الذكر البدعي القصة من تفسير ابن كثير حيث قال: «ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره (١٥٩/٥) قال: أخرج عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جلس رسول الله ﷺ....» القصة.

٢ ـ هل رجع صاحب الذكر البدعي إلى تصانيف عبد الرزاق ليقف على هذا السند في أصوله خوفا من حدوث تصحيف في رجال سند عبد الرزاق، خاصة وهو في مقام الدفاع عن ذكره البدعي في بيانه «لمعنى الجنون في الذكر كيف يكون» ويتهم الصحابي الجليل بذكر الجنون؟

رابعا: التصحيف

قال السيوطي في «التدريب» (١٩٣/٢) النوع الخامس والثلاثون: معرفة المصحَّف: «هو فن جليل مهم وإنما يحققه الحذّاق من الحفاظ».

قلت: ولقد قسَّم العلماء المصحَّف إلى ثلاثة أقسام:

الأول: باعتبار موقعه: ينقسم المصحَّف باعتبار موقعه إلى قسمين هما:

١ ـ تصحيف في الإسناد.

٢ ـ تصحيف في المتن.

الثاني: باعتبار منشئه: ينقسم إلى قسمين:

١ ـ تصحيف بصر: (وهو الأكثر) أي يشتبه الخط على بصر القارئ إما لرداءة الخط أو عدم نقطه.

٢ ـ تصحيف السمع: أي تصحيف منشؤه رداءة السمع.

الثالث: باعتبار لفظه أو معناه ينقسم إلى قسمين:

١ ـ تصحيف لفظ وهو الأكثر.

٢ ـ تصحيف في المعنى: أي يبقى الراوي المصَحِّف اللفظ على حاله لكن يفسره تفسيرا يدل على أنه فهم معناه فهما غير مراد.

خامسا: تطبيق التصحيف على سند القصة

مما أوردناه في أقسام التصحيف؛ وعند تطبيقه على سند القصة المذكور في تفسير ابن كثير سيكون التصحيف بالنسبة للاعتبارات التي أوردناها: (تصحيف سند، وبصر، ولفظ) كما سنبين.

التخريج

لم أكتف بالتخريج بالواسطة فهذا يجعل التخريج بعيدا عن مصدره الأصلي، وهذا الصنيع له أثره السيء حيث قد يحدث تصحيف في السند أو المتن وهو لا يدري.

وهذا ما فعله صاحب الذكر البدعي وتابعوه في تخريج هذه القصة حيث قال: «ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره (١٩٥/٥) قال: «أخرج عبد الرزاق أخبرنا معمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جلس رسول الله ﷺ....» القصة.

قلت: هذا تخريج غير مباشر للقصة عند عبد الرزاق بواسطة «تفسير ابن كثير» من غير بحث عند عبد الرزاق في تصانيفه.

«البحث عن سند القصة في تصانيف عبد الرزاق»

١ ـ بالبحث عن القصة في تصانيف عبد الرزاق لم نجدها في مصنف عبد الرزاق ولكن وجدناها في «تفسير عبد الرزاق» (١٢/٢) ـ طبعة مكتبة الرشد بالرياض ووجدنا تصحيفا خطيرا حيث وجدنا

السند:

عبد الرزاق قال: أخبرنا: عمير بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن به.

٢ ـ بالرجوع إلى النسخة (م) للمخطوط لتفسير عبد الرزاق وجدنا أن شيخ عبد الرزاق هو (عمر بن راشد) كذا ذكره محقق تفسير عبد الرزاق في هامشه لسند هذه القصة.

٣ ـ بالمقارنة بين سند القصة في الأصول عند عبد الرزاق، وبين السند المنقول في تفسير ابن كثير:

أ ـ وجدنا أن شيخ عبد الرزاق في تفسير ابن كثير هو (معمر بن راشد).

ب ـ الأصول بيّنت أن شيخ عبد الرزاق في سند القصة لم يكن هو (معمر بن راشد) ولكنه في الأصل المطبوع (عمير بن راشد) وفي الأصل المخطوط (عمر بن راشد).

جـ ـ إذن الأصول أخرجت (معمر بن راشد) من سند القصة وتبين أن الإسم حدث فيه تصحيف.

د ـ من هذا التحقيق في التخريج المقارن بين الأصل والنقل تبين أن شيخ عبد الرزاق في سند القصة إمّا (عمير بن راشد) أو (عمر بن راشد) وهذا تصحيف آخر لابد من البحث العلمي الدقيق حتى يتبيّن لنا شيخ عبد الرزاق في سند هذه القصة.

البحث في الراوي (عمير بن راشد)

١ ـ إن من أسباب التدقيق في هذا البحث أنه بالبحث في اسطوانة التفاسير على (الكومبيوتر) وجدت أن سند القصة في «تفسير عبد الرزاق» جعل شيخ عبد الرزاق هو (عمير بن راشد).

٢ ـ وبالبحث في كتب الجرح والتعديل باب (من روي عنه العلم ممن يسمى عميرا وابتداء اسم أبيه على الراء).

أ ـ في كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣٧٦/٦) لم أجد ما يسمى عمير بن راشد.

ب ـ في كتاب «الكامل» لابن عدي (٦٩/٥) باب (ما يسمى عميرا) لم أجده.

جـ ـ في كتاب «التاريخ الكبير» للبخاري (٥٣٠/٢/٣) باب (ما يسمى عميرا) لم أجده.

ء ـ في كتاب «تهذيب الكمال» للمزي (١٠٨/١٤) باب (ما يسمى عميرا) لم أجده.

هـ ـ في كتاب «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣١٧/٣) باب (ما يسمى عميرا) لم أجده.

و ـ في كتاب «الميزان» للذهبي (٢٩٦/٣) باب (ما يسمى عميرا) لم أجده.

قلت: وتتبعت بقية الكتب في «الجرح والتعديل» لم أجد ما يسمى عمير بن راشد.

الاستنتاج

١ ـ لم أجد راويًا ممن رُوي عنه العلم يسمى (عمير بن راشد).

٢ ـ إذن عمير بن راشد لم يكن من شيوخ عبد الرزاق.

٣ ـ إذن شيخ عبد الرزاق في سند هذه القصة هو (عمر بن راشد) كما في النسخة (م) للمخطوط لتفسير عبد الرزاق.

الجزم بأنه (عمر بن راشد)

بعد هذا البحث الدقيق وفقني الله سبحانه لتخريج آخر للقصة من طريق عبد الرزاق فوجدت ـ والحمد لله على ما أنعم ـ أن شيخ عبد الرزاق في هذه القصة هو (عمر بن راشد).

فقد أخرج هذه القصة الإمام الطبري في «تفسيره» (٤١٣/٨ ـ ط دار الغد) ح(٢٣٨٩٨) حيث قال الطبري حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرّزاق، قال: أخبرنا عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: جلس النبي ﷺ ذات يوم....» القصة(٢).

قلت: بهذا يتبين ضرر النقل بغير تحقيق ولقد تبين أن الراوي (معمر بن راشد) لم يكن في سند القصة عند الرجوع إلى الأصول وثبت بالتحقيق العلمي الدقيق أن الراوي هو (عمر بن راشد) وهذا بحث ليس بالهين ولا يستهين به إلا الجاهل بهذا العلم حيث أن هناك فرقًا كبيرًا بين الراويين:

١ ـ معمر بن راشد قال فيه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٦٦/٢): «ثقة ثبت».

٢ ـ أما عمر بن راشد فقال فيه الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٤٧٤): «ليس بثقة».

التحقيق

القصة واهية والعلة عمر بن راشد، وهذه أقوال علماء الجرح والتعديل فيه:

١ ـ أورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (٣٧٩) وقال: «عمر بن راشد اليمامي عن يحيى بن أبي كثير» اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن عمر بن راشد متروك بمجرد ذكره في «المتروكين» للدارقطني وإن لم يذكر بجواره «متروك» وذلك طبقا للقاعدة المذكورة في مقدمة الكتاب:

قال البرقاني طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من

أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات» اهـ.

٢ - قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/٨٣): «عمر بن راشد اليمامي يروي عن يحيى بن أبي كثير، كان ممن يروي الأشياء الموضوعات عن ثقات الأئمة لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب» اهـ قلت: وفي «التهذيب» (٧/٣٩١):

٣ - قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: «حديثه ضعيف ليس بمستقيم حدث عن يحيى بن أبي كثير بأحاديث مناكير».

٤ وقال الجوزجاني عن أحمد: «لا يسوى حديثه شيئا».

٥ - وقال البخاري حديثه عن يحيى بن أبي كثير مضطرب ليس بالقائم.

قلت: وأخرج ابن حبان في «المجروحين» (٢/٨٣) بسنده عن يحيى بن معين قال: «عمر بن راشد ليس بشيء» اهـ.

فائدة١: فهذا عمر بن راشد صاحب قصة الذكر الجنوني.

وهو أيضا صاحب حديث الاستهتار الذي ظن صاحب الذكر البدعي أن له متابعات وأوهم القارئ بذلك وعند تطبيق القواعد الأصولية لم تكن متابعات للراوي عمر بن راشد ولكن لتلاميذ عمر بن راشد فهي لا تسمن ولا تغني من جوع لأنها خارج منطقة المتابعات حيث تكون:

أ - المتابعة التامة للراوي نفسه.

ب - المتابعة القاصرة لشيخه فما فوقه.

فلا تغرنك كثرة الروايات التي ذكرها صاحب البدعي ومنطقة عمر بن راشد خاوية على عروشها وما ذكره صاحب الذكر البدعي ما هو إلا روايات لإثبات أن حديث عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير مضطرب ليس بالقائم كما قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري.

فائدة٢: لئلا يتقول علينا صاحب الذكر البدعي وتابعوه لعدم درايتهم بهذا العلم، ويدلسون على الناس في المجلة قائلين: «من الخيانة العلمية أن يخفي الباحث في حال الراوي من الرواة ويظهر جرح من جرحه فقط ولقد وقع في هذه السقطة أحد كتاب مجلة التوحيد...» اهـ.

«قاعدة»

وإلى القارئ الكريم بيان بهذه القاعدة التي يحاول صاحب الذكر البدعي وتابعوه هدمها حتى يعيشوا مع الأحاديث المنكرة والقصص الواهية ولكن هيهات فهي أصول ثابتة ثبوت الجبال وهذه هي القاعدة:

قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في «الباعث الحثيث شرح اختصار ابن كثير» ص(٨٠): «إذا اجتمع في الراوي جرح مبيَّن السبب وتعديل، فالجرح مقدم، وإن كثر عدد المعدلين لأن مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل، ولأنه مصدق للمعدل فيما أخبر به عن ظاهر حاله، إلا أنه يخبر عن أمر باطن خفي عنه» اهـ.

قلت: هذه هي القاعدة عند التحقيق لأهل الصنعة انظر «الفوائد» للشوكاني، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق، و«العلل» لابن الجوزي، بل و«المجمع للهيثمي» كما بينا قوله في سلسلة «صحح أحاديثك» العدد السابق حول حديث الجنون.

فلا يفرح صاحب الذكر البدعي وتابعوه بأقوال المتساهلين كالعجلي وابن شاهين أمام هؤلاء الجبال من أئمة الجرح والتعديل.

بهذا يتبين للقارئ الكريم أن القصة واهية وأن الصحابي الجليل أبا الدرداء بريء من هذه القصة قصة الذكر الجنوني لأبي الدرداء التي اتخذها صاحب الذكر البدعي وتابعوه شاهدًا لحديث الجنون المنكر، ولبيان معنى الجنون في الذكر كيف يكون؟

لقد تبين للقارئ الكريم من هذا البحث أن صاحب الذكر البدعي وتابعيه لا دراية لهم بأصول التخريج وقواعده، ولا دراية لهم بقواعد التحقيق مما كان سببًا في ضياع الأمانة العلمية لهذا السند الموجود في مخطوط تفسير عبد الرزاق، لولا أن وفقنا الله تعالى لكشف تصحيفه، وكشف علته، فسقطت القصة، وكشفت الأستار، عن بدعة الجنون في الأذكار.

فهذه هي أمانة البحوث العلمية الحديثية، فلينظر القارئ من أين أتت الخيانة العلمية ومن الذين يعبثون بالأحاديث؟

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

هوامش:

(١) نُقلت كما جاءت في المجلة للأمانة العلمية.

(٢) بعد الانتهاء من إعداد هذا «التحذير» وفقنا الله لطبعة أخرى لتفسير عبد الرزاق طبعة دار الكتب العلمية تحقيق دكتور محمود محمد عبده كلية الدعوة جامعة الأزهر «التفسير» (٢/٣٦٤) ح(١٧٨٥) حصلنا على السند بالجزم بأن شيخ عبد الرزاق في «القصة» هو (عمر بن راشد) والسند: عند عبد الرزاق قال: أخبرنا عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: «جلس رسول الله ﷺ......» القصة. فلله الحمد والمنه.

فتاوى الصيام

أجاب عنها:
فضيلة الشيخ: ابن عثيمين رحمه الله

«خاصة بالمرأة»

الطهر بعد الفجر مباشرة

س : إذا طهرت المرأة بعد الفجر مباشرة هل تمسك وتصوم هذا اليوم ؟ ويكون يومها لها، أم عليها قضاء ذلك اليوم ؟

ج : إذا طهرت المرأة بعد طلوع الفجر فللعلماء في إمساكها ذلك اليوم قولان:

القول الأول : إنه يلزمها الإمساك بقية ذلك اليوم، ولكنه لا يحسب لها، بل يجب عليها القضاء، وهذا هو المشهور من مذهب الإمام أحمد، رحمه الله .

والقول الثاني : إنه لا يلزمها أن تمسك بقية ذلك اليوم ؛ لأنه يومٌ لا يصحّ صومها فيه ؛ لكونها في أوله حائضًا، ليست من أهل الصيام، وإذا لم يصحّ لم يبق للإمساك فائدةٌ . وهذا الزمن زمنٌ غيرُ محترم بالنسبة لها ؛ لأنها مأمورةٌ بفطره في أول النهار، بل محرّمٌ عليها صومه في أول النهار، والصوم الشرعيّ - كما نعلم جميعًا - هو الإمساك عن المفطرات تعبّدًا لله عزّ وجلّ من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

وهذا القول - كما تراه - أرجح من القول بلزوم الإمساك .

وعلى كلا القولين يلزمها قضاء هذا اليوم .

الطهر قبل الفجر مباشرة

س : هذا السائل يقول : إذا طهرت الحائض، واغتسلت بعد صلاة الفجر، وصلّت، وكملت صوم يومها، فهل يجب عليها قضاؤه ؟

ج : إذا طهرت الحائض قبل طلوع الفجر، ولو بدقيقةٍ واحدةٍ، ولكن تيقّنت الطّهر، فإنه إذا كان في رمضان فإنه يلزمها الصوم، ويكون صومها ذلك اليوم صحيحًا، ولا يلزمها قضاؤه ؛ لأنها صامت وهي طاهرٌ، وإن لم تغتسل إلاّ بعد طلوع الفجر فلا حرج .

كما أن الرجل لو كان جنبًا من جماع أو احتلام، وتسحّر، ولم يغتسل إلاّ بعد طلوع الفجر كان صومه صحيحًا .

وبهذه المناسبة أودّ أن أنبّه إلى أمرٍ آخر عند النساء إذا أتاها الحيض، وهي قد صامت ذلك اليوم فإن بعض النساء تظنّ أن الحيض إذا أتاها بعد فطرها قبل أن تصلّي العشاء فسد صوم ذلك اليوم، وهذا لا أصل له، بل إن الحيض إذا أتاها بعد الغروب، ولو بلحظةٍ فإن صومها تامٌّ وصحيحٌ .

الطهر قبل الأربعين للنفساء

س : هل يجب على النّفساء أن تصوم وتصلّي إذا طهرت قبل الأربعين ؟

ج : نعم، متى طهرت النّفساء قبل الأربعين فإنه يجب عليها أن تصوم إذا كان ذلك في رمضان، ويجب عليها أن تصلّي، ويجوز لزوجها أن يجامعها ؛ لأنها طاهرٌ، ليس فيها ما يمنع الصوم، ولا ما يمنع وجوب الصلاة وإباحة الجماع .

اختلاف العادة الشهرية

س : إذا كانت المرأة عادتها الشهرية ثمانية أيام، أو سبعة أيام، ثم استمرّت معها مرةً أو مرتين أكثر من ذلك، فما الحكم ؟

ج : إذا كانت عادة هذه المرأة ستة أيام، أو سبعةً، ثم طالت هذه المدة، وصارت ثمانيةً، أو تسعةً، أو عشرةً، أو أحد عشر يومًا، فإنها تبقى لا تصلّي حتى تطهر، وذلك لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يحدّ حدًا معيّنًا في الحيض، وقد قال الله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة:٢٢٢].

فمتى كان هذا الدم باقيًا فإنّ المرأة على حالها حتى تطهر وتغتسل، ثم تصلّي، فإذا جاءها في الشهر الثاني ناقصًا عن ذلك، فإنها تغتسل إذا طهرت، وإذا لم يكن على المدة السابقة .

والمهمّ أن المرأة متى كان الحيض معها موجودًا يقينًا فإنها لا تصلّي سواءً كان الحيض موافقًا للعادة السابقة، أو زائدًا عنها، أو ناقصًا، وإذا طهرت تصلّي .

نقط الدم أثناء الصوم

س : إذا نزل من المرأة في نهار رمضان نقطُ دم يسيط، واستمرّ معها هذا الدم طوال شهر رمضان، وهي تصوم، فهل صومها صحيحٌ ؟

ج : نعم، صومها صحيحٌ، وأما هذه النقط فليست بشيءٍ ؛ لأنها من العروق، وقد أثر عن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال : إن هذه النقط التي تكون كرعاف الأنف ليست بحيض . هكذا يذكر عنه رضي الله عنه.

الإحساس بألم العادة لا يفسد الصوم

س : إذا أحسّت المرأة بالدم، ولم يخرج قبل الغروب، أو أحسّت بألم العادة، هل يصحّ صيامها ذلك اليوم أم يجب عليها قضاؤه ؟

ج : إذا أحسّت المرأة الطاهرة بانتقال الحيض، وهي صائمةٌ، ولكنه لم يخرج إلاّ بعد غروب الشمس، أو أحسّت بألم الحيض، ولكنه لم يخرج إلاّ بعد غروب الشمس، فإنّ صومها ذلك اليوم صحيحٌ، وليس عليها إعادته، إذا كان فرضًا ولا يبطل الثواب به إذا كان نفلًا .

الشك في الدم

س : إذا رأت المرأة دمًا، ولم تجزم أنه دم حيض، فما حكم صيامها ذلك اليوم ؟

ج : صيامها ذلك اليوم صحيحٌ ؛ لأنّ الأصل عدم الحيض حتى يتبيّن لها أنه حيضٌ .

إمساك الحائض والنفساء

س : الحائض والنفساء، هل تأكلان وتشربان في نهار رمضان ؟

ج : نعم، تأكلان وتشربان في نهار رمضان، لكنّ الأولى أن يكون ذلك سرًا، إذا كان عندها أحدٌ من الصّبيان في البيت ؛ لأنّ ذلك يوجب إشكالًا عندهم وسوء الظن بها.

من طهرت بعد العصر لا يلزمها صلاة الظهر

س : إذا طهرت الحائض أو النفساء وقت العصر، هل تلزمها صلاة الظهر مع العصر، أم لا يلزمها سوى العصر فقط ؟

ج : القول الراجح في هذه المسألة أنه لا يلزمها إلاّ العصر فقط ؛ لأنه لا دليل على وجوب صلاة الظهر، والأصل براءة الذّمّة .

ثم إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : «من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر». ولم يذكر أنه أدرك الظهر، ولو كان الظهر واجبًا لبيّنه النبيّ صلى الله عليه وسلم .

ولأنّ المرأة لو حاضت بعد دخول وقت الظهر لم يلزمها إلا قضاء صلاة الظهر، دون صلاة العصر، مع أن الظهر تجمع إلى العصر، ولا فرق بينها وبين الصّورة التي وقع السؤال عنها .

وعلى هذا يكون القول الراجح: أنه لا يلزمها إلاّ صلاة العصر فقط ؛ لدلالة النصّ والقياس عليها.

كذلك الشأن فيما لو طهرت قبل خروج وقت العشاء فإنه لا يلزمها إلا صلاة العشاء، ولا تلزمها صلاة المغرب .

الإجهاض قبل التخلق وبعده

س : بعض النساء اللاتي يجهضن لا يخلون من حالتين : إما أن تجهض المرأة قبل تخلّق الجنين، وإما أن تجهض بعد تخلّقه، وظهور التخطيط فيه، فما حكم صيامها ذلك اليوم الذي أجهضت فيه، وصيام الأيام التي ترى فيها الدم ؟

ج : إذا كان الجنين لم يخلّق فإن دمها هذا ليس دم نفاس، وعلى هذا فإنها تصوم وتصلّي، وصيامها صحيحٌ .

وإذا كان الجنين قد خلّق فإنّ الدم دم نفاس، لا يحلّ لها أن تصلّي فيه، ولا أن تصوم، والقاعدة في هذه المسألة أو الضابط فيها أنه إذا كان الجنين قد خلّق فالدم دم نفاس، وإذا لم يخلّق فليس الدم دم نفاس .

وإذا كان الدم دم نفاس فإنه يحرم عليها ما يحرم على النّفساء، وإذا كان غير دم النفاس فإنه لا يحرم عليها ذلك .

نزول الدم على الحامل

س : نزول الدم من الحامل في نهار رمضان هل يؤثّر على صومها ؟

ج : إذا خرج دم الحيض، والمرأة صائمةٌ، فإنّ صومها يفسد ؛ لقول النبيّ صلى الله عليه وسلم : «أليس إذا حاضت لم تصلّ ولم تصم». ولهذا نعدّه من المفطرات، والنفاس مثله، وخروج دم الحيض والنفاس مفسدٌ للصوم .

ونزول الدم من الحامل في نهار رمضان إن كان حيضًا فإنه كحيض غير الحامل ؛ أي : يؤثّر على صومها، وإن لم يكن حيضًا فإنه لا يؤثّر .

والحيض الذي يمكن أن يقع من الحامل هو أن يكون حيضًا مطّردًا لم ينقطع عنها منذ حملت، بل كان يأتيها في أوقاتها المعتادة، فهذا حيضٌ على القول الراجح يثبت له أحكام الحيض.

أما إذا انقطع الدم عنها وصارت بعد ذلك ترى دمًا ليس هو الدم المعتاد فإن هذا لا يؤثّر على صيامها ؛ لأنه ليس بحيض .

ظهور القصّة البيضاء وغيابها

س : في الأيام الأخيرة من الحيض، وقبل الطهر، لا ترى المرأة أثرًا للدم، هل تصوم ذلك اليوم، وهي لم تر القصّة البيضاء، أم ماذا تصنع ؟

ج : إذا كان من عادتها ألاّ ترى القصّة البيضاء، كما يوجد في بعض النساء فإنها تصوم، وإن كان من عادتها أن ترى القصّة البيضاء فإنها لا تصوم حتى ترى القصّة البيضاء.

قراءة الحائض والنفساء للقرآن

س : ما حكم قراءة الحائض والنفساء للقرآن، نظرًا وحفظًا في حالة الضرورة، كأن تكون طالبةً أو معلّمةً ؟

ج : لا حرج على المرأة الحائض أو النفساء في قراءة القرآن، إذا كان لحائضة، كالمرأة المعلّمة أو الدارسة التي تقرأ وردها في ليل أو نهار .

أما القراءة ؛ أعنى : قراءة القرآن لطلب الأجر وثواب التّلاوة، فالأفضل ألا تفعل ؛ لأن كثيرًا من أهل العلم أو أكثرهم يرون أن الحائض لا يحلّ لها قراءة القرآن.

الإهمال في القضاء

س : سائل يسأل : امرأةٌ أفطرت في رمضان سبعة أيام، وهي نفساء، ولم تقض حتى أتاها رمضان الثاني، وفاتها من رمضان الثاني سبعة أيام، وهي مرضعٌ، ولم تقض بحجّة مرض عندها، فماذا عليها، وقد أوشك دخول رمضان الثالث، أفيدونا أثابكم الله ؟

ج : إذا كانت هذه المرأة كما ذكرت عن نفسها أنها في مرض، ولا تستطيع القضاء فإنها متى استطاعت صامته ؛ لأنها معذورةٌ حتى ولو جاء رمضان الثاني .

أما إذا كان لا عذر لها وإنما تتعلّل، وتتهاون فإنه لا يجوز لها أن تؤخّر قضاء رمضان إلى رمضان الثاني .

قالت عائشة - رضي الله عنها -: «كان يكون عليّ الصوم، فما أستطيع أن أقضيه إلاّ في شعبان».

وعلى هذا فعلى المرأة أن تنظر في نفسها إذا كان لا عذر لها فهي آثمةٌ، وعليها أن تتوب إلى الله، وأن تبادر بقضاء ما في ذمتها من الصيام، وإن كانت معذورةً فلا حرج عليها، ولو تأخّرت سنةً أو سنتين .

قضاء فائته أدركها الحيض

س : إذا حاضت المرأة الساعة الواحدة ظهرًا مثلاً، وهي لم تصلّ بعد صلاة الظهر، هل يلزمها تلك الصلاة بعد الظهر ؟

ج : في هذا خلافٌ بين العلماء؛ فمنهم من قال : إنه لا يلزمها أن تقضي هذه الصلاة ؛ لأنها لم تفرّط، ولم تأثم حيث إنه يجوز لها أن تؤخّر الصلاة إلى آخر وقتها .

ومنهم من قال : إنه يلزمها القضاء، أي : قضاء تلك الصلاة ؛ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم : «من أدرك ركعةً من الصلاة فقد أدرك الصلاة» .

والاحتياط لها أن تقضيها ؛ لأنها صلاةٌ واحدةٌ، لا مشقّة في قضائها .

نزول الدم قبل الولادة بيومين

س : إذا رأت المرأة الحامل دمًا قبل الولادة بيوم أو يومين، فهل تترك الصوم والصلاة من أجله، أم ماذا؟

ج : إذا رأت الحامل الدم قبل الولادة بيوم أو يومين، ومعه طلقٌ فإنه نفاسٌ تترك من أجله الصلاة والصيام، وإذا لم يكن معه طلقٌ فإنه دم فساد، لا عبرة فيه، ولا يمنعها من صيامٍ، ولا صلاةٍ .

النقط الدموية بعد الطهر

س : يقول السائل : امرأةٌ بعد شهرين من النكاح، وبعد أن طهرت بدأت تجد بعض النقاط الصغيرة من الدم، فهل تفطر، ولا تصلّي ؟ أم ماذا تفعل؟

ج : مشاكل النساء في الحيض والنكاح بحرٌ لا ساحل له، ومن أسبابه استعمال هذه الحبوب المانعة للحمل، والمانعة للحيض، وما كان الناس يعرفون مثل هذه الإشكالات الكثيرة .

صحيحٌ أنّ الإشكال مازال موجودًا منذ بعث الرسول، بل منذ وجد النساء، ولكنّ كثرته على هذا الوجه الذي يقف الإنسان حيران في حلّ مشاكله أمرٌ يؤسف له .

ولكنّ القاعدة العامة أن المرأة إذا طهرت، ورأت الطهر المتيّقن في الحيض، وفي النكاح، وأعني بالطهر في الحيض : خروج القصّة البيضاء، وهو ماءٌ أبيض تعرفه النساء فيما بعد الطهر من كدرة، أو صفرة، أو نقطة، أو رطوبة، فهذا كلّه ليس بحيض، فلا يمنع من الصلاة، ولا يمنع من الصيام، ولا يمنع من جماع الرجل لزوجته ؛ لأنه ليس بحيض.

قالت أمّ عطية : كنا لا نعدّ الصُفرة والكدرة شيئًا. [أخرجه البخاريّ، زاد أبو داود : بعد الطّهر، وسنده صحيحٌ].

وعلى هذا القول : كلّ ما حدث بعد الطّهر المتيقّن من هذه الأشياء فإنها لا تضرّ المرأة، ولا تمنعها من صلاتها، وصيامها، ومباشرة زوجها إياها .

ولكن يجب أن لا تتعجّل حتى ترى الطهر ؛ لأن بعض النساء إذا جفّ الدم عنها بادرت واغتسلت قبل ترى الطهر .

ولهذا كان نساء الصحابة يبعثن إلى أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالكرسف يعني : القطن فيه الدم، فتقول لهن : لا تعجلن حتى ترين القصّة البيضاء.

تذوق الطعام للصائمة

س ما حكم ذوق الطعام في نهار رمضان، والمرأة صائمة ؟

ج : حكمه لا بأس به لدعوة الحاجة إليه، ولكنها تلفظ ما ذاقته، ولا تبتلعه.

استمرار الدم مع الحمل

س : امرأةٌ أصيبت في حادثةٍ، وكانت في بداية الحمل، فأسقطت الجنين إثر نزيفٍ حادٍ، فهل يجوز لها أن تفطر، أم تواصل الصيام، وإذا أفطرت فهل عليها إثمٌ ؟

ج : نقول : إنّ الحامل لا تحيض، كما قال الإمام أحمد: إنما تعرف النساء الحمل بانقطاع الحيض .

والحيض كما قال أهل العلم خلقه الله تبارك وتعالى لحكمة غذاء الجنين في بطن أمّه، فإذا نشأ الحمل انقطع الحيض .

لكنَّ بعض النساء قد يستمرَّ بها الحيض على عادته، كما كان قبل الحمل فهذه يحكم بأنَّ حيضها حيضٌ صحيحٌ ؛ لأنه استمرَّ بها الحيض، ولم يتأثر بالحمل، فيكون هذا الحيض مانعًا لكلّ ما يمنعه حيض غير الحامل، وموجبًا لما يوجبه، ومسقطًا لما يسقطه .

والحاصل أن الدم الذي يخرج من الحامل على نوعين :

نوعٌ يحكم بأنه حيضٌ، وهو الذي استمرَّ بها كما كان قبل الحمل، فمعنى ذلك أنَّ الحمل لم يؤثر عليه، فيكون حيضًا .

والنوع الثاني : دمٌ طرأ على الحامل طروءًا، إما بسبب حادثٍ، أو حمل شيءٍ، أو سقوط شيءٍ ونحوه، فهذه دمها ليس بحيض، وإنما هو دم عرق .

وعلى هذا فلا يمنعها من الصلاة، ولا من الصوم، بل هي في حكم الطاهرات، ولكن إذا لزِم من الحادث أن ينزل الولد أو الحمل الذي في بطنها فإنها على ما قال أهل العلم : إن خرج، وقد تبيَّن فيه خلق إنسان فإن دمها بعد خروجه يعدّ نفاسًا، تترك فيه الصلاة والصوم ويتجنَّبها زوجها حتى تطهر .

وإن خرج الجنين، وهو غير مخلَّق فإنه لا يعتبر دم نفاس، بل هو دم فساد، لا يمنعها من الصلاة، ولا من الصيام، ولا من غيرهما .

قال أهل العلم : وأقلّ زمنٍ يتبيّن فيه التَّخليق واحدٌ وثمانون يومًا ؛ لأنَّ الجنين في بطن أمّه، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: حدَّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق، فقال : «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث إليه الملك، ويؤمر بأربع كلماتٍ، فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقيٌّ أم سعيدٌ».

ولا يمكن أن يخلَّق قبل ذلك، والغالب أن التَّخليق لا يتبيَّن قبل تسعين يومًا، كما قال بعض أهل العلم.

امرأة جاهلة بقضاء أيام الحيض

س سائلةٌ تقول : إنها منذ وجب عليها الصيام، وهي تصوم رمضان، ولكنها لا تقضي صيام الأيام التي تفطرها بسبب الدَّورة الشهرية، ولجهلها بعدد الأيام التي أفطرتها فهي تطلب إرشادها إلى ما يجب عليها فعله الآن ؟

ج : يؤسفنا أن يقع مثل هذا بين نساء المؤمنين، فإنَّ هذا الترك أعني : ترك قضاء ما يجب عليها من الصيام - إمَّا أن يكون جهلًا، وإمَّا أن يكون تهاونًا، وكلاهما مصيبةٌ ؛ لأن الجهل دواؤه العلم والسؤال .

وأمَّا التهاون فإن دواءه تقوى الله عزَّ وجلَّ ومراقبته والخوف من عقابه والمبادرة إلى ما فيه رضاه .

فعلى هذه المرأة أن تتوب إلى الله مما صنعت، وأن تستغفر، وأن تتحرَّى الأيام التي تركتها بقدر استطاعتها فتقضيها، وبهذا تبرأ ذمتها، ونرجو أن يقبل الله توبتها .

النزيف المستمر لسنين طويلة

س: شخص يقول : أفيدكم أن لي والدة تبلغ من العمر خمسةً وستين عامًا، ولها مدة تسع عشرة سنة، وهي لم تأت بأطفالٍ، والآن معها نزيف دم لها مدة ثلاث سنوات، وهو مرضٌ يبدو أتاها في تلكم الفترة، ولأنها ستستقبل الصيام، كيف تنصحونها لو تكرمتم ؟ وكيف تتصرَّف مثلها لو سمحتم ؟

ج : مثل هذه المرأة التي أصابها نزيف الدم حكمها أن تترك الصلاة والصوم مدة عادتها السابقة قبل هذا الحادث الذي أصابها، فإذا كان من عادتها أن الحيض يأتيها من أول كلّ شهرٍ لمدة ستة أيام مثلًا فإنها تجلس من أول كلّ شهرٍ مدة ستة أيام، لا تصلّي، ولا تصوم .

فإن انقضت اغتسلت وصلَّت وصامت، وكيفية الصلاة لهذه وأمثالها أنها تغسل فرجها غسلا تامًا، وتعصبه، وتتوضَّأ، وتفعل ذلك بعد دخول وقت صلاة الفريضة، وكذلك تفعله إذا أرادت أن تتنفَّل في غير أوقات الفرائض، وفي هذه الحالة ومن أجل المشقَّة عليها يجوز لها أن تجمع بين الصلاتين .

مكث الحائض في المسجد لسماع الدروس

س: ما حكم وجود المرأة في المسجد الحرام، وهي حائضٌ، لاستماع الأحاديث والخطب ؟

ج : لا يجوز للمرأة الحائض أن تمكث في المسجد الحرام، ولا غيره من المساجد، ولكن يجوز لها أن تمرَّ بالمسجد، وتأخذ الحاجة منه، وما أشبه ذلك، كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لعائشة حين أمرها أن تأتي بالخمرة، فقالت : إنها في المسجد، وهي حائضٌ . فقال : «إن حيضتك ليست في يدك».

فإذا مرّت الحائض في المسجد، وهي آمنةٌ من أن ينزل دمٌ على أرض المسجد فلا حرج عليها .

أما إن كانت تريد أن تدخل وتجلس فهذا لا يجوز، والدليل على ذلك أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أمر النساء في صلاة العيد أن يخرجن إلى مصلَّى العيد ؛ العواتق، وذوات الخدور، والحُيَّض، إلاَّ أنه أمر أن يعتزل الحيّض المصلَّى.

فدلّ ذلك على أن الحائض لا يجوز لها أن تمكث في المسجد لاستماع الخطبة أو استماع الأحاديث .

القـــول السديـد
في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد

الحلقة الأولى

بقلم / أ.د. **عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر**

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين المعتدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فإن الرد على أهل البدع والدعاة إلى الأهواء، والتحذير من باطلهم، ونقض شبهاتهم وأضاليلهم، وإشهار عيوبهم ونقائصهم، وبيان أنهم على غير الحق والصواب أمر متحتم على أهل العلم وطلابه، ليُتقى شرُّ هؤلاء، وليعلم القاصي والداني ضلالهم وانحرافهم وبعدهم عن الحق والرشاد، وهذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المأمور به شرعًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والداعي إلى البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين، وعقوبته تكون تارة بالقتل وتارة بما دونه، كما قتل السلف جهم بن صفوان والجعد بن درهم وغيلان القدري وغيرهم، ولو قدر أنَّه لا يستحق العقوبة أو لا يمكن عقوبته فلا بد من بيان بدعته والتحذير منها، فإن هذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به ورسوله».

وقال رحمه الله: «ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع؟ فإنما هو للمسلمين هذا أفضل، فبيَّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً».

ورغم وضوح هذا المنهج وظهوره وكثرة عوائده وفوائده إلا أنه قد ظهرت في زماننا هذا من بعض الأفراد والجماعات مواقف مخذولة وآراء مرذولة تدعو بلا حياء إلى السكوت عن أهل البدع والأهواء وعدم التحذير منهم، وزعموا أن هذا هو المنهج الأقوم والطريق الأحكم، وقالوا: في هذا رأبٌ للصدع ولمٌّ للشمل وتوحيدٌ للصفِّ وجمعٌ للكلمة.

وما من ريبٍ أنَّ هذا منهج باطل، أضراره كثيرة وأخطاره جسيمة على الإسلام والسنة، وفيه أعظم تمكين لأهل البدع والأهواء في نشر ضلالهم وباطلهم، وهو منهج منحرف عن الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقد ذكر جماعةً من أهل البدع يعتقدون اعتقادًا هو ضلال يرونه هو الحقّ، ويرون كفر من خالفهم في ذلك، قال: «وبإزاء هؤلاء المكفرين بالباطل أقوام لا يعرفون اعتقاد أهل السنة والجماعة كما يجب أو يعرفون بعضه ويجهلون بعضه، وما عرفوه منه قد

لا يبيِّنونه للناس بل يكتمونه، ولا ينهون عن البدع المخالفة للكتاب والسنة، ولا يذمون أهل البدع ويعاقبونهم، بل لعلهم يذمون الكلام في السنة، ولا يذمون أهل البدع ويعاقبونهم، بل لعلهم يذمون الكلام في السنة وأصول الدين ذمًا مطلقًا، لا يفرقون فيه بين ما دلَّ عليه الكتاب والسنة والإجماع وما يقوله أهل البدع والفرقة، أو يقرون الجميع على مذاهبهم المختلفة، كما يقرّ العلماء في مواضع الاجتهاد التي يسوغ فيها النزاع، وهذه الطريقة قد تغلب على كثير من المرجئة وبعض المتفقهة والمتصوفة والمتفلسفة، كما تغلب الأولى على كثير من أهل الأهواء والكلام، وكلتا هاتين الطريقتين منحرفة خارجة عن الكتاب والسنة، وإنما الواجب بيان ما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، وتبليغ ما جاءت به الرسل عن الله والوفاء بميثاق الله الذي أخذه على العلماء فيجب أن يَعْلَم ما جاءت به الرسل ويؤمن به ويبلغه ويدعو إليه ويجاهد عليه، ويزن جميع ما خاض الناس فيه من أقوال وأعمال في الأصول والفروع الباطنة والظاهرة بكتاب الله وسنة رسوله غير متبعين لهوى من عادة أو مذهب أو طريقة أو رئاسة أو سلف ولا متبعين لظنٍّ من حديث ضعيف أو قياس فاسد - سواء كان قياس شمول أو قياس تمثيل - أو تقليد لمن لا يجب اتباع قوله وعمله، فإن الله ذمَّ في كتابه الذين يتبعون الظنَّ وما تهوى الأنفس ويتركون اتباع ما جاءهم من ربهم من الهدى» اهـ.

وما أشبه الليلة بالبارحة، ما أشبه أولئك الذين يتحدث شيخ الإسلام آنفا عن طريقتهم بهؤلاء المعاصرين الداعين للسكوت عن أهل البدع والأهواء والمقربين بين الطوائف على اختلاف مذاهبهم وتباين طرائقهم مع أهل السنة والجماعة.

شتان بين الحالتين فإن تُرد
جمعًا فما الضدان يجتمعان
شتان بين العسكرين فمن يكن
متحيرًا فلينظر الفئتان

وإنَّما الحق والواجب في ذلك هو لزوم الكتاب والسنة والتمسك بما جاء فيهما ونبذ ما سوى ذلك من باطل وضلال وانحراف كما سبق إيضاح ذلك وتقريره في كلام شيخ الإسلام المتقدم.

وعليه فإنَّ مؤلفات أهل السنة الكثيرة في الردّ على أهل البدع والأهواء المقصود منها النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وفيها دعوة للمردود عليه إلى محاسبة نفسه ووزن أقواله لعله يعود إلى رشده ويترك غيَّه وباطله، وفيها حماية للمجتمع المسلم من الباطل المبثوث في كتاب المبتدع المبطل الناشر للضلال.

ولم يبعد أحد شيوخنا المعاصرين إذ قال: «وكما أنه يوضع في زماننا أماكن للحجر الصحيّ لمن بهم أمراض معدية، فإن أهل البدع والأهواء الداعين إلى باطلهم أولى بالحجر من أولئك؛ لأن هؤلاء يمرضون القلوب ويفسدون الأديان، وأولئك يفسدون الأجسام ويمرضون الأبدان».

ولكن من لنا بمن يكمِّم أفواههم ويقطع ألسنتهم ويكسر أقلامهم كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ وكما فعل خالد القسري بالجعد؟ فإلى الله المشتكى.

هذا وإن من حاملي ألوية البدعة وأزمَّة الفتنة في زماننا شابًا جهميًا معاصرًا أخذ على عاتقه نشر الضلال والباطل والهجوم على أهل الحقّ والسنة وتمجيد أهل الضلال والبدعة، وهو المدعو حسن بن علي السقاف، ولم أقف على شيء من كتبه ولله الحمد، إلا كتابًا واحدًا بُليت بقراءته وهو كتاب: «التنديد بمن عدَّد التوحيد. إبطال محاولة التثليث في التوحيد والعقيدة الإسلامية»، فهالني ما فيه إذ قد حكم على عامة المسلمين الموحدين لله في ربوبيته وأسمائه وصفاته وألوهيته بأنهم ثلثوا في عقيدتهم.

ومن المعلوم أن التثليث عقيدة نصرانية فاسدة حكم الله في القرآن على أهلها بالكفر،

ولم أحسب أنَّ أحدًا تبلغ به الجرأة أن يحكم بهذا الحكم أو يقرر هذا التقرير الباطل الجائر حتى وقفت على كلام هذا المسكين الهالك. وأقول ما قيل:

الله أخر موتتي فتأخرت
حتى رأيت من الزمان عجائبًا

هذا من عنوان الكتاب فحسب، أما مضمونه فقد اشتمل على عجائب وغرائب وطوام كثيرة كل واحدة منها كافية في إخراج الرجل من دائرة العلماء بل ومن دائرة العقلاء فحسيبه الله على ما قدم، وعند الله تجتمع الخصوم، ومن قرائتي لكتابه كاملا ظهر لي من حال الرجل ما يلي:

أولا: كونه جهميًا جلدًا يرى أنَّ ربه لا يوصف بأنَّه خارج العالم ولا داخله وينسب ذلك زورًا وباطلا إلى أهل السنة والجماعة.

ثانيًا: وجدته محرِّفًا من الدرجة الأولى لأقوال أهل العلم ونصوصهم.

ثالثًا : وجدته كثير الكذب والتدليس والتلبيس.

رابعًا : ثم هو سليط اللسان، بذيء القول، يرمي أهل السنة بالعظائم، ومن أمثلة ذلك قوله عنهم: ص٦ «المتمسلفين» وص:١ «أصحاب العقول ذات التفكير السطحي الضحل» وص١٧ «فخذ بحدك في التجسيم يا ابن القيم» وص١٩ «وهو دليل قاطع عند أيِّ قارئ لبيب على الوثنية التي يدعو إليها هؤلاء باسم توحيد الأسماء والصفات» وص٢٣ «المبتدعة الخراصون» وص٣٧ «المجسمة» وص٤٠ «المجسمة المشبهة» وص٦٠ «وأن المراد منه عند هؤلاء المتمسلفين ما رأينا من التجسيم وإقامة الوثنية التي حاربها الإسلام وجاء بهدمها».

هكذا يقول، ولا ريب أن من أكبر علامات أهل البدع الوقيعة في أهل السنة والأثر، قال إسحاق بن راهويه: علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل السنة والجماعة ما أولعوا به من الكذب أنَّهم مشبهة، بل هم المعطلة، وكذلك قال خلق كثير من أئمة السلف: علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة.

فما حال إذًا من يجعلهم أهل عقائد وثنية!؟

خامسًا: يمجد أهل البدع ويعظمهم ويكثر من الثناء عليهم ولا سيما إمامه وشيخه قائد التجهم في عصرنا محمد زاهد الكوثري بل هو من رائشي نبله والحطبين في حبله والساعين في نصرته؛ ولهذا يكثر من النقل عنه فأحيانًا يصرح باسمه كما في (ص:٣٨-٣٩)، وأحيانًا لا يصرح باسمه كما في (ص١١) فهو منقول من هامش السيف الصقيل للكوثري (ص٢٧)، وكما في (ص١٤) فهو منقول من هامش السيف الصقيل للكوثري (ص١١٥) ويصفه بالإمام المحدث.

سادسًا : استخفافه ببعض الأحاديث كما في ص٥٥ حيث قال: «كما جاء في حديث الجارية الذي يتشدقون به»!!

فلهذا وغيره رأيت من الواجب التنبيه على باطل هذا الكتاب وضلاله، والتحذير منه، وكشف بعض تلبيساته وتدليساته، وفضح كذبه وتزويره، ونقض شُبهه وأباطيله في كتابه المذكور، نصرًا للحق وذبًا عن السنة ودفاعًا عن علماء الأمة وردًا للباطل وإزهاقًا له.

هذا دون تَقَصٍّ لكل ما فيه، ولو ناقشته على جميع ما اشتمل عليه كتابه من الظلم والخطأ والتعدي والجور والكذب والخلط والتلبيس والتدليس والتشنيع لطال الكلام، لكن التنبيه على قليل من ضلاله وباطله مرشدٌ إلى معرفة الكثير لمن له أدنى فهم وأقلّ علم، واللبيب تكفيه الإشارة، ولو أنَّ هذا الكاتب سكت ولم يكتب ما كتب واشتغل بتحصيل العلم الشرعي من مظانه من الكتاب والسنة لكان خيرًا له وأقوم، ولأراح غيره، لكنه صار كمن يبحث عن حتفه بظلفه.

فكان كعنز السوء قامت بظلفها
إلى مدية تحت التراث تثيرها

فنسأل الله أن يهديه ويهدي ضال المسلمين، وأن يردهم إلى الحقّ ردًا جميلا، وأن يعيذنا من الأهواء المطغية والفتن المردية بمنه وكرمه.

وهذا أوان الشروع في المقصود.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

عزاء واجب

الشيخ عبد البديع عبد الواحد يحيى في ذمة الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن جماعة أنصار السنة بالإسكندرية تنعى إلى المهتدين بكتاب الله وسنة نبيه الأمين شيخا جليلا وإمامًا في السنة، إنه فضيلة الشيخ/ عبد البديع عبد الواحد يحيى، أبو محمد نسأل الله رب البرية أن يكتبه عنده ممن طال عمره وحسن عمله، آمين.

مولده: بلدة البتانون مركز شبين الكوم - محافظة المنوفية - ولد يوم الخميس ١٣ شعبان ١٨٣١هـ.

فتلقى القرآن على يد والده وعمره ثلاثة أعوام حتى أتم حفظه وهو ابن ثمان.

نال الشهادة العالمية بالأزهر ثم عمل بالتربية والتعليم مدرسا للغة العربية والدين.

رزقه الله موهبة الخطابة وكان رحمه الله بارعًا في علوم البلاغة الثلاثة: البيان والمعاني والبديع.

كان كثير الترحم على رفاقه الذين قضوا نحبهم فعز عليه فراقهم حتى لحق بهم نسأل الله أن يجمعهم في دار كرامته، وهم الشيخ: محمد حامد الفقي، والشيخ: عبد الرحمن الوكيل، والشيخ: محمد خليل هراس، والشيخ: أبو الوفا درويش، والشيخ: محمد علي عبد الرحيم، والشيخ: بخاري أحمد عبده، والشيخ: عبد العزيز بن راشد النجدي، وغيرهم كثير ممن كان الشيخ يذكرهم بكل خير وبر. ورحم الله من مشايخنا وعلمائنا من سبق ومن لحق، ولقد ترك تراثًا بديعًا خاصة في العقيدة والفقه ومحاربة البدع والضلالات.

وفاة الشيخ: بعد رحلة عامرة بالقول النافع والعمل الصالح استقر به المقام في مسجد التوحيد الذي جاهد الشيخ حتى أقر الله عينيه ببنائه على مساحة ١١٧٠ مترًا (ألف ومائة وسبعين مترا مربعا) وهو أكبر مسجد بمحافظة الإسكندرية لأنصار السنة المحمدية بمحرم بك مدخل المحافظة.

وقد اشتد به المرض عامه الأخير فكان صابرًا لربه ذاكرًا حتى وافته المنية في شهر رجب يوم الثلاثاء الموافق الثاني عشر عام ألف وأربعمائة وعشرين وأربعة، وكانت جنازته مشهودة حيث صُلِّي عليه في مسجد التوحيد.

رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنات ورفع لنا وله الدرجات.

وأسرة مجلة تحرير مجلة التوحيد تنعى الفقيد الراحل إلى أهل السنة في مصر وخارجها بعد عقود متواصلة من العمل الدعوي والجهد المبذول لنشر التوحيد، راجين الله تعالى أن يتقبله فيمن طال عمره وحسن عمله. آمين.

الشيخ الزيات إلى رحمة الله

- توفى إلى رحمة الله تعالى إمام في القراءات بلا نظير، آية الدهر وحيد العصر في العلم والحياة والفضل والنبل، وذلك في يوم الأحد الموافق ١٢/١٠/٢٠٠٣م.

الاسم: أحمد عبد العزيز أحمد محمد الزيات.

مولده: ولد في القاهرة ١٩٠٧م وحفظ القرآن الكريم منذ صغره والتحق بالأزهر الشريف.

شيوخه: الشيخ حنفي السقا والإمام عبد الفتاح هنيدي والشيخ علي محمد الضباع.

من تلامذته: الشيخ الحذيفي والشيخ إبراهيم الأخضر والشيخ عبد الفتاح المرصفي، والشيخ عبد الأعلى والشيخ أبو رواش، والشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف.

رحمه الله رحمة واسعة وألحقنا به في أعلى عليين.

إنا لله وإنا إليه راجعون

- تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى رجلا من رجالاتها ألا وهو الشيخ/ سمير عبد العزيز - رئيس أنصار السنة بطنبشا، وذلك في فجر الجمعة الموافق ١٠/١٠/٢٠٠٣م.

مولده: ولد رحمه الله في قرية طنبشا محافظة المنوفية في ٣١/٣/١٩٦٠م

تلقى العلم على يد شيوخ الدعوة بأنصار السنة المحمدية ثم رحل بالأردن سنة ١٩٨٢ فعمل بها إمامًا وخطيبًا، والتقى بمحدث الشام الشيخ الألباني - رحمه الله - وكان على اتصال به يتلقى منه توجيهاته.

نسأل الله أن يدخله فسيح جناته مع الصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

- كما تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى أيضا الشيخ/ ياسر عبد الرحمن الوكيل - ابن الشيخ عبد الرحمن الوكيل - الرئيس العام الأسبق للجماعة، وذلك في يوم الثلاثاء الموافق ٢٣/٩/٢٠٠٣م.

والله نسأل أن يلهم أهله الصبر والسلوان وأن يجعله في زمرة النبيين والشهداء والصالحين.

كيف نفهم عقيدة السلف؟

بقلم د. محمود عبد الرازق

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، نحمدك اللهم حمدًا يوافي نعمك، ونطلب به رضاك ومغفرتك، لا نحصي ثناءًا عليك أنت كما أثنيت على نفسك، ونستعين بك اللهم في قضاء حوائجنا وبلوغ مقاصدنا، والثبات على كتابك وسنة نبيك ﷺ، أما بعد:

فالموضوع جدير بالدراسة والاهتمام يدورحول سؤال هام يتعلق بالمنهج السليم لفهم عقيدة أهل السنة والجماعة: كيف نفهم العقيدة؟ كيف نعتمد على قرآن وسنة بفهم سلف الأمة ؟ ربنا تبارك وتعالى من نعَمِهِ الظاهرة على الإنسان؛ أنه لم يتركه يستهدي في الحياة بما أودعه فيه من فطرة ترغبه على الدوام في تحصيل الخيرات، فربما تعارضت وجهات النظر بين البشر في تحديد ضوابط الخير والشر، ومن ثم كانت معونة الله زادًا لفقر الإنسانية في علومها المحدودة، فبعث الله رسله بمنهج النجاة ورسالة الهدى إلى عباده، ومن وقت أن قال الله لآدم عليه السلام بعد أن أنزله إلى الأرض: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]. إلى أن أنزل على نبيه محمد ﷺ قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

ظلت الإنسانية في تطورها ورقيها، يعاودها الوحي بما يناسبها، ويحل مشكلاتها في نطاق قوم كل رسول، حتى تم أمرها واكتمل نضجها.

وقد أراد الله لرسالة محمد ﷺ أن تكون خاتمة الرسالات السماوية، فأرسله الله بهذا القرآن المعجز، الذي هياه الله بكل سبل الإعجاز ليبقى إلى ختام البشرية، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وعند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين».

والقرآن هو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، وقد تلقاه النبي ﷺ بحروفه وألفاظه عن رب العزة، قال الزرقاني: «وقد زعم بعض الناس أن جبريل كان ينزل على النبي ﷺ بمعاني القرآن، والرسول يعبر عنها بلغة العرب، وزعم آخرون أن اللفظ لجبريل، وأن الله كان يوحي إليه المعنى فقط، وكلاهما قول باطل مصادم لصريح الكتاب والسنة والإجماع».

لقد كانت أشرف خصوصية للقرآن أن يكون محفوظًا في صدور الناس، وأن يعتمد في نقله على حفظ القلوب والصدور، لا على كتابته في المصاحف والسطور فحسب، بخلاف أهل الكتاب الذين يعتمدون في حفظ التوراة أو الإنجيل على الكتب المسطرة، ولا يقرأونه إلا نظرًا لا عن ظهر قلب، ولهذا دخل إليهما التحريف والتبديل.

يقول موريس بوكاي: «صحة النص القرآني المنزل على محمد لا تقبل الجدل، وتعطي النص مكانة خاصة بين كتب التنزيل، ولا يشترك مع نص القرآن في هذه الصحة لا العهد القديم ولا العهد الجديد، وسبب ذلك أن القرآن قد دون في عصر النبي ﷺ، ولم يتعرض النص القرآني لأي تحريف من يوم أن أنزل على الرسول حتى يومنا هذا».

ومن الأسباب العظيمة لحفظ القرآن والسنة والعمل بهما، معرفة الضوابط اللازمة للاستدلال بهما، وفهمها على النحو الذي أراده الله ورسوله ﷺ، فكيف نفهم العقيدة الصحيحة ؟ أو كيف نصل إلى قرآن وسنة بفهم سلف الأمة ؟

فالقرآن والسنة يقاس بهما معدن كل علم من العلوم وكل طائفة من الطوائف، فالكل يزعمون أنهم يعتمدون على القرآن والسنة وأن الوحي معينهم،

وأنهم وضعوا عليه أساس بنيانهم، ومن أجل ذلك كان من الضروري بيان الضوابط الأساسية أو القواعد الكلية اللازمة للقول بأن هذه عقيدة إسلامية مبنية على القرآن والسنة بفهم سلف الأمة، وأنها مبنية على أصول قرآنية ونبوية صحيحة؛ لأن هذه القواعد في الحقيقة تضبط لنا الفهم الدقيق وسلامة الإيمان العميق وقوة الاتصال الوثيق بالله عز وجل، أو تمثل بنية أساسية في حفظ اعتقاد المسلمين الذين عظموا كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، فهذه الأسس لها من الهيبة في نفس المسلم فضلاً عن أهل العلم، ما يبعث على الخوف والحذر من خدشها أو المساس بها.

ولعل ما حدث من اختلاف بين الفرق الإسلامية، كان مرده إلى تجاوز هذه الأسس الضرورية عند الاحتجاج بالأصول القرآنية والنبوية، فكيف نفهم العقيدة الصحيحة ؟ وما معنى قولهم: قرآن وسنة بفهم سلف الأمة؛ هناك عدة حقائق لابد من مراعاتها في ذلك، يمكن أن نجملها في القواعد التالية:

القاعدة الأولى:

أن الدين المقبول عند الله هو دين الإسلام، ولا يقبل الله دينًا سواه، وأن القرآن الذي نزل على رسوله محمد ﷺ ناسخ لما سبق من الرسالات السماوية ومهيمن عليها، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وفي السنة عند الإمام مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار».

ولا يُقبل تحت أي ادعاء أو حسن نية القول بعكس ذلك، كمن قال بوحدة الأديان أو التقريب بينها أو صحح دين اليهود والنصارى، أو أي ملة من ملل الكفر، ومهما استند إلى القرآن واستخرج ما شاء من آياته، أو انتقى ما شاء من كلماته ليستدل بها على جودة مطلبه، وأصالة مذهبه، فلن يقبل منه، كمن زعم من الصوفية أن فلسفته الذوقية أو مواجيده الإيمانية في النظر إلى حقيقة الألوهية حكمت بوحدة الوجود، فأداه ذلك إلى أن يقول:

عَقَد الخلائق في الإله عقائدًا
وأنا اعتقدت جميع ما عقدوه

أو كقوله:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي
إذا لم يكن ديني إلى داني
لقد صار قلبي قابلاً كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت
ركائبه فالدين ديني وإيماني

كثير من المستشرقين من اليهود والنصارى الحاقدين حاولوا أن يقيموا دراساتهم للإسلام على أساس تمييع هذا الأصل في نفوس المسلمين، من خلال تبنيهم لمثل هذا الفكر ونشره على الناس كدراسات بحثية مزينة بالصبغة العلمية أو مخطوطات تراثية مستخرجة من تراث الصوفية، أو أعمال أخرى تخلط بين العقيدة الإسلامية بجوانبها الغيبية التي لا تقبل الشك والجدل، وبين فكر الضالين من العقلانيين والكلاميين والذوقيين الذين اصطبغ فكرهم بالشطط والخلط والتلبيس.

فأي كلام يتمسك به المستشرقون الصليبيون وأي فكر يعتصمون به أعظم ممن ضل من المسلمين ودعي إلى الإيمان بوحدة الأديان، وتصحيح ملة المجرمين المشركين، المعذبين في جهنم خالدين، يقول ابن عربي: فهم الكمل من الأولياء لقوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]، هو أن المجرمين هم أهل الاستقامة على صراط رب العالمين، ويقول أيضًا: «والمجرمون هم الذين استحقوا مقام القرب الذي ساقهم إليه بريح الدبور- والريح التي يقصدها هذا الزنديق الهواء - والهوى يكون في النفس، وريح الدبور أهلكهم عن نفوسهم فلا تأثير لهم، فهو يأخذ بنواصيهم في العصيان، والريح تسوقهم وهي عين الأهواء التي كانوا عليها، تسوقهم إلى جهنم، وهي البعد من الله الذي كانوا يتوهمونه في الدنيا، فلما ساقهم إلى جهنم اكتشفوا أنهم في عين القرب من الله، فزال البعد وزال مسمى جهنم في حقهم، ففازوا بنعيم القرب من جهة استحقاقهم العذاب، لأنهم مجرمون، فما أعطاهم الله هذا المقام الذوقي اللذيذ في جهنم من جهة المنة والفضل، وإنما أخذوه بأعمالهم التي كانوا عليها، وكانوا في السعي في أعمالهم على صراط الرب المستقيم، لأن نواصيهم كانت بيد الله، فما مشوا بنفوسهم، وإنما مشوا بحكم الجبر إلى أن وصلوا إلى عين القرب من الله كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لاَ تُبْصِرُونَ﴾».

فهذا الكلام وأمثاله من تراث الصوفية عبث وخلط وتدليس، وكفر وبهتان وتلبيس، يعبث بالقرآن والسنة ويورد آيات الكتاب في كلامه ليوهم السذج من الصوفية بأنه ما خرج على الأصول القرآنية والنبوية، ويوحي للآخرين بأنه عميق الفكر بعيد المنال، ولو أنكرت عليه يقول أنت من أصحاب الظاهر ومن ذوي العقول المحدودة، فهذا ومن وافقه لو زعم آلاف المرات أنه يستند إلى الأصول القرآنية والنبوية، فزعمه كاذب وكلامه مردود.

والحديث عن القاعدة الثانية في الحلقة القادمة إن شاء الله، والله من وراء القصد.

هل في الإسلام قشور!؟

بقلم/ **شوقي عبد الصادق**

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضى لنا الإسلام دينا، ونصلي ونسلم على صفوة رسله وإمام أنبيائه وأصفيائه نبينا محمد ﷺ وبعد:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة:٢٠٨]، قال ابن كثير في تفسيرها: يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه ويعملوا بجميع أوامره ويتركوا جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك. قال العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ يعني الإسلام، وروي عن ابن عباس أيضًا يعني الطاعة، وقال مجاهد أي اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر(١).

وفي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» وقد نبه النبي ﷺ على أن هذا العُقد النفيس المسمى بالإيمان أفضل ما فيه من الجواهر هو التوحيد المتعين على كل مسلم ومسلمة والذي لا يصح شيء من الشُعب إلا بصحته، وأدنى الجواهر هو إماطة الأذى عن الطريق، ولكنها منظومة في صلب العقد وهي من الأعمال الظاهرة، وبقدر ما يتمسك العبد بهذه الشُعب بقدر ما تزيد في إيمانه لأنه - أي الإيمان - يزداد بالطاعة وينقص بالمعصية كما هو معتقد أهل السنة، وقد يكون النقض لبعض عرى الإيمان أو أكثرها الظاهر منها والباطن، كما أخبر النبي بذلك فيما رواه أحمد والحاكم من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الإسلام عُرْوَةً عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناسُ بالتي تليها فأولهن نقضًا الحكم وآخرهن الصلاة»(٢)، فمن الآية السابقة وهذه الأحاديث يتعين على المسلم أن يتمسك بجميع أوامر الدين وعراه وشعبه ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وأن يجتنب نواهيه كلية، وأن لا يفرق بين ظاهر وباطن ولا يقول هذا قشر والمهم اللباب، أو هذه فرعيات والمهم الأصول، لأنه لا ينفك الظاهر عن الباطن، ولا الأصول عن الفروع، فالكل يكمل بعضه بعضًا ويؤثر بعضه في بعض، وقد يكون لهذا الظاهر عظيم للأثر في إيقاع الحكم ونفيه في مثل ما رواه الشيخان من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» أي إن فعلوا ذلك في الظاهر دون الإقرار به في الباطن - كما يقول ابن حجر في الفتح وفيه دليل على قبول الأعمال الظاهرة والحكم بما يقتضيه الظاهر(٣). - يكف النبي ﷺ عن قتالهم حتى يفعلوا ما في الحديث وإن كان فعلهم ظاهرًا.

وقد يتعلل الذين يريدون أن ينقضوا عرى الإسلام عروة عروة بحديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(٤) وفي الحديث حجة عليهم لأن النبي ﷺ عطف الأعمال على القلوب، أي أن الأعمال محلُ نظر الله سبحانه كما أن القلوب هي محل النظر منه سبحانه، والأعمال منها ما ظهر وما بطن وقد تؤثر الأعمال الظاهرة في القلوب صلاحًا وفسادًا، ومنها ما رواه مسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يمسحُ مناكبنا في الصلاة ويقول: «استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليليني منكم أولوا الأحلام والنُهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال أبو مسعود فأنتم اليوم أشد اختلافًا(٥) فجعل النبي ﷺ اتفاق القلوب واتحادها نتيجة لإقامة الصفوف واستوائها، فهل يقول قائل: تسوية الصف أمر قشري أو شكلي والمهم الصلاة بعدما قال النبي ﷺ ما قال؟

ومنها أيضًا ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ما يأمن الذي يرفع رأسه في صلاته قبل الإمام أن يُحول الله صورته صورة حمار»(٦) فقد اهتم النبي ﷺ بإصلاح ظاهر المصلين وهيئتهم لما لذلك من تأثير في إصلاح قلوبهم وبواطنهم، بل ورد في السنة ما هو أعجبُ من ذلك حين يلتزم المسلم بالأوامر الشرعية ظاهرًا، إيمانًا منه بأنها سبيلُ النجاة باطنًا، فقد أورد مسلم في فضل أبي هريرة حديثًا نأخذ الشاهد منه، حيث في آخره: ولقد قال رسول الله ﷺ يومًا: «أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه إلى صدره فإنه لم ينس شيئًا سمعه»؟ فبسطت بردةً عليَّ حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها إلى صدري فما نسيتُ بعد ذلك شيئًا حدثني به. ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه عز وجل ما حدّثت شيئًا أبدًا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

وَالْهُدَى﴾ [البقرة:١٥٩] إلى آخر الآيتين(٧). فلنتأمل علاقة بسط الثوب حتى يفرغ الرسول ﷺ من حديثه بعدم النسيان وتأثير الأمر الظاهر في القوة الحافظة لحديث النبي ﷺ وعدم النسيان، إنها بركة تنفيذ أمر النبي ظاهرًا وباطنًا، ومن الأعمال الظاهرة التي تؤثر في الباطن انضمام العسكر في الجهاد والمسلمون في أسفارهم وعدم تفرقهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف:٤].

ولما رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال رسول الله ﷺ: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية، إنما ذلكم من الشيطان» فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال «لو بُسِطَ عليهم ثوب لعَمَّهم» فهل نقول بعد ذلك التفرق والانضمام أمر شكلي أو قشري والرسول قال من قبل «هو من عمل الشيطان»؟

وقد اهتم الإسلام بالمظاهر الشكلية لما لها من تمييز للهوية الإسلامية وصبغة الله لعباده المؤمنين حتى لا يذوبوا في الملل الأخرى، ومن الشواهد على ذلك ما في الصحيحين من حديث حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافهما فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة» وفيهما أيضًا من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن اليهود والنصارى لا يَصْبُغُونَ فخالفوهم» وفيهما أيضًا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن القزع، وهو أن يحلق رأس الصبي ويترك منه الشعر متفرقا في مواضع ولما رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يزال الدين ظاهرًا ما عَجَّلَ الناسُ الفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون»(٨).

ومن أقوى صور الاهتمام بالمظاهر الشكلية المميزة للهوية الإسلامية اتخاذ الرسول ﷺ راية أو لواء فى الحرب وفتح البلاد، أورد البخاري حديثين في كتاب المغازي نأخذ أحدهما عن سلمة رضي الله عنه قال: كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان عليّ رضي الله عنه قد أمد (أي أصابه رمد بعينيه) فقال: أنا أتخلف عن النبي ﷺ» فلحق به فلما بتْنا الليلة التي فتحت قال: لأعطين الراية غدا - أو ليأخذنّ الراية غدًا - رجل يحبه الله ورسوله يُفتح عليه، فنحن نرجوها. فقيل: هذا علي فأعطاه ففتح عليه» يقول ابن حجر في الفتح: والراية بمعنى اللواء وهو العَلَم الذي في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش، وقد يحمله أمير الجيش، ونقول: وفي العصر الحديث إذا رفع علم دولة محاربة على عاصمة البلدة الأخرى المحاربة دل هذا على انكسار الدولة التي رفع العلم على أرضها، حتى في حال السلم لو فرض أن مدير مدرسة أو قائد ثكنة عسكرية رفع علمَ الدولة المعادية لدولته لكان جزاء ذلك المدير أو القائد إما أن يسجن أو عذاب أليم، فهل يكون الهدى الظاهر والمظاهر الشكلية التي تميز المسلمين عن غيرهم حتى تبقى هويتهم أمرًا قشريًا ونعيب على المتمسكين بالهدي الظاهر؟ وقد أمر به الإسلام إلى درجة أنه لعن المخالف فيها في مثل ما رواه الشيخان من حديث أسماء قالت: سالت امرأةٌ النبي ﷺ يا رسول الله: إن ابنتي أصابتها الحصبةُ فتمرق شعرها وإني زوجتها أفاصلُ فيه؟ فقال «لعن الله الواصلة والموصولة»(٩) وحديث عبد الله بن مسعود قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك إمرأة يقال لها أم يعقوب فجاءت فقالت إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال ومالي لا ألعنُ من لعن رسول الله؟ ومن هو في كتاب الله؟ فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدتُ فيه ما تقول، فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه أما قرأت - □وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا○؟ قالت: بلى قال: فإنه قد نهى عنه...»(١٠) الحديث

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» وحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء»(١١) وحديث أبي هريرة عند مسلم، قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البُخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(١٢) وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين قال رسول الله ﷺ: «خالفوا المشركين؛ وفروا اللحى وأحفوا الشوارب»(١٣) فهل بعد هذه الأوامر والزواجر والوعيد باللعن والطرد من الرحمة والحرمان من نظر الله تعالى يقال إن ترك إعفاء اللحية وترك الحجاب وعدم تستر المرأة، وتقصير الثوب من القشور وليس له وزن والعبرة باللباب؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو الحد الفاصل بين القشور واللباب؟ نقول إن هناك قشورًا فعلا وجعلها بعض الناس من اللباب ونهى عنها الشرع الحنيف. ومن أمثلة ذلك ما جاء في حديث سعيد بن أبي سعيد مرفوعًا أن رسول الله ﷺ قال: «إذا زوقتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم»(١٣) فالعبرة بعمارة المساجد وعدم هجر المصاحف لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة:١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠]، فتزويق المساجد وتحلية المصاحف قشور غطينا بها خراب المساجد وهجران المصاحف.

والحمد لله رب العالمين

هوامش

(١) تفسير ابن كثير ج١/٢٣٥ بتصرف.
(٢) صحيح الجامع ١٥/٥. (٣) فتح الباري ٩٧/١.
(٤) مختصر مسلم ٢٥٦٤. (٥، ٦) مختصر مسلم ٢٦٧.
(٧) مسلم ١٦٧/٧. (٨) اقتضاء الصراط المستقيم ص٥٥.
(٩، ١٠، ١١) اللؤلؤ والمرجان. (١٢) مسلم ١٦٨/٦.
(١٣) السلسلة الصحيحة ١٣٥١/٣.
(١٤) أحكام الجنائز للألباني ص٢٦٥.
(١٥) فتاوى سلطان العلماء ص٢٤، ٢٥ مكتبة القرآن.

تعلن مجلة التوحيد

عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأى سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ١٨ جنيهاً مصرياً . وفروع أنصار السنة ١٥ جنيهاً مصرياً . ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية ـ والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية .

مفاجأة كبرى

- لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوى على ٣٠ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٠ سنة كاملة .
- ٥٠٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر .
- ١٢٥ دولاراً لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن .
- ٧٥ دولاراً للشحن .

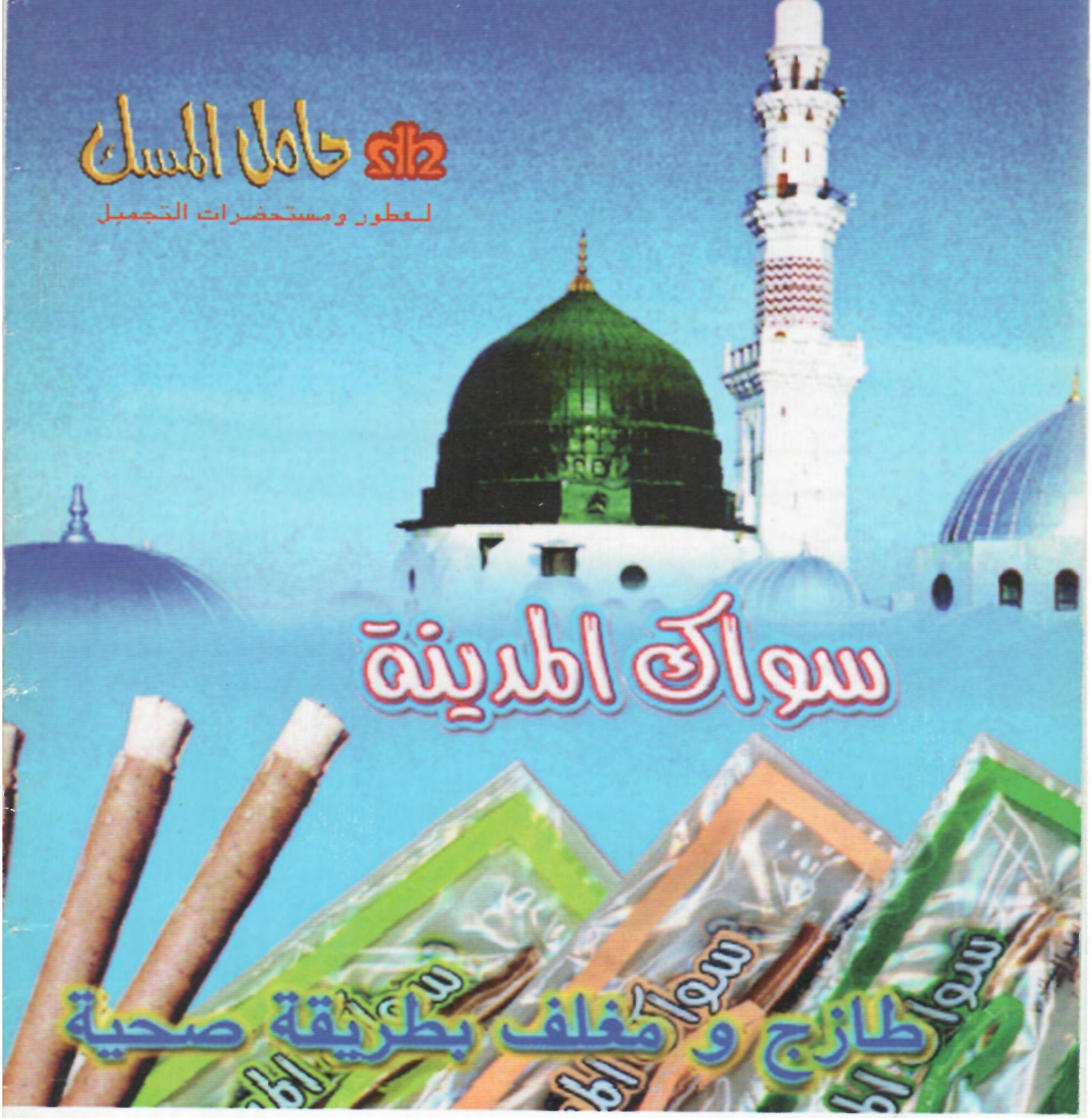
حامل المسك
لعطور ومستحضرات التجميل
سواك المدينة
طازج و مغلف بطريقة صحية

حامل المسك للعطور ومستحضرات التجميل

المملكة العربية السعودية
جدة / المنطقة الصناعية المرحلة الرابعة
ت : ٦٣٥٥١٤٤ / ٠٢ فاكس : ٦٣٥٥٧٥٧ / ٠٢

توزيع **أبو الفدا** (مجدي زهران)
لملابس المحجبات السوق التجارى بمبنى جراج العتبة القاهرة
ت : ٥٩٠٧٦٥٧ / ٥٨٨٥٣٩٣
كفر الشيخ دار صلاح الدين برج الشرق للتأمين ت : ٢٣٦٢٦٨ / ٠٤٧

جمهورية مصر العربية
ت : ٠٤٧/٢٣٦٢٦٨

هدية لحامل عدد مجلة التوحيد من محلاتنا في مكة والمدينة